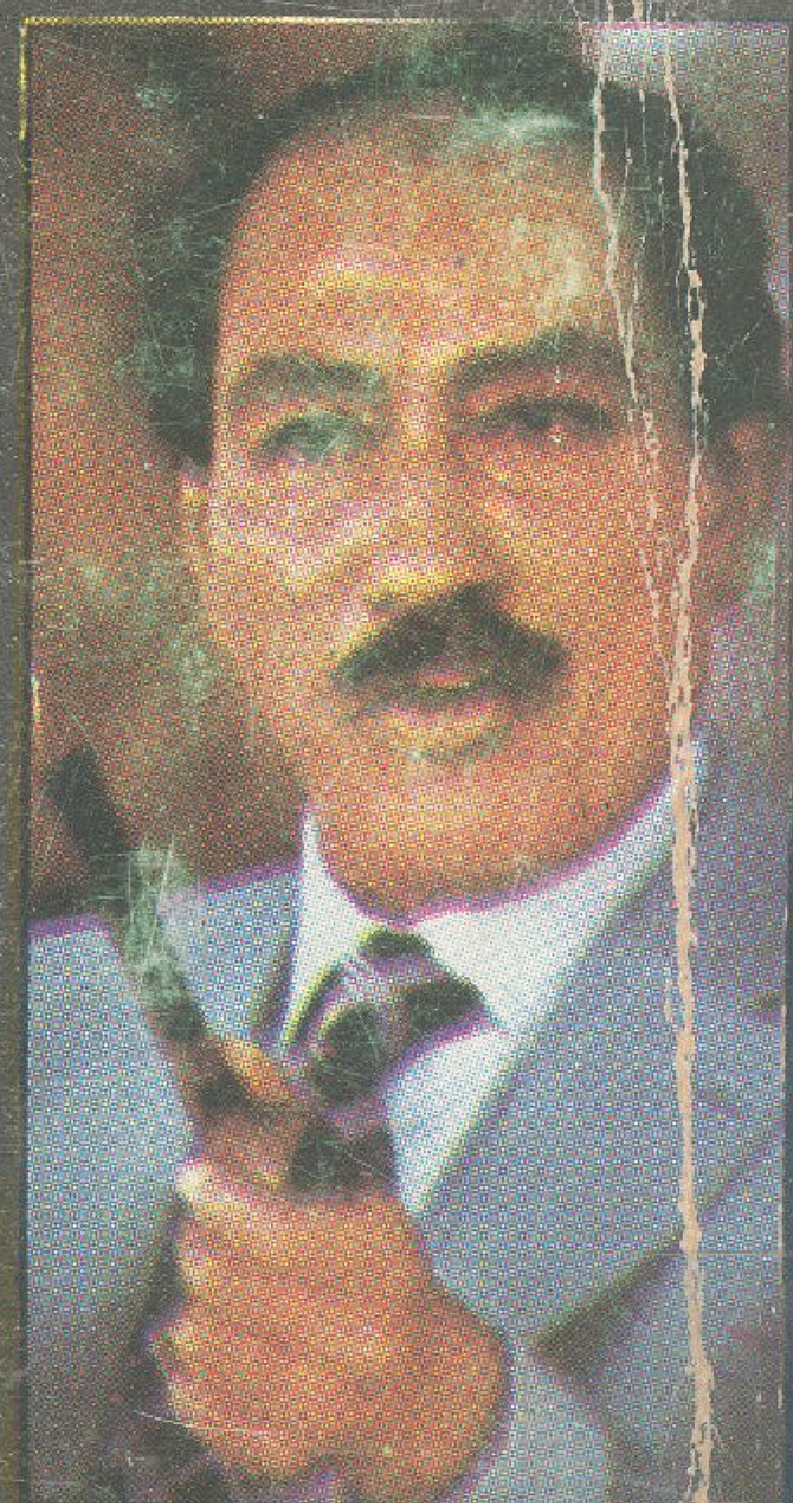
حقيقة السادات

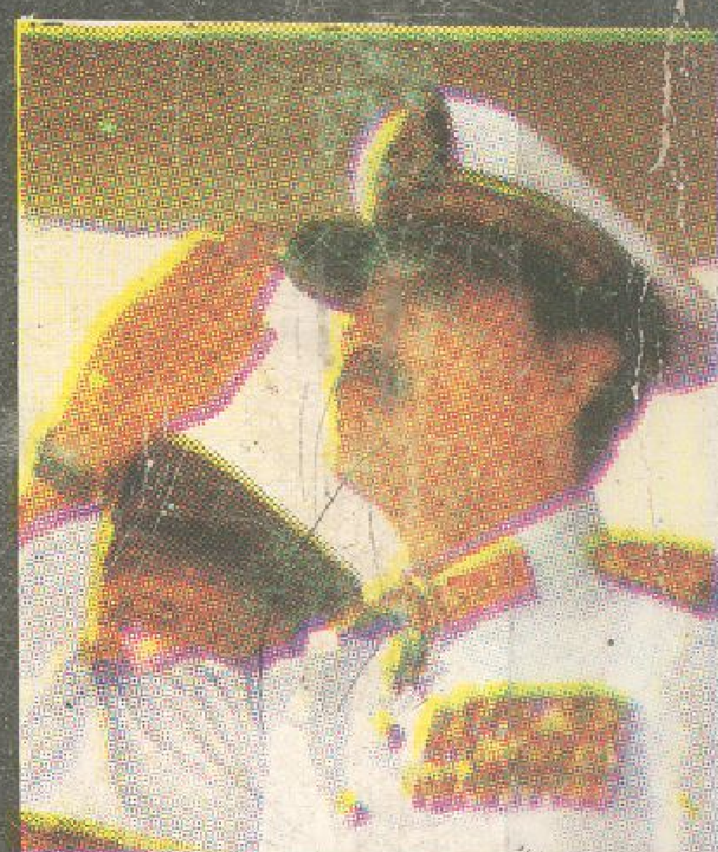












عبد الله إمام

عبد الله إمام

حقيقة السادات

١٩٨٦

حقيقـة الســادات

« لا أعـرف أن الســادات يستحق »
« جـــائزة نوبــل ··· ربما كان »
« يســتحق جـائزة الاوســكار »

« جولدا مائير »

هو الزاهد ، العابد ، الناسـك ، الطيب ، المتواضـع ، العف ، الكاتب ، الشاعر ، المفكر ، المثقف ، الســياسى ، الرقيق ، المؤلف ، الفنان ، المتقشف ، الصادق ، المكافح ، الثائر ، الحليم ، الغضوب ·· الرؤف ·· الرحيم ··

هذه بعض الصفات التى يقدمها موسى صبرى للســادات ، ولو أن كاتبا امريكيا هو الذى أضفى على السادات هذه الاوصاف ، لما كان الامر يدعو للعجب ·· اما ان موسى صبرى — وموسى صبرى بالذات — الذى يدعى أنه يعرف الســادات حق المعرفة ، فان الامر يستوجب وقفة طويلة ··

عن زهده وتقشـفه يقول أن « أكلة الفول والطعمية رغم ضررها على صـحته من أشهى الاكلات لديه ، وعاش أكثر من عشرين عاما دون ان يأكل قطعة واحدة من البطيخ » ·

« ولم تكن الملكية أو جمع المال من هوايات الســادات أو من طبعـه ·· ! » ·

« ولم يكن السادات يحب البهرجة كما أشاع خصـومه » · ولم يكن السادات يتأثر بالروابط العائلية أو الشخصية ، أن هذه الروابط لم تجعله ابدا يضع شخصا فى غير موضعه الصحيح » ! ·

« وكان حريصا دائما على تأدية فروض الصلاة منذ مطلع شبابه وهو

طالب . وبعد أن تخرج . لذلك فان صلاة الجمعة كان يؤديها بانتظام فى أى جامع قريب ، كانت من طبيعته . ولم يكن يؤديها لكى يستعرض امام الشعب انه رجل متدين » ..

« وكان كاتبا .. كتب القصة والمسرحية ، والمقال . ونظم الشعر .. وكان حريصا على الرتم الموسيقى فى تعبيره .. وكان عاشقا للمسرح والسينما ، يحب الموسيقى الشرقية ، والصوت العربى الاصيل . وليس صحيحا على الاطلاق أنه كان يفصل ملابسه فى روما أو باريس أو لندن لدى أشهر الحائكين وانما كان يفصلها فى مصر .. وحدث مرة واحدة ان اشترت له السيدة جيهان بدلتين جاهزتين من لندن ، ولم يعجبه التفصيل ولا اللون ولاتزال ملابسه فى دولاب حجرته بالجيزة .. وكان من طبيعته ان يواجه الكوارث بقلب ثابت ويقين مؤمن بارادة السماء .. كان السادات انسانا فى جوهر تصرفاته ، وكان غولا سياسيا فى قرارته ،وكان استاذا فى فن التعامل مع الواقع » !

هذه بعض الصفات التى اضفاها موسى صبرى على السادات .. وهو هنا يصل به ان يكون الها كاملا ..

ولعل موسى صبرى كان متأثرا ، وهو ينقب عن محاسن الدنيا ليلصقها بالسادات بما قاله السادات نفسه ، عندما نصب نفسه مكان الله سبحانه وتعالى ، وقال فى خطاب علنى « لايبدل القول لدى ، وما انا بظلام للعباد » !

وسوف نناقش بموضوعية .. بعض هذه الصفات على ضوء الواقع الذى يعرفه الناس جميعا ..

عاشق الاضواء :

كان السادات يعشق الاضواء ، يحب التصوير ، يفقد السيطرة على نفسه امام الكاميرات ، واستمر هذا العشق يلازمه طوال حياته حتى لحظاته الاخيرة عندما قتل امام عدسات التليفزيون على مرأى من العالم أجمع .. فى أروع مشهد تمثيلى .. ويسدل الستار على

حكم استمر عشر سنوات تقريبا ، نسيها المصريون جميعا يوم قتل ٠٠ أو كما عبر البعض « بأن السادات مات يوم مات » ٠

وتقول دورين كايز رئيســـة شبكة تليفزيون « ايه ٠ بى ٠ سى » الامريكى فى القاهرة ان الســـادات « كان لديه احســـاس غريزى بكاميرات التليفزيون ٠٠ لا تكاد انوارها تقترب منه حتى يعد نفســه لها » ٠٠

ولقد كانت الاضواء تبهره ، حتى أنه يفقد السيطرة على نفسه أمام الكاميرات التى لم يستطع ان يقاومها أبدا ٠٠

ولقد فهم الامريكان ـ واسرائيل فيما بعد ـ ذلك عن السادات فاشبعوه أضواء ٠٠ حتى انتفخ ٠٠ وكما تقول رئيســـة شـــبكة التليفزيون الامريكى « ان التليفزيون الامريكى ظـل ينفخ فى البالونة حتى انفجرت » !

عاشق التمثيل :

كان المرحوم محمد انور السادات عاشقا للتمثيل ، هاويا له منذ طفولته ، وقد حاول فى شـــبابه ان يحترف التمثيل وقامت احدى الراقصـــــات بامتحانه فرسب فى الامتحان بعد ان وجدت فيه ممثلا فاشـــــلا ٠٠

كانت امنيته منذ صغره أن يكون مشهورا يتحدث عنه الناس ٠٠ يرون صورته .. يسمعون كلماته يعجبون بحركاته ..

ولما كانت مواهبه محدودة ، فانه لم يستطع ان يحقق حلمه فى ان يكون ممثلا الا بعد ان أصبح رئيسا للجمهورية ٠٠

ومن الغريب ان الســـادات حقق كل امنياته الصغيرة بعد ان تولى رئاسة جمهورية مصر !

فلا شك انه لم يكن راضيا عن ان يكون صـــهره لزوجته الاولى السيدة الفاضـــلة اقبـال ماضى عمـدة ميت أبو الكوم ، وان تكون زوجته ابنة عمدة ، وهو ابن كاتب صغير وعندما اصبح رئيســــا للجمهورية ، أشبع أمنيته فى ان يكون عمدة ، فعاد الى ميت ابو الكوم

يرتدى الجلباب الريفى ، جلباب العمدة ، ويجلس على المصطبة وينصب نفسه عمدة على مصر كلها ، لان مصر فى رأيه هى ميت ابو الكوم الكبيرة · « حديث لهمت مصطفى ٢٥ ديسمبر ١٩٧٩ » ولقد تمنى ان يتجمع الناس حوله ، ويتفرجون عليه ، على حد ما رواه فى كتابه البحث عن الذات ، وعندما اصبح رئيسا للجمهورية لا شك انه بهرته جماهيرية الشيخ محمد متولى الشعراوى · فقرر ان يقلده ·· وهكذا أقام مجلسا كل يوم جمعة بعد الصلاة ·· وجلس على كنبة مثل الشيخ الشعراوى ·· طامعا ان تكون له نفس الجماهيرية ! وهو عندما يتحدث ــ فى البحث عن الذات ــ عن ثيابه التى كان يرتديها ، وكيف كانت رثة ، متسخة ، وكيف انه استعار بنطلونا ·· يرشدنا الى أمنيته التى تحققت بعد ان أصبح رئيسا للجمهورية ، أبرز ما يميزه انه يتبع الموضة ويسعده ان يقال عنه انه أكثر اناقة من الممثل عمر الشريف . . بل انه فى تمثيل بارع يقول : ان اناقته شهادة للفلاح المصرى ، أنه يحسن اختيار ملابسه ، لذلك فانه لم يترك زيا الا ارتداه ·· ولم يترك طائفة الا وكان رئيسها ·· حتى انه كان رئيسا للقضاة ، وللصحفيين ، وللصيادين ، وللسائقين ، وغيرهم ·· وكان ايضا كبيرا للعائلة المصرية ··

فى مقال نشره فى ٢٨ نوفمبر ١٩٥٥ « جريدة الجمهورية » يقول المرحوم « منذ فجر شبابى وانا احس بميل شديد للفن والفنانين ، خاصة التمثيل ولى فى هذا المجال قصص كثيرة » ·

« كان ذلك فى أوائل عام ١٩٣٦ ، وكنت فى مدرسة رقى المعارف الثانوية ، وتكونت فى المدرسة فرقة تمثيلية كنت انا ضمن افرادها ، بعد ان أديت الامتحان امام المشرف وكان ممثلا محترفا جىء به لكى يشرف على الفرقة ولكى يعد الرواية التى ستقدمها الفرقة فى نهاية العام الدراسى ·· وانا اذكر انه جاء بروايتين احداهما دراما والاخرى فكاهية وانه اعطانى دورين احدهما فى الدراما ، وكان أسمى فيه « جيردم » والاخر فى الرواية الكوميدية ، وكنت امثل فيها

دور مأذون اسمه الشيخ عزيز ، ومازلت احتفظ الى اليوم بالبروجرام الذى طبع لهذه الحفلة ، وعليه صـــــــورتى كما ترى الان فى كافة البروجرامات التى تطبعها الفرق التمثيلية ، وبعد ان أديت هـــذين الدورين فى حفلة المدرسة ، قرأت أعلانا تطلب فيه الفنانة آمينة محمد وجوها جديدة لفيلمها الذى كانت تزمع عمله وهو فيلم « تيتا وونج » وأذكر اننى توجهت الى مقر الشركة فى عمارة بشارع ابراهيم باشا ، حيث جاءت الفنانة امينة محمد واستعرضتنا جيئة وذهابا وكنا اكثر من عشرين شابا ، انتقلت منا اثنين وطلبت من الباقين يرسلوا لهـــا بصورتين احداهما « فاس » والثانية « بروفيل » ولم يكن هذا الطلب الا زحلقة ·· » ·

أى ان انور السادات قد سقط فى امتحان التمثيل امام امينــة محمــد ·· ·

ويحكى انور الســـادات بعد ذلك كيف عاد الى التمثيل بعد ان طرد من الجيش ، « مثلت دور سائق لورى ·· وجلست مع السواقين فى ندواتهم ، ضحكت معهم كما يضحكون وتحدثت اليهم بما يحبون ، حتى التدخين كنت ادخن ما يدخنون ·· وهى السيجارة الهليود » !

« ومثلت دور الشيال ·· وفى هــــذه الادوار كنت أكيف نفسى حسب الدور ، وأعمل المكياج اللازم ، فكنت وأنا سائق ارتدى جاكتة ، وبنطلون عاديين ، وطاقية صوف ذات ركنين لكى تغطى أذنى ، وكنت وأنا شيال ارتدى العفريتة ، والافرول وعليها حزام ، وهكذا » . .

« ومثلت دور مقـــاول وكنت ما ان ينتهى عملنا بعـــد غروب الشمس حتى أعود الى الشقة فأغتسل وأصلى ثم انزل الى القهـــوة مرتديا جلبـــابا بلديا وطاقيـــة حيث احتسى الشـــــاى والحلبة والسجاير الهليود ·

ويروى محمد انور الســـاداتى مشـــهدا تمثيليا قام به ، وهو مقاول حيث كان يسمى نفسه الحاج محمد نور الدين ، والتقى بعدد من الحجاج العائدين من الاراضى المقدســة واخذوا يروون ذكرياتهم

هناك ·· وكان لابد ان يشارك فى الحديث ، ولكنه لم يؤد فريضة الحج واجهد ذهنه بحثا عما قرأه أو سمعه فلم يجد ـ رغم تدينه الشديد ـ سوى أغنية اسمهان عن الحج « عليك صلاة الله وســـــلامه » وكان يحفظهـــا لانه معجب بها ·· و « بدأت فى الحال اتحـــدث بكلمات الاسطوانة فى القاء عميق ، فيه خشوع حتى أسيطر على الجو » ·· بدأت اقول « يا سلام وامتى عيني تشو فـمنظركم تانى يا مدنتين فوق الحرمين ، وأنول كمان طلعته ودقت من زمزم بقين ·· ياسلام على المدينة ربنا ينولكم القبول ·· واخذت أمضى فى الحديث الى ان جاء قطار الساعة التاسعة فاســـــتأذنت لكى اقابل زميلا قادما فتركتهم يصمصمون ويهمهمون من قدسية الحديث » !

انور السادات يعترف انه كان فى شبابه ممثلا فاشلا ·· لم تقبله امينة محمد ·· وزحلقته ··

ووجد فى التنكر هواية لممارســـــة التمثيل ، وانه قام بعملية نصب ، واســـــتطاع من خلال القاء اغنية اســـمهان ان يؤثر على المستمعين ·· وتركهم وهم يصمصمون ·· ويهمهمون من قدســـية الحديث ! ولم يفطن احد الى ما قاله عن هوايته للتنكر ·· !!

كان انور السادات قد قام قبل ذلك وفى شبابه ايضـا بمحاولة لكى يصبح ممثلا عندما ارسل صورته ونشرتها مجلة الفصول على انه يهوى التمثيل ·· ويجيد تقليد اصوات الحيوانات ··

ويبدو ان هواية التمثيل لازمته منذ صغره فهو يقول فى البحث عن الذات « ص ٢٩ » عن طفولته « كنت أتمنى أن أكون زهران وأن تحكى الناس قصتى » ·

وكان أول مشهد تمثيلى له عندما أعجب بغاندى « فأخذت به ، واستولت صـــورته على وجدانى فما كان منى الا ان قلدته ، خلعت ملابسى وغطيت نصفى الاســـفل بإزار ووضعت مغزلا واعتكفت فوق سطح بيتنا « ص ٢٤ » وانه « من اتاتورك استهوتنى البدلة العسكرية ·· كما قلد موسولينى على حد روايته فى مجلة اكتوبر ·

هل كان من قبيل ممارسة التمثيل انه لم يترك زيا الا ارتداه ٠ ارتدى ملابس العلماء ٠٠ والشيالين ٠٠ والقادة ٠٠ والفلاحين ٠٠ والشرطة وكل اسلحة الجيش حتى ان مجلة المصور اصـــدرت عددا خاصا عن السادات كان بمثابة كتالوج لازياء الرجال ٠٠ فقد ظهر السادات فى ١٦٣ صورة بملابس مختلفة !!

وعندما اصبح رئيسا للجمهورية نجح فى التمثيل واستطاع ان يفرض صورته على كل وسائل الاعلام .. واستولت صوره واحاديثه على نصف برامج الاعلام المصرى على الاقل خلال عشرة اعوام ٠٠ واحتل اكثر من نصف صفحات الصحف المصــرية ، وقام بكثير من الادوار التمثيلية التى نشرتها الصحف واشادت بها ٠٠

مثلا « فوجىء موظف السوتش بمصر الجديدة بصـــوت على الخط يقول له انا انور السادات اى خدمة ، وكان موظف التليفونات فى شركة مصـــر الجديدة للكهرباء يتلقى بلاغا من احد المواطنين بانقطاع الكهرباء ، ثم فوجىء بصـــوت يدخل فى الخط قائلا ايوه يا ابنى انا انور الســـادات اى خدمة ٠٠ « جريدة الاخبـــار ٢١ فبراير ١٩٧٦ » ٠

و « فوجىء فلاح وزوجته واولاده ينتظرون الاتوبيس بســيارة تقف على طريق الاســماعيلية وتطلب توصيلهم ٠٠ وكان يقودها الرئيس السادات الذى خرج وحده دون ان يعرفه احد وركب افراد الاسرة الســيارة دون ان يعرفوا ان قائدها انور الســادات وفى السيارة تبينت الاسرة شخصية الرئيس فحيته وهنأته بالعيد وكان حديث عائلى طويل معه طول الطريق « الاهرام يوم ٢ ديســمبر ١٩٧٦ » ولان الرئيس كان وحده فى جولة لا يعرف عنها احد شيئا ، فقد نشرت الصحف جميعها صور الرئيس وهو يقود الســيارة ، ومعه المواطنين وبشرت بحل مشــكلة المواصـلات ، فالرئيس امر سيارات رئاسة الجمهورية ان تقف فى الطريق لتوصيل المواطنين !!

وحكاية اخرى ٠٠ نشــرتها الاهرام يوم ١٤ ســبتمبر ١٩٧٧

أن الرئيس تحدث فى السويس عن أن جمارك بور سعيد قد حصلت منه جمارك على تليفزيون ملون ١٤ بوصة !

وكانت جريدة الاخبار قد نشرت فى صـفحتها الاولى « ان الرئيس كلف احمـد سـرحان ـ شقيق محافظ بور سـعيد ـ وهو من سكرتارية الرئيس الخاصة بشراء تليفزيون ملون صـغير ١٤ بوصـة من بور سـعيد الا أن الجمارك حصلت عليه الضريبة الجمركية ـ وقد شـكى الرئيس السادات لرئيس الوزراء من ان الجمارك خربت بيته !

وهذه التمثيلية لا تعطى مضمون نزاهة الحكم فقط ، بل انهـا تريد أن تقول ايضا ان الرئيس متقشـف جدا ، فهو يطلب تليفزيون ملون صغير ١٤ بوصة !

وأنه رجل فقير .. حتى أن جمارك هذا التليفزيون قد خربت بيت سيادته ! .. كانت تمثيلية كوميدية أضحكت كل من سـمع بها ، وظلت حديث الناس ربما الى اليوم .

ويقول انيس منصور « مجلة اكتوبر ٢٧ ديسمبر ١٩٨١ » انه سأل الرئيس ان كان ارتداؤه الملابس الزرقاء والكحلية دائما بسبب خوفه من الحسـد ، فضحك الرئيس قائلا .. ولكنها أنسب الالوان لذوى البشرة السمراء ، وهى أنسبها للصـور وشـاشة التليفزيون ايضـا .

« وسألت الرئيس السادات : وهل صحيح ما يقال من أنك فى جنازة الرئيس عبد الناصر « تظاهرت بأزمة قلبية ولم تكن هناك أزمة ، انما كانت لديك معلومات مؤكدة عن ان محاولة لاغتيـالك قد دبرت اثناء الجنازة ، فضحك الرئيس السادات قائلا : يابای أن احدا لا يصدق أحدا .. أعوذ بالله ، ولم يثبت ، ولم ينف هذه الواقعة ! « أى أنها صحيحة » .

« وعدت اسأله مرة أخرى : ويقال ايضـا انك أفلحت فى أقنـاع الرئيس عبد الناصر بأنه لا خطر منك ، ولا خوف منك على عبد الناصر

.. ولذلك طال وجودك الى جواره ، فاستراح جمال عبد الناصر اليك تماما ، ثم انك ذهبت الى أبعد من اقناعه بأنك رجل مريض الى أن أوصيت عبد الناصر على أولادك لانك سوف تموت قبله ، ولم يعد لديه خوف أو قلق وهكذا طال عمرك السياسى » .

وضحك الرئيس السادات ، ولم يعلق بشيء « أى ان الواقعة صحيحة فى رأيه ايضا » .

ويقول أنيس منصور فى نفس المقال : « وسألته ان كان صحيحا ان جمال عبد الناصر قال : انك سوف تدفن جميع اعضاء مجلس قيادة الثورة لانك مهتم بصحتك ولا تقلق خاطرك بكل مشاكل مصر !!

وضحك الرئيس السادات : أعرف انه قال ذلك ولكن الاعمار بيد الله .. أى أن جمال عبد الناصر كان يرى ان السادات ليس مهموما بشاكل مصر .. وان السادات وافق على ذلك .. وقال : ولكن الاعمار بيد الله ..

وقال أنيس منصور صديق الساداتى وكاتبه ، ورفيق رحلة السير على الاقدام للرياضة كل يوم « ان السادات كان من طفولته يقارن بينه وبين الزعيم الهندى غاندى وكان يمسك بعصا الماعز ويمشى بها فى شوارع قرية ميت أبو الكوم وكان معجبا بكمال اتاتورك الذى انعش آمال الامة الاسلامية وكان يتخيل نفسه هتلر ايضا » !

« وقد سألت الرئيس ان كان صحيحا ان جمال عبد الناصر قد شكا من أنه لا يحضر الاجتماعات ولا يشارك فى المواقف الحرجة ، وانه فى كل مرة يستدعيه لحضور الاجتماعات يعلن انه مريض أو يتمارض فأكد لى أن ذلك صحيح ، وان السبب هو أن هذه الثورة هى ثورة جمال عبد الناصر ، وأن كل من يحاول أن يرفع رأسه فسوف يطيح به ، ولذلك قررت ان ابتعد » !

أليست هذه مواهب تمثيلية .. الى جانب عقليته التآمرية .. ؟

أدوار تمثيلية أخرى :

أليس من قبيل التمثيل ·· الصـــور التى ملأت الدنيا للرئيس وهو يتشبه بملوك الفراعنة وبالذات الملك رمسيس ·· والعصـــا فى يده . وهو يقول ان شعار رئيس الجمهورية الحق والقوة .. الحق فى وشاح القضاء الذى كان يرتديه ·· والقوة فى العصـــا التى كان يحملها ·· ؟

ثم أليس تمثيلا أن يعلن ان كرامة ملوك مصـــر فى دفنهم ، وأنه سوف يدفن كل مومياوات ملوك مصـــر فى موكب جنائزى يليق بهم ، ويتردد انه كان سيقود الموكب مرتديا الزى الفرعونى ، راكبا سيارة رمسيس تجرها الجياد ··

والتمثيلية بهذا الشكل كانت ولا شك تغطى على أسباب أخرى دفعت للتفكير فى الاعلان عن التخلص من المومياوات بهذه الطريقـــة المسرحية ·

من مواقفه التمثيلية ما يرويه لى صديق عمره ، ورفيق كفاحه حسن عزت من انهما اتفقا معا على اغتيال امين عثمان ، وأعد حسن عزت أكثر من خطة مأمونة لتنفيذ الاغتيال ، ولكن السادات اعترض لانه يريد ان يكون الاغتيال امام باب الســـفارة البريطانية ، وحبذا لو كان السفير البريطانى فى وداعه أو استقباله ، ورد عليه حسن عزت بأن الهدف هو قتل الخائن ، وليس الاستعراض ·· وأصر السادات على رأيه ·· فالاستعراض عنده شىء هام ·· !

وتمثيلية سائق دمرو :

والتمثيلية التى كتبها فى جريدة مايو تحت عنوان ـ ســـائق دمرو ـ ٢٢ مارس ١٩٨١ ـ انه وهو يعمل هناك على ســـيارة نقـل متنكرا باسم محمد نور الدين ، فاجاهم المطـــر فى الظلام الحالك ، والبرد القاسى ، الا ان مواطنا من قرية دمرو خرج اليه هو والسائق واستضـــافهما فى بيته واطعمهما ، وامر زوجته بأن تبيت عند أهلها

ليقضيا الليل معه « لان القاعة التى نجلس فيها هى كل ما فى البيت من غرف » !

والفصل الثانى من التمثيلية أن الجريدة ارسلت « العدد التالى ٣٠ مارس » صحفيا ليبحث فى قرية دمرو عن السائق الشهم الذى استضاف الرئيس وبعد معاناة وجدته وهو محمود صادق الذى نشرت صورته ..

ثم يكشف صديقه حسن عزت التمثيلية عندما يقول لى : « ان سيارة النقل الوحيدة التى عمل عليها السادات كانت السيارة التى - عملنا عليها معا ، أنا السائق وصاحب السيارة - تنكرت باسم المعلم ابراهيم بهجت ، وهو العتال محمود نور الدين .. ومشوار دمرو قطعناه سويا ، والليلة الممطرة التى تحدث عنها السادات قضيناها سويا ، ولا أعرف لماذا يخلق الانسان قصة من نسيج الخيال عن واقعة حقيقية » .

تغيير السلام الجمهورى :

عين السادات الدكتور رشاد رشدى مستشارا لرئيس الجمهورية لشئون المسرح ، وكان أول رئيس فى العالم كله له مستشار لشئون المسرح ..

واجتمع بالمرحوم القارىء الفاضل الشيخ محمود الحصرى ــ والد المطربة ياسمين الخيام ــ على نحو ما يروى موسى صبرى ــ اقنعه بأن الفن رسالة اخلاقية ولا تعارض فيها مع الدين » وكان الرئيس المؤمن بهذه الفتوى يحاول صناعة مطربة بقرار تحل مكان أم كلثوم التى اختلفت زوجته معها ..!

واصدر قرارا بتكليف الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب فى القوات المسلحة برتبة لواء .. حتى يرتدى ملابس اللواء وهو يقود الفرقة الموسيقية امامه ، ولكن المسئولين فى القوات المسلحة اعترضوا حيث أن اكبر تكليف بحكم القوانين العسكرية لا يزيد عن رتبة عميد

.. وهكذا خفضت رتبة محمد عبد الوهاب الذى لم يكن محتاجا أبدا لهذا التكليف .. « وقد طلب من محمد عبد الوهاب ان يغير موسيقى السلام الجمهورى بنغم نشيد بلادى » لان السلام الذى وضع فى عهد عبد الناصـــر لم يعجبه ، كما انه لم يكن متوافقا مع توجهـــاته .. كان الســـلام الجمهورى أيام عبد الناصر هو نشـــيد « والله زمان يا سلاحى .. اشتقت لك فى كفاحى » وهو الذى وضـــع اثناء حرب ١٩٥٦ من الموسيقى كمال الطويل ، وغناء أم كلثوم .

ويوم كان عائدا من زيارة القدس ، حشدت وزارة ممدوح سالم الجموع لاستقبال العائد ، وكأنه كان فى احدى الغزوات المنتصرة ، وطلب الى محمـــد عبد الوهاب ان يذهب الى المطار لكى يقود فرقة موسيقية تصدح للرئيس وتغنى له فى ساحة المطار ..

ولكن محمد عبد الوهاب رفض .. وقال : انكم تحتاجون الى عوالم من شارع محمد على .

ولم يكن مقبولا ان يقف المطرب محمد نوح ، ومعه فرقته لتغنى فى ساحة المطار للرئيس العائد ، فان احدا لم يستمع اليه ، ولكنها كانت احدى الحركات التمثيلية .

كما كانت مظاهرة لاهداف سياسية ، وهى على كل حال لا تدل على تقدير للفن والفنانين بل ربما العكس .

مهرجانات سلاطين المماليك :

يروى موسى صبرى ان الســـــادات اخرج وزير الثقافة من الوزارة لانه تأخر فى منح معاش استثنائى لاسرة اسماعيل يس .. مما يدل على عطفـــه ورعايته للفنانين الى جانب مهرجانات الفن ، وأعياده التى كان يقيمها ، والواقع ان السادات كان يجد نفسه وسط الفنانين وامام الاضواء اكثر من أى شىء اخر !

ولقد أعاد السادات زمن سلاطين المماليك الذين كانوا يمدون

البساط ، ويتمطعون وهم يستمعون الى مواكب الشـــعراء ·· فأقام الامسيات الشـــعرية التى حضرها ، بعضها من الشـــعر القديم ، وبعضها من الشعر الجديد ، وكان يقوم بالقاء الاشعار امامه كبـار نجوم الفن ، كما كان يستعد لاقامة مهرجان شعرى يحضره فى ميدان قصر عابدين يتبارى فيه الشعراء ، والخطباء - فى وصف محاسبة ، تقشفا ، وزهدا ، وتواضعا !!

وليس أدل على ذلك من الواقعة التى يرويها موسى صـــبرى نفسه من أنه دخل عليه ذات ليلة فوجد رئاسة الجمهورية تقلب الارض بحثا عن بليغ حمدى والرئيس يقول « الواد ده موهوب ، انى ابحث عنه فى كل مكان بلا جدوى ، كنت عاوز أسمع شوية تقاسيم » !

رئيس الجمهورية ، يجلس فى حجرة نومه بالبيجـــامة ·· ثم يطلب واحد من كبار الملحنين ويبحث عنه فى كل مكان ·· لكى يسمعه وحده شوية تقاسيم على العود !

أى تقشف ·· وأى زهد ·· ان أى سلطان من سلاطين المماليك لم يفعل ذلك !

الموسيقى الاجنبية الاصيلة :

هل هو من قبيل المدح أو التمثيل ان يذكر موسى صـــبرى ان الرئيس كان يحب الموسيقى الشرقية الاصـــيلة ، ولكنه كان يظهر للرئيس كارتر حبه لالحان « الميدوست » فى امريكا ، لذلك فان كارتر عندما أقام سهرة تكريما للسادات بعد العشـــاء فى البيت الابيض ، جعل أشـــهر فرقة فى امريكا لاغانى « الميدوست » تحيى هذه الحفلة وكلهم أشقاء ، وأظهر السادات طربه العميق بما سمع ، وكنا نحن الصحفيين نبتســم لهذا الطــرب الســياسى » ! أهــو تمثيـــل ·· يقوم به السادات أم موسى صبرى ··

اذا كا نالرئيس عربى النزعة ، والقيم ، والاذن ·· فما هـــو

تعليل استقباله خوليو أكثر من مرة .. ليغنى له ! وما هى الحكمة من استضافة فرانك سيناترا اليهودى اكثر من مرة ليغنى له ولاولاده ٠٠ وهو امر لم يحدث حتى فى العصر الملكى .. انه لم يحدث منـــذ الخديوى اسماعيل الذ ىكان مولعا باوربا واراد ان ينقلهـــا الى مصر ، فأنشأ دار الاوبرا التى احرقت فى عهد السادات !

ملحوظة مضحكة :

يقول موسى صبرى بالنص « وقد نشر السادات فى البحث عن الذات انه اراد ان يكون ممثلا فى شبابه ، ولم يقبل عند اختياره ، وكان يريد ان يستثمر الفن من اجـــل مصر ، ومن اجـــل مجتمع مصر .. ولاتعليق ٠

الرئيس المتقشف :

« لم يكن السادات يحب البهرجة ٠٠ وكان يعطف على الفقراء ٠٠ كان متقشفا متواضعا » فلم يكن لديه سوى ٩٥ استراحة فقط ، كما قال هو بنفسه . ولم يكن ينتقل حتى داخل القاهرة الا بالطائرة ٠٠ والطائرة الهليوكبتر ، كان نيسكون قد اهداها له فى موجـــة حماس اثناء زيارته للقاهرة بعد ان انبهر بروعة الاستقبال الذى رتب له ، ولكن الكونجرس الامريكى حاسب نيكسون ودخلت الطائرة ضمن القرض الامريكى حيث خصمت قيمتها من القرض .

وتقول مراسلة التليفزيون الامريكى : ان غرام الساداتبالتطلع الى بلاده من مكانه بالطائرة اكثر من رؤيتها من على الارض ، لم يكون بسبب دواعى الامن فقط ، بل لعلنى اجرؤ واقول ان السبب الاهم هو ان السادات وهو ينتقل بالهليوكبتر أو البوينج بين القاهرة، ومسقط راسه فى ميت ابو الكوم ، واستراحته المفضلة فى القناطر ، أو احدى استراحتيه الفاخرتين فى الاسماعيلية ، أو مقره الصـــيفى بضاحية المعمورة قرب الاسكندرية ، وعشرات الاستراحات فى مـدن مصر وقراها، بالدلتا أو على طول نهر النيل، أو شط القناة ،أقول كان

تفضيله للانتقال بطريق الجو هو اقل الوسائل ايلاما وان كان اكثرها كلفة حتى لايكلف نفسه مشقة رؤية وسماع وشم الفقر الناشب اظفاره فى عنق الملايين من ابناء شعبه على طول الطريق .

« واذكر اننى اجريت حسبة بسيطة خرجت منها بنتيجة ان معدل ما يقضيه السادات من وقت محلقا فى الهواء بين السماء والارض وباستثناء رحلاته الطويلة الى مقره الشتوى فى اسوان يفوق بمراحل متوسط ما يقضيه الطيار التجارى المحترف على متن طائرته » .

هل تستحق دعوى ان السادات كان متقشفا ، لا يحب البهرجة وانه يتعاطف مع الفقراء الى مناقشة ؟!

اين كان يقف السادات .. بتوجهاته ، وسياساته .. فى الداخل والخارج .. على المستوى العام .. وحتى على المستوى الشخصى جدا ؟؟ ومن اختار أزواجا لبناته ؟ اليسوا ابناء كبار الراسماليين فى مصر .. عبد الغفار ، ومرعى ، وعثمان احمد عثمان !!

هل كانت سياسة الانفتاح ، وارتفاع ايجار المساكن ، والغاء لجان تقدير الايجارات ، ومناقشة رفع الدعم عن السلع الاساسية .. هل كان من اجل الفقراء ، احساسا بمعاناتهم التى عاشها فى صغره ؟ أم انها كانت انحيازا لطبقة لفظته ، فلما « تولى على حد تعبيره » أراد ان يتفوق عليها فى كل شىء !!

خط انابيب للفودكا :

وكان صالحا .. عابدا .. قانتا .. مصليا .. لا تفوته صلاة الجمعة من قبيل التقوى « وليس لكى يستعرض امام الشعب » اما انتقال التليفزيون اسبوعيا لنقل صلاة الجمعة التى يؤديها الرئيس ، فلم يكن استعراضا ، وكان تجمع كل المراسلين الاجانب امام المسجد فى انتظاره لتصويره ولتوجيه الاسئلة اليه من قبيل المصادفات حتى انه كان يسأل أحيانا فى مشهد تمثيلى .. والناس تسمع على الهواء :

من الذى قال لكل هؤلاء اننى هنا ؟!

ونحن لا نشك فى تقوى اى انسان .. فالعبادات هى أوامر من الله سبحانه وتعالى وسوف يحاسب عليها .. وهى علاقة بين الانسان وربه ، وليس لموسى صبرى بالذات الحديث عن عبادات السادات وتقواه .

فقط أسوق قصة ترددت امامي أكثر من مرة من شهودها ففى نهاية سنة ١٩٧٠ ، وكان بوناماريوف عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى زيارة للسادات فى بيت الجيزة .. وكان يحضر المقابلة السفير السوفيتى ..

وما كاد بوناماريوف يجلس .. حتى بدأ الساداتى الحديث قائلا :

ــ اننى سوف اشكو لك السفير .

واحمر وجه السفير ، وساد الصمت ، قبل أن يسأل بوناماريوف ماذا حدث يا سيادة الرئيس ورد السادات : ان كميات الفودكا التى يرسلها السفير ليست كافية !

ورد السفير : ياسيادة الرئيس اننا نرسل كميات كافية جدا ولم يبق الا أن نقيم pipe line « خط انابيب » بين السفارة ومنزل سيادتكم !

وهكذا كان الرئيس المؤمن ..

أن يكون السادات مثقفا ، وعف اللسان .. كما يقول موسى صبرى ، فتلك تحتاج الى وقفة .. صحيح انه تأثر بمقال قرأه فى مجلة المختار الامريكية وهو فى السجن ، وظل يحفظه حتى التقى بناشرى المجلة فأرسلوا له المقال مترجما الى كل اللغات ، وصحيح أنه تأثر بالمفكر الكبير ابراهيم المصرى ، وكتب اراءه ــ وافكاره فى كراسة السجن ــ ولكن تصرفاته التى أوردها موسى صبرى بعد ذلك لاتعطى دليلا على أنه يحترم الثقافة أو المثقفين ، الذين كان يطلق عليهم « الافنديات » حتى ولو كان المقصود هم مثقفو اليسار فقط كما

يقول موسى صبرى ، لانهم يتمتعون بالمياه الساخنة ، وتكييف الهواء، وهو أمر لم يكن يتمتع به الرئيس ، ولا حتى سكان قرية الرئيس ، ولا الكاتب نفسه !

وعندما طلب اليه محمد حسنين هيكل ان يلتقى بالمثقفين فى مركز البحوث والدراسات ، ينقـل عنه موسى صبرى انه قال « جاءنى هيكل ذات يوم فى عام ١٩٧٢ ليقول لى انهم صفوة المفكرين فى مصر ـ والبلد انتهت ولا حل الا انتحضر وتستمع اليهم ٠

فاجبته « ماذا تقول ؟! دول يابنى فقاقيع .. وتفكيرهم محدود على الورق ، أنا عشت الشارع السياسى منذ شبابى المبكر واستطيع أن احس بنبض الشعب انا مؤمن بحكم الشعب ٠٠ حكم الصـفوة « الايليت » لا اعترف به ٠٠ !

هذا هو رأى الرئيس المثقف فى المثقفين ، وسوف نلاحظ انه استخدم لفظ الفقاقيع كثيرا فى وصف كل من كتب ضده ، وهذا ما يؤكد عفة لسانه .. تلك « العفة » التى أفرزت تعبيرات قلة الادب والبذاءة والسفالة وغيرها من الاوصاف التى لم يسلم منها حتى معارضيه من الحكام العرب .

موسى صبرى ونداء الصحفيين :

والحقيقة ان لقاء هيكل للسادات جاء بعد عودته من الشـرق الاقصى ، وكان قد صدر بيان للادباء وقع عليه توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ويوسف ادريس وعدد من الكتاب يطالبون بانهاء حـالة اللاسلم واللاحرب ، وقد اتخذ السادات على اثره قرارات ، أوحى الى الاتحاد الاشتراكى بها ، وهى اسقاط عضوية التنظيم السياسى عن عدد من الكتاب والصحفيين ، على اساس الا يكون لهم الحق فى العمل بالصحافة ، فعلا اسقطت عنهم العضوية ، والمضحك ان بعضهم لم يكن عضوا فى الاتحاد .. واسقطت عنه عضوية لا يملكها .

وهكذا عصف السادات بمائة وعشرين من الصحفيين ومنعهم من العمل فى الصحافة فى أول مذبحة جماعية للصحفين ، تمت فى

ظل الحديث عن الديمقراطية ، والمناخ الديمقراطى ، والغـريب أن بعض هؤلاء الصحفيين من محررى صفحات الفن ولا عـلاقة لهم بالسياسة ، والبعض الاخر كان فى اجازة ويعمل خارج البلاد منـذ سنوات !!

وكان هيكل قد ذهب الى السادات بعد عودته ، واعترض عـلى اتخاذ اجراءات ضد الصحفيين العاملين بجريدة الاهرام ، بابعادهم عن العمل ، أو منعهم من الكتابة ، وكان البيان الذى صدر فى القاهرة قد سربه مكرم محمد احمد الى جريدة السفير البيروتية ، وكان مكرم ضمن المبعدين ، واصر السادات على ابعادهم ثم طلب منحهم نصف مرتب فقط لانه كان رحيما . كما يقرر كتاب موسى صبرى ، ورفض هيكل . واقترح أن يلتقى السادات بهؤلاء الكتاب ويناقشهم ولكنه رفض ، وقال انهم فقاقيع ، واصر على موقفه ، وابعد الصـحفيون والكتاب بقرار من الساداتى ، لم يوقعه بالنسبة للعاملين بالاهـرام محمد حسنين هيكل .

ولقد نال الحكام العرب الكثير من بذاءات السادات بعد أن قطعوا العلاقات احتجاجا على سياسته بالصلح المنفرد مع اسرائيل . حتى صديقه النميرى لم يسلم من لسانه ، فعندما قال النميرى أنه لن يحضر الى مصر ، قال السادات فى خطاب علنى « أقول لنميرى : أنت تقول انك لن تحضر لمصر ، وأنا أقول له : أرض مصر طاهرة !! » .

ولم يكن السادات رقيقا فى الفاظـه ، عطوفا ، الا مـع الحليف الامريكى ، والصديق الاسرائيلى .

حتى عندما ذهب الى السفارة البريطانية ـ على حد روايته ـ يوم تكريم الامير فيليب ، وقال له : ان اصحاب المعالى كانوا بيبيجوا منازى الذباب تحت رجليكم ، وواحد يقول أنه باشا ابن باشا ، ايه ده دول كانوا بيدوله بالجزم ..

وقد رد عليه فؤاد سراج الدين متسائلا كيف يهاجم زعماء مصر فى السفارة البريطانية .. وكيف انه « يدعو المواطنين لنبذ الفـاظ العيب ، والتمسك باخلاق القرية ، فهل من اخلاق القـرية توثيق

الخصم بأشد القيود ومنعه من الدفاع عن نفسه فى الوقت الذى يهاجم فيه بكافة الاساليب » ·

وقال فؤاد سراج الدين فى رسالته « ان هذه الالفاظ جديدة على قاموس السياسة المصرية » .

ومع اختلافنا مع فؤاد سراج الدين ، وتوجهاته . هو وحزبه ، فنحن نختلف أيضا فى اسلوب الردح الذى اتبعه الرئيس . والذى لم يسلم منه الا معاونوه اثناء عملهم معه فقط ، فاذا ما تركوه . فانه عادة يوجه اليهم الاتهامات المختلفة .

ومن عفة لسان الرئيس ان وصف عالم دين فاضل من خصومه بعد ان سجنه بأنه جهول ، وأنه مرمى فى السجن زى الكلب .

ولانريد ان نخوض طويلا فى عفة لسان السادات ، فان خطاباته العلنية مليئة بالالفاظ التى يعاقب عليها القانون ، لو وجهت لاحد من أى شخص غير الرئيس ، الذى كان يملك حق الشتائم ، بينما لايملك الاخرون — فى ظل المناخ الديمقراطى الذى حققه لاول مرة فى مصر — حق الرد .

شهامة أى فلاح :

« كان السادات فلاحا فى مظهره ، وزيه وفى اخلاقه التى نادى بها . . . اخلاق القرية » ولما كان الكرم من صفات اخلاق القرية ، فقد كان كريما الى درجة انه عرض على بيجن ان يوصل مياة النيل الى اسرائيل .

وكان كريما لدرجة أن عرض على نميرى قطعة من أرض مصر ، كميناء على البحر المتوسط .

وكان كريما لدرجة أن أعطى وعدا لكرايسكى مستشار النمسا ان يدفن نفايات الغرب الذرية فى صحارى مصر .

وكان كريما لدرجة انه عرض على الولايات المتحدة تسهيلات عسكرية حتى تستطيع ان تواجه أى خطر فى الخليج ، وأنه وضع قاعدة قنا الجوية تحت تصرف القوات الامريكية لتقوم منها عملية

فاشلة لانقاذ الرهائن الامريكيين فى ايران .. وبعد ان وقعت الكارثة الامريكية بفشل المحاولة ، وقتل ثمانية امريكين تأسف السادات ، وقال أنه يرجو الا يكون ذلك مدعاة لعدم تكرار المحاولة فما حدث هو سوء حظ وأن مصر ستظل مستعدة للمعاونة فى مرات أخرى .

وكان كريما فى التنازلات التى أعطاها للعدو الاسرائيلى والتى أدت الى استقالة وزير خارجيته محمد ابراهيم كامل ،ومن كرمه أيضا أنه أمر بان تمنح اسرائيل بترول سيناء بأقل من الاسعار العالمية ، وأنه منح امتيازا لبيع هضبة الاهرام التى تراجع عنها بعد غضبة شعبية قادها المثقفون لم يتحملها نظامه ، ولا صهره المقاول .

وكان السادات كريما على طريقة عمدة القرية ، فقد كانت هوايته مقابلة الخواجات،فليس هناك رجل اعمال اجنبى الا واستقبله السادات على الفور .. وقد امتدت قائمة مقابلاته ، ودعواته لتشمل رجال الاعمال الصهيونيين ، وأيضا الممثلين والفنانين الصهيونيين ، فاستضاف اليزابيث تايلور ، وقد استقبلها كما قال هو بنفسه لها استقبال الملكات .. واستقبل فرانك سيناترا ، وأقام له احتفالا تحت سطح الهرم حضره أصحاب الملايين من الخارج الذين جاءوا بالطائرات خصيصا لهذا الحفل .. وأختار للحفل مساء ٢٨ سبتمبر ، وهو يوم وفاة عبد الناصر ، والاحتفال بذكراه .

هذا التشفى ، والحقد على الموتى هل هو من أخلاق القرية التى كان يتحلى بها الرجل المؤمن .

وكان يطلب من الناس ان يضعوه فى مرتبة كبير العائلة الذى يأمر فيطاع ، لانه رئيس القبيلة الذى يدين له الجميع بالولاء والذى يعرف وحده مصلحة العائلة .. بل أنه ذات مرة ضرب مثلا بنهرو الذى يقبل رجال المعارضة يديه مساء ، بينما يهاجمونه فى البرلمان نهارا .. لانه كبير العائلة الهندية .

ولقد اعتبر السادات نفسه هو مصر .. وزين له موسى صبرى

هذا الاعتقاد .. وكل هجوم أو نقد وجه اليه فى الصحف العربية اعتبره موجها ضد مصر ، واخترع له موسى صبرى قصة فتاة تقيم فى الخارج — ولاوجود لها ، اسمها عزة محمود كان يكتب موسى صبرى مقالات فى الصحف العربية دفاعا عن السادات باسمها .

وبعد مقتل السادات انتهى التمثيلى لموسى صبرى تحت اسم عزة محمود ، فهل هذه هى اخلاق القرية ، وشهامة الفلاح المصرى ، وكرمه .. ان أهم مايمز الفلاح هو محافظته على أرضه ؛ وعلى كرامته ، الفلاح يعرف ان أرضه هى عرضه .. وأن التفريط فى الارض يعنى التفريط فى العرض .. فهل فعل السادات ذلك ؟

أخلاق القرية الامريكية :

ولعل السادات الفلاح أعطى نموذجا لم تشهده الامة العربية للفلاح أبدا ، وربما اشتهر الفلاح الامريكى بهذا النموذج .

الفلاح المصرى الذى يتمتع بشهامة الفلاحين ، وأخلاقياتهم وتقاليدهم لايمكن ان يسمح لزوجته ، بأن يكون لها دور مؤثر فى السياسة ، والحكم ، ولا يعلن أنها تعمل فى التجارة ، ولا أمكن أن يتركها تعقد المؤتمرات ، وترأس الندوات ، وتصدر التعليمات ، تسافر للخارج مفاوضة باسم مصر ، وتدلى بأحاديث للصحف ، وللتليفزيونات العالمية .

ولم نسمع عن فلاح سمح لزوجته بأن تراقص صديقا ، حتى ولو كان الصديق هو كارتر أو بيجن .

ولم نسمع عن فلاح سمح لزوجته أن يقبلها صديق ، حتى ولو كان رئيس أكبر دولة فى العالم .. أو رئيس وزراء « صديق » لدولة عدوة ..

اننا لانريد أن نخوض طويلا فى السيرة الذاتية لاسرة كبير العائلة المصرية . ومدى تمسكها بقيم واخلاقيات القرية ، رغم ان جانبا كبيرا من هذه السيرة قد تداولته المحكمة التى حاكمت قتلة السادات، وعلى كل فقد كانت مهمة المحامين فى تلك المحاكمة اثبات ان السادات

بعيد عن الاخلاق والقيم الاسلامية .. ودللوا على ذلك بكثير من تصرفاته ، وبعض تصرفات أفراد من اسرته ، داخل قاعة جلسات المحكمة السرية .

الشاه الاول .. والشاه الثانى :

ربما كان من اخلاق القرية كما حاول ان يصور السادات نفسه . استقباله فى مصر لشاه ايران حيث يجمعهما الولاء لامريكا ، وكراهية عبد الناصر فكما يقول السادات نفسه « جريدة مايو ٣١ أغسطس » « فعبد الناصر كان يهاجم الشاه هجوما عنيفا جدا، ليس لشخصه دائما ، بل كرمز للولايات المتحدة الامريكية ، وكان الشاه كما قال بعد ذلك : يصاب بحالة من الحساسية والنرفزة فى كل مرة يسمع فيها اسم عبد الناصر » .

وكان الشاه قد امد اسرائيل بالبترول الذى احرقت به المسجد الاقصى ، كما قال السادات فى مواجهة الشاه ، فى مؤتمر القمة الاسلامى ، الذى عقد فى الرباط عام ٦٩ عقب حريق المسجد الاقصى، كما كان يقوم بتدريب الطيارين الاسرائيليين فى ايران .. وكانت سفارة اسرائيل فى ايران المسلمة من أنشط سفاراتها فى آسيا كلها .. ولم يكن ذلك غريبا .. فالشاه حليف اسرائيل كما انه ذراع امريكا الطويلة والقوية فى منطقة الخليج .. وكان يعلن دائما أنه شرطى أمريكا . لذلك كان عداء عبد الناصر للشاه الذى يمثل القاعدة الاستعمارية الامريكية المتعاونة مع اسرائيل .

ان الكرامة ، والصدق ، والاخلاص للارض ، والوطن والقسم الذى أقسمه السادات أمام نواب الشعب ، كانت كفيلة برفض صداقة الشاه ، على الاقل ، ولا نقول العداء المطلق لعميل امريكى واسرائيلى فضلا عنه أنه بنفسه شارك فى ضرب الجيش المصرى وحاول خنقه وقت حرب اكتوبر بمنع السلاح عنه .. والوقوف المادى مع العدو ، اكثر مما وقفت معه كل دول الغرب .. وامداده ببترول لطائراته ليقتل أبناءنا ، حتى ان كسينجر فور انتهاء الحرب ذهب الى ايران

لشكر الشاه على موقفه فى تقديم الدعم الكامل لاسرائيل ضد مصر وسوريا اثناء الحرب .

ويقول كسينجر فى مذكراته « أننا مدينون للشاه بالكثير ، مقابل ولائه واخلاصه الكاملين لنا خلال حرب اكتوبر ، بينما سمحت الدول الغربية الحليفة لنا فى منظمة شمال الاطلنطى بمرور الامدادات العسكرية السوفيتية فى مجالهم الجوى من خلال الجسر الجوى الذى تام به الاتحاد السوفيتى لامداد الجيش المصرى والسورى بالاسلحة، فان الشاه وحده هو الذى رفض تماما السماح بوصول تلك الامدادات السوفيتية الى مصر وسوريا أثناء القتال ، وظل الشاه يبلغنا أولا بأول بكل مالديه من معلومات عن مصر وسوريا والعرب بصفة عامة، كما انه رفض تماما الانضمام الى الحظر البترولى العربى ضدنا حتى لايؤدى هذا الى الضغط على اسرائيل ، وزيادة على ذلك اعطى شاه ايران لاسرائيل كل ما تحتاجه من امدادات بترولية لكى تستمر فى محاولتها ابادة الجيش المصرى فى سيناء والجيش السورى فى الجولان » .

هذا هو الرجل الذى صادقه السادات ، واستقبله فى مصر ، وفتح له القصور التى يملكها الشعب المصرى ، وكانت اقامته كاملة على نفقة شعب مصر ، الذى ساهم فى قتل ابنائه ، وكانت صناديق الويسكى ترسل يوميا الى قصر القبة حيث يقيم الشاه ، وحاشيته ، مما دفع بعض موظفى الرئاسة الى تقديم مذكرة حول ضخامة كمية الخمور التى ترسل يوميا الى مقر الشاه الذى كان يقيم فى الضيافة ولا احد يعرف ماذا دفع مقابل هذه الضيافة .. ولمن ..؟

وهل صحيح انه اشترى ضيعة فى كاليفورنيا واهداها لعائلة السادات ثمنا لاقامته واستقباله ، خيانة لدماء شهداء مصر ، لقد تردد انه لحظة اغتيال السادات كان ابنه جمال يلهو فى هذه الضيعة ، على كل فانه يكون وفاء من الشاه للسادات .. والشاه ليس فقيرا ، ولا يقبل ان يقيم على نفقة شعب يعانى من الازمة الاقتصادية ، ولابد أنه المعونة .. وفاء أو مجاملة .. أو سدادا لبعض الديون الادبية ...

ويبقى السؤال كم تكلفت هذه الاقامة وهل دفع ثمنها .. ولمن ؟؟

وحتى لا يؤذى شعور الشاه ، الذى يصاب بالحساسية والنرفزة عندما يسمع اسم جمال عبد الناصر ، فقد أمرت الهانم جيهان حرم السادات الثانية ، فى زيارة لها لاسوان تمهيدا لزيارة الشاه ، برفع صور ، واسم جمال عبد الناصر من على السد العالى حتى لا تؤذى مشاعر الشاه الحساسة ، وقد جاء مطرودا من بلاده منبوذا من شعبه .

ولاترى مراسلة التليفزيون الامريكى فى استضافة الشاه شجاعة، كما أنها لا ترى أنها جزء من أخلاق القرية المصرية أو الامريكية ، ولكنها ترى اسبابا اخرى عندما تقول « انه يحلو للبعض أن يصدقوا أن شجاعة السادات فى استضافة الشاه كانت نابعة من دوافع الصداقة والوفاء والرحمة الاسلامية ، والامتنان ، كما زعم السادات، ولكن هذا الرجل كان أكثر ميكيافيلية من أن تحركه هذه العوامل الانسانية وحدها .. والاقرب الى الصدق انه كان يريد مساعدة الامريكيين الذين كانوا فى ورطة حرجة بسبب الشاه ، وكان يعتقد انه بذلك يفوز بحظوة أكبر لدى واشنطن ، ولم يخطر بباله لحظة أن واشنطن ربما كانت تفضل ان يكون أقل كرما ، وانها لاترغب فى أن تحل مشكلة على حساب مشكلة أخرى ، وأن الرئيس كارتر نفسه كان معارضا بشدة فى قرار الشاه الذهاب الى مصر ، وذلك أن السادات كان يقدر أن لفتته الشجاعة سوف تزيد من محبته لدى الجماهير الامريكية ، وقد كان تقديره فى هذه النقطة صحيحا ، فالشارع الامريكى بات الان مولعا بالسادات أكثر من أى وقت مضى » .

كان السادات يهتم بالرأى العام الامريكى والغربى ، وكان يتوجه اليه فى قراراته لا الى بلاده .. وكان الغرب وأمريكا يعرفون الوفاء ، الامر الذى جعلهم ينفردون بالسير فى جنازة السادات بينما قاطعها المواطنون فى بلاده .

وهكذا يبرر السادات قراراته ، ويحاول ان يضفى عليها صفات

تجعلها متبولة نوعا . . ولكنه ازاء قوى المعارضة ، فى استضـــافة الشـاه ، التى تسببت فى مظاهرات احتجاج ، رأى أن يبرر ذلك بأنها اخلاق القرية ، وقيمتها . . بحجة أن شاه ايران صديق . . وأنه عندما احتجنا بترولا ـــ بعد ـــ حرب ١٩٧٣ أمدنا به .

هذه هى فعلا ميكيافيلية السادات كما قالت الكاتبة الامريكية . . ولا أحد يشك فى شهادة الامريكيين عن السادات .

الكاتب الكبير جــدا :

كان السادات كاتبا . . شاعرا كما يقول موسى صـــبرى . . والغريب أنه يقول أنه كان يكتب له خطاباته .

ومن قبله كان يكتبها له احمد بهاء الدين . . ومن قبلهما كـان يكتبها محمد حسنين هيكل .

وعندما طلب من هيكل كما يروى موسى صبرى أن يكتب لـــه خطاب أول مايو ١٩٧٠ وقال له : فى نهاية الخطاب أريد فقــرة عن مراكز القوى « اننى لن اسمح باى صراع ، ومسئوليتى كرئيس لهذا البلد أن « اطحن » كل من يحاول احداث الصراع » .

لم يكتب هيكل هذه الفقرة ، ويقول السادات لموسى صـــبرى « وفعلا سهرت ليلتها وكتبت الفقرة بنفسى » .

سهر الكاتب حتى يكتب فقرة من ثلاث سطور .

ولقد كان السادات ينشر مقالات فى جريدة الجمهورية ، وكان معروفا أن المرحوم الاستاذ سامى داود هو كاتب مقالات السادات . . ووراء صياغة كل كتبه السابقة على توليه الرياسة .

الســـادات المتواضع يكتب عن نفســـه فى البحث عن الذات قائلا « ص ١٢٩ » أنه ذهب للعمل فى روز اليوسف بعد طرده مـــن الجيش ، وهو مجهول الشخصية والهوية ، وقد تراكمت عليه الديون « فذهب الى احسان عبد القدوس وهو صديق قديم لى ، ليبحث لـــى عن عمل ، قصدنا جريدة الاهرام ، ولكن لم تكن بها مجالات للعمل ،

فاقترحت روز اليوسف . ولكن احسان قال : روزا لاتتحملنا نحن الاثنين " .

اى ان مجلة روز اليوسف لاتتحمل اثنين من كبار الكتاب . . هما احسان عبد القدوس ، و محمد أنور السادات .

والغريب ان السادات الكاتب يروى هذه القصة ذاتها بطريقة مختلفة فى مجلة أكتوبر . فيقول أنه ذهب الى أميل زيدان ليعمل فى دار الهلال . ولكن أميل زيدان اعتذر له لان دار الهلال لا تتحمل اثنين من كبار الكتاب . . أنا وفكرى أباظة . ولانه كان كاتبا كبيرا منذ صغره . ومؤلفا غذا اثناء طرده من الجيش عندما اتهم بالتجسس لحساب الالمان . . رفض أميل زيدان ان يستكتبه فى دار الهلال . . حتى لا ينافس فكرى اباظة ورفض احسان ان يستكتبه حتى لا ينافسه . . هل يكون فشله فى أن يكون صحفيا أو كاتبا هو سبب حقده على الكتاب والصحفيين الناجحين . .

نماذج من الوفـــاء :

ولان السادات كان حسن النية ، يبدأ بمنح الثقة كاملة للعاملين معه ، ثم يسحبها منهم كاملة . . فقد سحب الثقة من كل الذين عملوا معه ، وهاجمهم ووجه اليهم ابشع الاتهامات كما يقول موسى صبرى وكما قال هو .

ولانه كان شديد الوفاء . . فقد ظهر وفاؤه العظيم لجمال عبد الناصر ، الذى انحنى أمام تمثاله عقب وفاته ، وتعهد بالسير على طريقه ، ثم مالبث ان انهال عليه فى محاولة لهدمه ، حتى قال لكسينجر على نحو ماورى فى مذكراته : اننى ساهدم لكم اسطورة عبد الناصر . . أى انه كان يتعاون مع المخابرات الامريكية فى هدم جمال عبد الناصر .

وكانت لفتة كريمة منه لكسينجر فى اول زيارة له للقاهرة أن خصص له السيارة التى يستخدمها جمال عبد الناصر ليستعملها ، وابلغه بذلك .

وكان ذلك اهانة للشعب المصرى . . وليس تكريما للوزير

اليهودى الذى دحرج السادات نحو اسرائيل ، والذى كــان يرى فى السادات رغم كل مافعله له مهرجا فى سيرك لا اكثر .

وكان وفيا لحسن عزت ، صديقه الحميم ، الذى كتب عنــــه ــ البحث عن الذات ــ انه جاءه بعد أن خرج من السجن ، واشترى له بدلا جديدة وشربات سوكيت ، وصحبه الى السويس وعمل معه فى المقاولات . . حيث اتهمه فى كتابه أنه كان نصابا ونصب عليه فى أرباح الشركة . بينما يقول حسن عزت أنه لم يستمر فى العمل سوى شهور حصل خلالها على الوف الجنيهات من السلفيات تحت حساب العمــل خاصة عندما أحب جيهان وتزوجها فى حفل ساهر ، وبمهــر وشبكة دفعها حسن عزت .

ولنرى ماذا فعل الوفاء بأنور السادات ــ يجب ان نتتبع مواقع الذين اشاد بهم والذين وقفوا الى جانبه فى المحنة وخاصة يوم ١٥ مايو . . والقائمة طويلة ، ولكننا فقط نرصد نماذج منهم :

محمد عبد السلام الزيات الذى عاونه فى مايو . . اتهمه بالخيانة واودعه فى السجن . . لانه عارضه .

الدكتور عزيز صدقى . . اتهمه بأنه كان سبب انهيار الصناعة.

الفريق محمد احمد صادق . . اتهمه بالخيانة العظمى .

ممدوح سالم . . لفظه فجأة بعد أن رفعه لدرجة رئيس الوزراء ورئيس حزب مصر .

الفريق الليثى ناصف الذى عاونه فى اعتقال مراكز القـــــوى « انتحر » فى لندن فى ظل ظروف مازالت غامضة .

محمد حسنين هيكل الذى وقف الى جانبه فى صراعه مع مجموعة مايو . . أصبح عدوه الاول . .

رشاد عثمان الذى أوصاه بالاسكندرية وجعل المدينة امانة فى عنقه حوله الى محكمة القيم لاسباب تتعلق بكلمات رددها فى احــد البارات ذات ليلة .

الدكتور عبد العزيز سليمان وزوجته التى كانت قائدة التنظيم النسائى واختلفت مع السيدة الاولى فأحيل زوجها الى محكمة القيم،

والقائمة طويلة . . ولكننا نكتفي فقط بهذه النماذج .

أصدقائي بيجين وكارتر :

لكي نعرف السادات من الداخل ينبغي أن نقرا جيدا راية في عدد من اشخاص كما ذكره موسى صبري ؛ ثم نتساءل عن مدى صحة هذه الاراء . . وهل تعبر عن موقف حقيقي استمر عليه ، أم أنه غيرها وعصف بهم جميعا . . وهل كان وفيا لهم مثل وفائه لاصدقائه الامريكان : قال السادات كما ورد في كتاب موسى صبري :

« احنا عندنا اتنين عتاولة . . في الصناعة ـ عزيز صدقي ، وفي الزراعة سيد مرعي » « عقل الدكتور حجازي زي الكمبيوتر لا يخطيء ابدا ؛ وأفكاره مرتبة وفهمه الاقتصادي واضح » « هو انا عندي وزير سياسي الا ممدوح سالم » .

ولم يذكر موسى صبري رأيه في الفريق عبد الغني الجمسي عندما قال بأنه صالح وزيرا للدفاع لمدة خمسين سنة . . وبعد أيام أخرجه من موقعه .

ولم يذكر كيف وصف عبد الرازق عبد المجيد بأنه ايرهارد مصر !

وكيف كان أول أعمال الرئيس حسني مبارك الدعوة لمؤتمر اقتصادي لانتشال مصر من ايرهارد مصر !

ثم أي وصف يمكن ان يصدق على ما أورده موسى صبري من كلمات حول الرؤساء الامريكيين . وهل ذلك ضمن الصفات الكثيرة الحميدة التي رصها الكاتب تمجيدا للسادات . . يقول موسى صبري ان الصحفيين عندما التقوا بالرئيس الامريكي فورد قال لهم السادات: قدموا صورة طيبة لهذا الرجل . . لقد تقاربنا منذ الدقائق الاولى للقائنا . . انه فلاح « مثلي » !

« وكان يقول عن نيكسون انه أكبر سياسي في أمريكا انه صانع استراتيجية مثلي ، لذلك تفاهمنا سريعا ! »

وكان يقول عن كارتر ان الثقة الكاملة بيننا لانه رجل متدين مثلى ولذلك فاننا لم نختلف .. وكان يصف كسينجر بأنه صديقى هنرى ! ولم يقل موسى صبرى انه كان يصف بيجن أيضا انه صديقى مناحم !

المسئوليات هو السادات :

يقول موسى صبرى أن السادات كان زاهدا ولما كان لا يستطيع ان يدعى أن المقصود هو زهده فى المال ، أو الجاه ، أو النفوذ ، حتى لا يكون فاضح التجنى على الحقيقة ، فسوف يدعى بالقطع ان الزهد المقصود هو البعد عن المناصب ، وهى مقولة رددها السادات فى البحث عن الذات مرات كثيرة ، فى محاولة لاثبات التسامى « فقد جاءت الثورة بالنسبة الى بصورة تختلف اختلافا كليا عما حدث لهم جميعا ، فالثورة بالنسبة الى كانت ثمرة كفاح عمر بأكمله ، ولذلك فبحكم ما أدين به ، من قيم ومثل ، ما ان نجحت الثورة حتى أصبحت لا أريد أى شىء ، وأصبح أى شىء فى نظرى يساوى أى شىء اخر ، ولذلك كنت دائما أقف بعيدا عن أى معركة تدور بينهم ص ١٥٧ » .

« بعد أن حدث ماحدث ، وفى الايام الاولى للثورة ، دخلت برجا بعيدا وعشت فيه ، ارقبهم عن بعد ، فاذا قام خلاف بينهم أحاول الاصلاح ، واذا لم يكن هناك خلاف فكل شىء يتساوى عندى أى شىء — حاولوا مرارا ان يعرفوا سر سلوكى هذا — قالوا انه ضعف وعدم معرفة بالامور ، أو عدم اهتمام ، ولكنهم لم يتوصلوا الى الحقيقة أبدا لقد عرفت أن نفسى أكبر من كل المراكز والمناصب والالقاب » ص ١٦٣ .

ويمضى فى كثير من سطور الكتاب ليؤكد أنه لم يكن راغبا فى المناصب على الاطلاق ، وهى مقولة يرددها موسى صبرى كثيرا « فهو لم يطلب اى منصب رسمى » وأن انور السادات كان يتمتع

بميزة الصبر الطويل ، والاحتمال والقدرة على التحكم فى أعصابه بدليل انه امضى هذا الوقت مع عبد الناصر فى قمة ازمات وصراعات حتى يكون موضع ثقته الاولى ، وكانا فى الاشهر السبعة الاخيرة من حياة عبد الناصر لا يفترقان !

والحقيقة أن السادات لم يكن زاهدا فى المناصب ، ولكنه كان ساعيا اليها .. كما انه لم يكن أبدا بعيدا عن المسئولية ، فقد كان عضوا بمجلس الثورة ،وبعد حل المجلس اصبح وكيلا لمجلس الشعب الذى رأسه عبد اللطيف البغدادى ، ثم كان مسئولا عن دار التحرير التى تصدر صحف الثورة ، وبعدها أصبح امينا للمؤتمر الاسلامى ثم رئيسا لمجلس الامة ، ونائبا لرئيس الجمهورية ، ولكن حقد السادات انه كان يتطلع الى مسئوليات أكبر لم تمنح له ، الامر الذى يعبر عنه بمرارة فى كتاب موسى صبرى بأنه طلب ان يتولى رئاسة الاتحاد الاشتراكى ولم يستجب له عبد الناصر ، ثم طلب أن يطلق عبد الناصر يده فى الجهاز التنفيذى لمدة ٦ شهور ، وايضا لم يستجب له عبد الناصر .. يقول السادات كما نقل عنه موسى صبرى « اقترحت على عبد الناصر أن اتولى رئاسة الاتحاد الاشتراكى لتحويله الى حزب سياسى ، وكنت مخلصا فى هذا الاقتراح لسابق خبرتى فى الشارع السياسى ، ولكنه تجاهل اقتراحى ، وقال لى : لماذا لا تذهب الى بورسعيد لتستريح مع اسرتك بعض الوقت ، وفعلا سافرت فى نفس اليوم على طائرة الى بورسعيد ، ولم أفتح هذا الموضوع معه أبدا ، ومرة ثانية وبعد الهزيمة طلبت منه ان يطلق يدى فى الجهاز التنفيذى لمدة ٦ اشهر فقط وكنت قد درست الوضع الداخلى ، ورأيت انه من الممكن اصدار قرارات شعبية تنفيذية هامة تصلح الاوضاع ، بعد أن اجتمعت بالوزارة مرارا وعلى هيئة مؤتمرات صغيرة ، وتقبل الفكرة فى أول الامر ، ولكنه قال لى : نرجىء ذلك الى ما بعد ازالة العدوان !

فمعنى هذا ان السادات كان يلح فى الحصول على موقع تنفيذى اكبر ، ولكن عبد الناصر رفض .. لانه كان يعرف طاقته بالضبط ،

وعندما عينه نائبا له ، فان ذلك كان لظروف مؤقتة . وفى فترة مؤقتة (١) .

والحقيقة ان عبد الناصر الذى فرضه على مجلس الثورة عضوا ، لم يكن يستطع ان يضعه فى مواقع اكثر تميزا . والسادات نفسه يقول « البحث عن الذات ص ١٦٦ » ان رشاد مهنا الضابط الذى عينته الثورة كأحد الاوصياء على العرش غضب . وعندما ذهب عبد الناصر لحل المشكلة معه « ابلغنى جمال أنه عندما قابله للتفاهم معه اشترط خروجى من مجلس الثورة كشرط اساسى قبل أى تفاهم » !

وحول تلك الفترة المبكرة قال لى حسين الشافعى ان وجود أنور السادات فى مجلس الثورة تسبب فى مشكلة ضخمة . لقد كانت أول محاكمة من الثورة ، لضباط الجيش عام ١٩٥٣ ، بعد ان ظهر بينهم تمرد وكان من بين أسباب هذا التمرد هو اعتراضهم على وجود السادات فى مجلس الثورة ، وقد حوكم الضباط ، وكانت المحاكمة الوحيدة التى قام بها مجلس الثورة مجتمعا فيما عدا أنور السادات الذى لم يحضر المحاكمة لهذا الاعتبار .

اما لماذا ضمه عبد الناصر لمجلس الثورة فيقول لى حسين الشافعى : ان الاجابة التى أعطاها عبد الناصر لهذا السؤال الذى تطرحه هو أنه كان يفيده ، لانه كان نافذة له على فاروق فقد كان يعمل على الوجهين ، لقد كان عبد الناصر على صلة بكل التنظيمات فى مصر ، وربما كان من بين النوافد استعانته بشخص من الحرس الحديدى ليعرف تصرفات الملك . . وربما وقع جمال عبد الناصر ضحية فانه بشر ، ولو أن عبد الناصر دقق فى الامر فربما كان السادات بين الذين قدموا للمحاكمة عام ١٩٦٨ فقد كان على صلة بكل من عبد الناصر وعامر ، اننى أرى أن السادات كان امتدادا لعامر وليس لعبد الناصر ، وكان الوحيد من

---

١ ـ انظر كتاب انقلاب مايو للمؤلف .

بين أعضاء مجلس الثورة الذى حضر زواج المشير عامر بالفنانة برلنتى عبد الحميد . فى وقت لم نكن نعرف لا عبد الناصر ، ولا انا ، ولا أى شخص آخر » .

كان السادات يسعى لتولى مسئولية تنفيذية كبيرة ، اسوة بكل زملائه أعضاء مجلس الثورة الذين تولوا مواقع هامة . فقد كان الوحيد بين اعضاء مجلس الثورة الذى استمر فى موقعه الى جانب عبد الناصر . ولم يسند اليه أى عمل تنفيذى رغم انه طلبه على حد اعترافه لموسى صبرى ، بل واجرى لقاءات لدراسة هذا العمل الجديد الذى استعد له . ولكن عبد الناصر الذى كان يعرف طاقاته وقدراته لم يوافق .. وواضح ان هذا كان مما أغضب السادات جدا .

السادات الحقائدى :

كان السادات يكرر دائما انه يكره الحقد ، وينفر منه ، مع انه حاقد جدا .. ملىء بالاحقاد .. فقد أحس بضآلته وتفاهته ، منذ الطفولة ، فحاول أن يعوض ذلك النقص بعد ما أصبح رئيسا .

« فى مرحلة التعليم الثانوى كنت اعيش تحت خط الفقر ، فقد كان والدى بدخله المحدود يعول اسرة مكونة من ثلاثة عشر ولدا وبنتا » .

« وكان مصروف يدى مليمين فى اليوم ، وكنت بهذا المبلغ القليل اشترى كوبا من الشاى باللبن وأشربه ، وأنا أحس انى أسعد انسان فى العالم ، فى حين كنت أرى زملائى يشترون أفخر انواع الشيكولاته والحلوى من كانتين المدرسة ، وكان لدى كل واحد منهم أكثر من حلة فاخرة يختار من بينها مايروق له فهو دائما انيق اما انا فكانت عندى حلة واحدة ، أكل عليها الدهر وشرب ، ولكنى لا أملك تغييرها أو حتى تجديدها » .

« وكان معى فى المدرسة ابن وزير الحربية وابن وكيل وزارة المعارف ، وكان كل منهما يتنقل الى المدرسة ويعود منها الى البيت

فى سيارة فاخرة « كونبيل » كما كنا نسميها فى القرية . منظر مبهر للغاية ، ولكنه لم يترك فى نفسى أى اثر للغيرة أو الحقد ، وطبعا زملائى فى الفصل كانت ملابسهم أفضل من ملابسى بكثير ولكن هذا لم يصبنى بأ ىعقدة .. وكان لى أصدقاء كثيرون من أولاد الذوات . وكانوا يعيشون فى بيوت فخمة لم ارها من قبل ، ولكنى لا اذكر يوما اننى تطلعت الى ماهمفيه .. أطلاقا » « البحث عن الذات ص ١٨ ، ١٩ » .

هل تكون فى هذه الكلمات الرد على اهتمام السادات بملابسه . وبالسكنى فى الاستراحات والقصور ، واستخدام الطائرة فى تنقله ، ثم فى محاولة الارتباط بالاسر المترفة سواء عن طريق الصداقة ، او المساهرة ، أو التقارب .. بحيث كانت هذه الطبقات القديمة ، والجديدة التى خلقها ، هى القاعدة التى قام عليها نظام حكمه .

ذات مرة كان يجلس فى صفاء مع الفريق محمد أحمد صادق ، وقال له : انت عارف أنا نفسى فى ايه يا محمد ؟

— ايوه يا ريس ..

— نفسى اطلع عضام عبد الحكيم عامر من تربته ، واحرقها فى ميدان الاسماعيلية !

ولا احد يعرف سر هذا الحقد الاسود على عبد الحكيم عامر ، خاصة وأن شهادة حسين الشافعى الذى حاكم رجال المشير بعد النكسة ، تقول ان السادات كان احد رجال عبد الحكيم ، بل انه الوحيد الذى حضر زواجه من الفنانه برلنتى عبد الحميد ، والثابت ان عامر كان صديقا عائليا للسادات ، بمعنى أن السادات وزوجته كانا يستقبلانه كما كانا يسافران معه الى « برج العرب » وقد ثبت ان الفنانة برلنتى كانت تصحبهم ، اذن فقد كان المشير عامر صديقا حميما للسادات ، فلماذا يحقد عليه كل هذا الحقد الى درجة ان ينبش مقبرته ، ويخرج عظامه منها ، ويحرقها فى ميدان التحرير — الاسماعيلية سابقا — وهو حقد مجنون .. ضد المنطق ، وضد الاديان كلها .

كان هذا الحقد واضحا فى كلمـــاته حـــول جمال عبد الناصر الذى يكن له كل الوفاء والحب والذى اباح الهجوم عليه بالباطل ، وشجعه .. فى محاولة لشطب مرحلة عبد الناصر من تاريخ مصر أو على الاقل تشويهها . ولقد قال فى اجتماع مع محررى « جريدة مايو » عند انشائها انه يعرف أن مصطفى أمين كان جاسوســـا ، ولكنه اخرجه من السجن بهدف تصفية مرحلة ! اى مرحلة عبد الناصر .. وهى تقريبا نفس الكلمات التى قالها لكسينجر .. والتى سوف تثبت الايام فيما بعد أن هدفه الاول هو تصفية مرحلة عبد الناصر ، وتشويهها بل وتشويه الرجل أيضا . بالاستعانة بمجموعة من الكتبة الذين بدلوا جلودهم ، وغيروا رايهم ، وشاركوا فى تاييد كل حاكم ، حتى ينتهى حكمه ، فينهالون عليه . ويقدمون رأسه وسيلة لتقربهم للحاكم الذى بعده .. وكان السادات يتوق الى ذلك .. فسعوا اليه .. وكان فى مقدمتهم موسى صبرى نفسه ، صاحب معلقـــات الغزل فى عبد الناصر والذى استمر رئيسا للتحرير يؤيد سياســـة عبد الناصر ويدافع عنها ، حتى رحل .. فانقلب عليه عندما رأى أن الفرصة مواتية لذلك !

وكتاب موسى صبرى يمتلىء حقدا على عبد الناصر الذى لـم يستطيع السادات رغم ما فعله ان يتخلص من عقدته ، فهو عنـــدما يكتب ان السادات كان يدلك جسمه يقول انه استعان بمدلك جمال عبد الناصر ، ولم يكن ذلك صحيحا ، فان عبد الناصر عندما قرر الاطباء تدليك ســـاقيه كجزء من عملية العلاج الطبيعى بعد عـــام ١٩٦٩ ، استعان بمركز العلاج الطبيعى التابع للقوات المسلحة .

وعندما استولى السادات من الحراســـة على قصر اليهودى كاسترو المصادر يقول انه القصر الذى اقامت فيه السيدة هـــدى عبد الناصر ولم يعجبها ، ولم يكن ذلك صحيحا فالسيدة هدى تملك فيلا اقامها لها والدها قبل رحيله ، وقبل زواجها .

ويقول ان معاملة الذين حول عبد الناصر له بلغت درجة التأليه .. ولم يكن ذلك صحيحا ، ربما الـــذى وصـــف نفسه بأنه اله هو

السادات نفسه .. الذى كان يكلم نفسه فى وادى الراحة بسيناء .. متصورا انه أنور كليم الله .. وكان السادات من قبل قد وصف نفسه بأنه « عمر بن الخطاب » وانه امام عادل ، الامر الذى جعل الشيخ المحلاوى يقول فى خطبة الجمعة انه ليس امام عادل .. أنه عادل امام ! ولست ادرى لماذا سكت الفنان عادل امام على هذا الاتهام !

بعد انتصار أكتوبر بدأ السادات يرتدى الملابس العسكرية لاسلحة الجيش المختلفة ويصنع لنفسه صورة قائد العبور العظيم .

وكان يقول لزواره فى تلك الفترة انه عندما يستيقظ فان أول ما يقوم به هو أن يطل على النيل من شرفة منزله ويقول له : صباح الخير يانيل ! ثم يردف قائلا : طبعا العظماء لازم يصبحوا على بعض !

نماذج من الاكاذيب :

ليس هناك شخص فى العالم كتب تاريخ حياته ست مرات بنفسه ، وكل مرة مختلفة عن الاخرى سوى السادات !

فقد كتب تاريخه فى كتب « قصة الثورة كاملة » « واسرار الثورة المصرية » « يا ولدى هذا عمك جمال » « البحث عن الذات » مسلسلا فى مجلة اكتوبر ، وآخر فى جريدة مايو ، غير الاحاديث الصحفية والجلسات الخاصة فى التليفزيون بمناسبة عيد ميلاده التى يروى فيها قصة حياته ايضا ، وأخيرا يأتى موسى صبرى لينسج للسادات فى كتابه تاريخ حياة مختلف !

وهو فى كتاباته الاخيرة ينسب لنفسه كل الاحداث ، ويجعل نفسه المحور الاساسى لكل الموضوعات ، وهو نفس ما يفعله موسى صبرى أخيرا .

وهذه الاكاذيب لم تفارقه ، وهو يتحدث عن نفسه ، أو وهو يتحدث عن غيره !

ولسنا نريد ان نعد التناقضات فى تصريحاته ، التى تحمل تضاربا فالكل يذكر مثلا كيف كان يشيد بالسوفيت ويهاجم كل من ينتقدهم ، ثم كيف انقلب عليهم وكيف كان يتحدث عن نصر أكتوبر ، وأن التضامن والدعم العربى كان أحد مقومات هذا النصر ، وبعد ذلك انقلب يهاجم العرب ، ويقرر انهم لم يقدموا أى شىء ، وقبلها كيف بدأ على طريق عبد الناصر ، وانقلب عليه .. وهكذا .

فيما يختص بالسادات نفسه ، الذى أتهم فى قضية أغتيال أمين عثمان .

لقد حول قضية امين عثمان الى أهم قضية فى تاريخ مصر ، وذهب الى قاعة المحكمة التى حوكم فيها ، واحتفل بعيد براءته من الاتهام .. وكرم رئيس المحكمة الذى اصدر حكم البراءة ، وكرم ايضا كل العاملين بالمحكمة ، وأطلق اسمه على قاعة المحكمة .

وكانت هذه أكذوبة : فالسادات لم يكن له دور ايجابى فى قضية أغتيال أمين عثمان ، وسوف يثبت فيما بعد انه اندس بين مجموعة من الشباب الوطنى بتوجيه من القصر الملكى للقضاء على اعداء الملك الذى كان على خلاف مع الانجليز بعد أن فرضوا عليه وزارة الوفد بمحاصرة قصره بالدبابات يوم ٤ فبراير المشهور ، وكان أمين عثمان وفديا .. وانجليزيا فى نفس الوقت !

ولم يكن السادات متهما هاما فى قضية أمين عثمان ، وقد برىء من أى شبه علاقته بالقضية التى استثمرها .. لا فى حياته فقط ، بل وأيضا فى كتاباته .. « فقد اصبحت بطلا أسطوريا بعد اغتيال أمين عثمان » .

« عندما قامت الثورة فى أيامها الاولى » لم يكن الشعب يعرف أحدا من رجالها سوى أنور السادات بطل قضية أمين عثمان كما صورته الصحف ووسائل الاعلام وحكت قصة نضاله الوطنى الطويل « البحث عن الذات ص ١٦٢ » .

« بمجرد ان عرضت القضية على قاضى الاحالة رفعت عنها السرية ، وتداولها المحامون فوجدوا انى قد قوضت أركان القضية ،

بانكارى . واتهامى مأمور السجن ووكيل النيابة وغيرهم بتعذيبى ، ووجد المحامون القضية لقمة سائغة فأخذ كل محامى يوصى موكله بالانكار وقالوا لهم لو أنكم استمعتم فى بداية الامر لنصائح أنور السادات ، أنه رجل أما أنتم فمازلتم صبية صغارا » .

والغريب أنه هو نفسه الذى أصبح بطلا اسطوريا والذى حكت الصحف قصة نضاله والذى لفق تهمة تعذيبه ، يقول ان حسين توفيق أطلق الرصاص على أمين عثمان ، وهرب ملقيا قنبلة لتغطى انسحابه .

« كنت فى هذه الاثناء أجلس فى مقهى قريب . فقمت على أثر سماعى الانفجار لاتأكد من عدم وجود ضحايا بين الاهالى ، فلما أطمأن بالى اخذت الترام وذهبت الى بيتنا فى كوبرى القبة » ! « البحث عن الذات ص ٨٤ » .

ولقد روى السادات القصة الحقيقية من قبل فى كتاب أسرار الثورة المصرية ناسبا القصة الحقيقية الى حسين توفيق الذى اعتقد انه قام بعمل من أعمال البطولة الوطنية وقال « حادث اغتيال أمين عثمان قام به تشكيل فدائى خارج الجيش وكان متفقا الا يبوح القاتل اذا قبض عليه بأى شىء أو بأى اسم من اسماء اخوانه « والبعض يروى كيف استدرجه وكيل النيابة كامل قاويش حتى اعترف ثم يتحدث عن دوره فى سطور بسيطة تمثل الحقيقة تماما ، التى نفخ فيها بعد ذلك ليضفى على نفسه هالات البطولة .. قال كنت بين من شملتهم اعترافات حسين توفيق ، فألقى القبض على ، وشاركته السجن واحدا وثلاثين شهرا ، حتى برأنى القضاء » « اسرار الثورة ص ١٧٨ » !

واكذوبة اخرى :

والغريب ايضا انه بعد أن أصبح رئيسا اختفى نهائيا ملف القضية الذى يحمل الحقيقة !

السادات الذى شارك فى الاغتيالات السياسية والذى يكذب كثيرا يردد اكذوبة اخرى حول قضية الاغتيالات .. هذه المرة عن جمال عبد الناصر الذى طالب بالاغتيالات السياسية ولكن السادات رفض .. يقول فى البحث عن الذات ص ١٣٦ .

« اذكر مثلا انه فى سنة ١٩٥١ ، طرأت له فكرة أن يبدأ الثورة بحركة اغتيالات واسعة وسألنى فى هذا فقلت له ، غلط يا جمال ما هى النتيجة .. الى اين ستصل ؟ ان الجهد الذى يبذل فى حركة الاغتيالات السياسية يساوى تماما الجهد الذى يبذل فى قيام الثورة، ولذلك نأخذ الطريق المباشر المستقيم ، وليكن هدفنا المباشر هو الثورة » .

وبصرف النظر عما اذا كان السادات يستطيع أن يقول يا جمال .. وهى الكلمات التى رددها كثيرا . وبصرف النظر عن أن السادات الذى قال عن نفسه انه قام بأغتيالات سياسية يكون هذا رأيه ، بينما رأى جمال عبد الناصر هو العكس .

وبصرف النظر عن ذلك . فقد روى جمال عبد الناصر فى فلسفة الثورة قصة الاغتيالات السياسية ، وقد ردد نفس القصة عدد من اعضاء الثورة والضباط الاحرار . قال جمال عبد الناصر :

فكرت فى اغتيال كثيرين وجدت أنهم العقبات التى تقف بين وطننا وبين مستقبله ، ورحت افند جرائمهم ، واضع نفسى موضع الحكم على اعمالهم ، وعلى الاضرار التى الحقتها بهذا الوطن ، ثم اشفع ذلك كله بالحكم الذى يجب ان يصدر عليهم .

وفكرت فى اغتيال الملك السابق وبعض رجاله الذين كانوا يعيثون بمقدساتنا .. ولم اكن وحدى فى هذا التفكير .. ولما جلست مع غيرى انتقل بنا التفكير الى التدبير .

وقمنا بمحاولات كثيرة على هذا الاتجاه ، ومازلت اذكر حتى اليوم انفعالاتنا ومشاعرنا ونحن فى الطريق الى نهايته .

والحق أننى لم أكن فى أعماقى مستريحا الى تصور العنف على انه العمل الايجابى الذى يتعين علينا ان ننقذ به مستقبل وطننا .

كانت فى نفسى حيرة ، تمتزج فيها عوامل متشابكة ، عوامل من الوطنية ومن الدين ومن الرحمة ومن القوة ، ومن الايمان ومن الشك ، ومن العلم ومن الجهل .

ورويدا رويدا وجدت فكرة الاغتيالات السياسية التى توهجت فى خيالى تخبو جذوتها وتفقد قيمتها فى قلبى كتحقيق للعمل الايجابى المنتظر » ..

وهو نفس ما قاله عبد الناصر فى مقال نشره بجريدة الاهرام يوم ٢٢ يوليو ٣ ١٩ « اجتمعنا وقررنا ان نتخذ اجراء مضادا فى اقرب وقت ، وكانت امامنا خطتان .. الخطة الاولى أن يقوم الجهاز الخاص بالعمل بأغتيال جميع الخونة المصريين ، والخطة الثانية أن يقوم جميع الضباط الاحرار بالعمل لتغيير النظام بأجمعه ، وقررنا يوم ١٨ يوليو تنفيذ الخطة الاولى ، بل لقد وضعت هذه الخطة فعلا ، وصدرت الاوامر بتنفيذها فى القاهرة والاسكندرية ، يوم ٢٠ يوليو ، ولكننا اجتمعنا يوم ١٩ يوليو ، ووجدنا اننا بذلك قد نقضى على حركة الضباط جميعا ، اذ ان النظام سيبقى مهما قتل من الضباط ، وستكون النتيجة حملة من الارهاب فى الجيش ، وبين افراد الشعب ، وسيكون الضرر الذى سيحل بالبلاد كبيرا ، لذلك قررنا الغاء الخطة الاولى ، وتنفيذ الخطة الثانية ، وكلف عبد الحكيم عامر ، وكمال حسين ، وانا بوضع الخطة التنفيذية » !

وقد روى السادات نفسه هذه القصة ذاتها بشكل مختلف تماما .. فجمال عبد الناصر هو الذى اعترض على الاغتيالات ، يقول « قصة الثورة كاملة ص ٧٥ » كانت هناك خطتان نواجه بهما الموقف : الاولى هى البدء فى تنفيذ الخطة الاساسية ، أى القيام بقلب نظام الحكم واقامة نظام جديد ، فاذا لم يكن هذا ممكنا ، أى اذا ما جاءتنا احداث جديدة أو ظروف طارئة تؤجل الخطة الاولى ،

وتنفذ الخطة الثانية - وهى كانت تقضى بالقيام بحركة أغتيالات على نطاق واسع ·· كنا فى ١٨ يوليو ، شهر الثورة ، عندما استعرضت الخطة الثانية ، اعترض عليهــا جمال عبد النــاصر ، وقـــال ان الاغتيالات لن تحقق اهدافنا ، لان النظام سيبقى كما هو حتى لـــو نجحت خطة الاغتيالات ، وقال جمال أيضا ان هذه الخطة ســـوف تعطى غرصة لقوى الرجعية مجتمعة تقضى فيها على جميع الضباط الاحرار ، وبذلك نكون قد ضيعنا الفرصة الكبرى على الشـــعب . غرصة قيام القوا تالمسلحة وهى أمل البلاد الوحيد بقلب نظـــام الحكم .

اعترافه يؤيد ما قاله عبد الناصر ، من أنه هو الذى اعترض على الاغتيالات .. وهكذا يكذب السادات نفسه .

زيادة فى كشف كذب الســـــادات نورد نفس القصـــــة وقد رواها بنفسه مرة ثانية فى كتاب اسرار الثورة المصرية « ص ٧١ » حيث قال بالنص :

ولاشك ان بعضنا كان يرى العنف ويفكر فى القيام بأعمـــال ارهابية واسعة النطاق .. فالارهاب دائما هو أول الحـــلول التى تبادر الشباب المتحمس فى أيام المحن القاسية التى تجتاح الوطن .

لم تكن هذه الفكرة تجـــد معارضة كبيرة أو محسوسة مـــــن أكثرنا .. بل لقد كان بعضنا يدبر الامر للتنفيذ وكأنها خطة مرسومة لا خلاف عليهـــا .

وكعادة جمال انصت طويلا الى هذه القصة .. والاسلوب الذى سيتبع فى التنفيذ ، وتمويل الفدائيين ورعاية أسر من يتعرض منهم لسوء ، والاستعدادات الموجودة لهذه المعركة التى « سوف » تدور فى الظـــلام .

وشيىء واحد لم يســـتطع جمال ان يستخلصه من حـــديث عبد الحكيم .

من الذى ســـيدبر هذه المعركة ·· وما هى أهدافه منهـــا ·· ولم يكن الشـــهيد وجيه خليل قد قام بهذا الاتصال بأسمه الخاص

ولكن باسم جماعة تقف من خلفه هى التى بعثته رسولا الى جمال .. وقال جمال فى هدوء : لا .

أى ان جمال عبد الناصر هو الذى اعترض بينما كان السادات يؤيد الارهاب ، وهذا أمر طبيعى من رجل مارس الاغتيالات السياسية التى يرى انها جعلت منه بطلا !

ثـــورة الخبز :

لقد كانت بداية النهاية بالنسبة للسادات ثورة الخبز التى وقعت يوم ١٨ ، ١٩ يناير يومها خرجت مصر كلها ضد السادات ، وحاصرته الجماهير الغاضبة فى اسوان حتى استطاع ان يفلت منها ، ويطير الى القاهرة ، ويتسلل منها الى القناطر الخيرية . ورفض كل الذين كانوا فى صحبته أن يركبوا سيارات رئاسة الجمهورية وعادوا من المطار فى سيارات تاكسى امعانا فى التنكر .

ولقد نزل الجيش الى الشارع ليعاون الشرطة فى حماية نظام السادات من الانهيار لاول مرة منذ يناير ١٩٥٢ .. وفرض حظر التجول ، وحددت اقامة كل مصر فى البيوت .

وعمت ثورة الخبز كل مكان .. وشارك فيها اليمين واليسار ..وهجم المتظاهرون على الحانات والكباريهات ، كما هجموا على المجمعات الاستهلاكية ورفضت القوات المسلحة اطلاق النيران ولم يستمر الجيش طويلا فى الشارع .. فقد كان الراجح أنه سوف ينضم للجماهير وسقط ٧٩ شهيدا برصاص الشرطة وجرح حوالى الف شخص .. واعتقلت المئات !

ولقد اهين السادات ، وزوجته ، واصهاره ، وأقاربه فى المظاهرات ، وظهرت الصورة على حقيقتها فنظام السادات مهتز ، ولم يكن ذلك مريحا بالنسبة للامريكان الذين حاول طمأنتهم فقال أن ما حدث هو انتفاضة حرامية .

ولكى يلقى الاتهام قبولا من الامريكان الذين كان يخاطبهم السادات ويحرص عليهم فى كل تصرفاته فقد نسب الى اليسار ،

قيادة هذه المظاهرات . وكثف من حملته على كل قوى اليسار .. متجاهلا أن مصر كلها كانت تغلى .. وأن ثورة رجل الشارع كانت الرد الحاسم على بذخ نظام السادات وسفهه وتوجيهاته الجديدة ، البارزة بخروجه على الخطوط الرئيسية لثورة يوليو . فى انحيازها للفقراء ، وتحقيق الاستقلال الاقتصادى ، خاصة وأن الذى حرك المظاهرات كان قرار الحكومة برفع الاسعار وخاصة أسعار الخبز بنسبة ٥٠٪ ، استجابة لطلب البنك الدولى !

وكثف السادات من حملته على من أسماهم مرتدو قميص عبد الناصر . وعلى حزب التجمع الوطنى .

وبدأ السادات يتحدث عن الذين يريدون عودة الاشتراكية التى أطلق عليها اسم اشتراكية الفقر .

والحقيقة أن ثورة ١٨ و ١٩ يناير الشعبية لم تكن مخططة . ولكنها كانت انعكاسا لغضب الجماهير . سخطها على النظام كله فجرته قرارات الحكومة المفاجئة برفع الاسعار فى وقت كانت كل عناوين الصحف تشير فيه الى تخفيضات جديدة فى الاسعار .

ولو كان وراء هذه المظاهرات قوة منظمة استطاعت ان تحرك الشارع المصرى فى كل مدن مصر ، لامكنها ان تستولى على السلطة فى دقائق ، فقد كانت السلطة مذعورة خائفة ، تحس بمدى كراهية الناس لها .وان انفعال الجماهير صادق. الامر الذى أوضحته تقارير المباحث العامة التى ينقلها موسى صبرى بأمانة وكلها تتحدث عن زيادة الاسعار وخطأ الحكومة .. وهو ما حاولت الحكومة ان تتراجع فيه فورا ، وأن تعلن بشتى الطرق انها تراجعت فى قراراتها بزيادة الاسعار فى محاولة لتهدئة المشاعر الغاضبة واعادة الشارع الى هدوئه .

وكانت أحداث ١٨ ، ١٩ يناير ثورة الفقراء ، الجياع المحرومين ضد الطفيليين والمستغلين ، وأصحاب الملايين الذين امتصوها من عرق الشعب ، وبأساليب غير مشروعة ، وحولوا البلاد الى مزرعة يرتعون فيها وحدهم !

انتفاضة يناير الشعبية :

يردد موسى صبرى نفس مقولات السادات القديمة عن ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ ، معتمدا على شهادة وتقارير المباحث العامة التى يوردها فى كتابه بكثافة مريبة .

ولقد كان ترديد هذه المقولات حول « انتفاضة الحرامية » مقبولا قبل أن يقول القضاء رايه فيها .

ولقد حسم هذه المسألة الحكم الذى أصدرته محكمة أمن الدولة العليا برئاسة الاستاذ المستشار : حكيم منير صليب وحضور السيدين الاستاذين على عبد الحكيم عمارة واحمد محمد بكار المستشارين بمحكمة استئناف القاهرة .

وقد رفضت المحكمة فى حكمها الذى يعتبر فى حد ذاته وثيقة ادانة لعصر السادات تقارير المباحث التى اعتمد عليها موسى صبرى فى اعادةترديد مقولات السادات ، قالت فى حكمها بالنص :

« المحكمة وهى تتصدى لتلك الاحداث بالبحث والاستقصاء لعلها أن تستكشف عللها واسبابها وحقيقة امرها لابد أن تذكر أبتداء أن هناك معاناة اقتصادية كانت تأخذ بخناق الامة المصرية فى ذلك الحين وكانت هذه المعاناة تمتد لتشمل مجمل نواحى الحياة والضروريات الاساسية للانسان المصرى ، فقد كان المصريون يلاقون العنت وهم يحاولون الحصول على طعامهم وشرابهم ، ويجابهون الصعاب وهم يواجهون صعوداً مستمراً فى الاسعار مع ثبات فى مقدار الدخول ثم أن المعانات كانت تختلط بحياتهم اليومية وتمتزج بها امتزاجا ، فهم مرهقون فى تنقلهم من مكان الى آخر بسبب أزمة وسائل النقل ، وهم يقاسون كل يوم وكل ساعة وكل لحظة من نقص فى الخدمات وتعثر فيها ، وفوق ذلك كان ان استحكمت أزمة الاسكان وتطرق اليأس الى قلوب الناس والشباب منهم خاصة من الحصول على مسكن وهو مطلب أساسى تقوم عليه حياتهم وتنعقد آمالهم فى بناء اسرة ومستقبل .

وسط هذه المعاناة والصعاب كان يطرق اسماع المصريين اقوال المسئولين والسياسيين من رجال الحكومة فى ذلك الوقت تبشرهم باقبال الرخاء وتعرض عليهم الحلول التى سوف تنهى أزماتهم وتزين لهم الحياة الرغدة الميسرة المقبلة عليهم .

« وبينما أولاد هذا الشعب غارقون فى بحار الامل التى تبثها فيهم اجهزة الاعلام صباح مساء . اذ بهم وعلى حين غرة يفاجأون بقرارات تصورها الحكومة ترفع بها الاسعار لعديد من السلع الاساسية التى تمس حياتهم اليومية . هكذا دون اعداد أو تمهيد ، فأى انفعال زلزل قلوب هؤلاء الناس . وأى تناقض رهيب بين الامال — وقد ثبت فى قلوبهم قبل تلك القرارات — وبين الاحباط اصابهم به صدورها . ومن أين الحل لهذا الشعب ومعظمهم محدود الدخل أن يوائموا بين دخول ثابتة وبين أسعار اصيبت بالجنون . واذا بفجوة هائلة تمزق قلوب المصريين ونفوسهم بين الامال المنهارة والواقع المرير . وكان لهذا الانفعال وذلك التمزق أن يجدا لهما متنفسا . واذا بالاعداد الهائلة من هذا الشعب تخرج مندفعة الى الطرقات والميادين . وكان هذا توافقيا وتلقائيا محضا . واذا بهذه الجموع تتلاحم هادرة زاحفة معلنة سخطها وغضبها على تلك القرارات التى وادت الرجاء وحطمت الامال ، وحاولت جهات الامن ان تكبح الجماح وتسيطر على النظام ولكن انى لها هذا والغضب متأجج والالام مهتاجة .

« ووسط هذا البحر الهادر وجد المخربون والصبية سبيلا الى ارضاء شهواتهم الشريرة ، فاذا بهم ينطلقون محرقين ومخربين ومتلفين وناهبين للاموال وهم فى مأمن ومنجاة ، وقد التهبت انفعالات هاته الجموع ، وتأجج حماسهم عندما تعرض لهم رجال الامن المركزى بعصيهم ودروعهم وقنابلهم المسيلة للدموع ، فكان ان اشتعلت الاحداث وسادت الفوضى ، ولم يكن من سبيل لكبح الجماح واعادة الامن والنظام الا فرض حظر التجول ونزول رجال القوات المسلحة الى الميدان ، وامكن حينئذ وبعد جهد خارق استعادة الامن والنظام .

والذى لاشك فيه وتؤمن به هذه المحكمة ويطمئن اليه ضميرها ووجدانها أن تلك الاحداث الجسام التى وقعت يومى ١٨ و ١٩٧٧/١/١٩ كان سببها المباشر والوحيد هو اصدار القرارات الاقتصادية برفع الاسعار ، فهى متصلة بتلك القرارات اتصال المعلول بالعلة والنتيجة بالاسباب ، ولايمكن فى مجال العقل والمنطق أن ترد تلك الاحداث الى سبب آخر غير تلك القرارات . فلقد أصدرت على حين غرة وعلى غير توقع من أحد » .

هل يمكن ان نطمئن بعد أن قال القضاء كلمته الى شهادات يقدمها موسى صبرى من وزير الداخلية يبرهن فيها على أن الاحداث مدبرة ، ويدافع عن نظام السادات ، ويجهض انتفاضة الجماهير الغاضبة على ما تعانيه من ظلم ، وعنت ، وما تعيش فيه من أزمات أدت الى يأس الشباب كما قالت المحكمة .. وقد قدمت هذه الشهادات للمحكمة ، فلم تأخذ بتقارير المباحث بل وشوهتها .. !

وهل نصدق ما ينقله عن السادات من أنه بعد أن درس الموقف من جميع جوانبه ، كان قراره أن الموضوع أعمق من مظاهرات رفع الاسعار ، وأن مؤامرة سياسية كبرى كانت تدبر من القوى الشيوعية المحلية والخارجية ، وأن الامر يحتاج الى علاج حاسم . ثم هل تعاون الشيوعيون مع التيارات الاسلامية التى كان لها دور فى هذه الاحداث .. ؟

والاخوان المسلمون أيضا :

والاخوان المسلمون أيضا قصة ثانية أوردها موسى صبرى .. ويتعرض للاخوان المسلمين ، ولانه كان صادقا ووفيا فقد اعترف ان الاخوان تآمروا سنة ١٩٥٤ ، وكانوا يريدون اغتيال جمال عبد الناصر « ولقد كنت عضوا فى محاكمة الاخوان عام ١٩٥٥ » كنت عضو اليمين وهذا اعتداء باطلاق النار على عبد الناصر ، وقد ضبطت كمية مفرقعات كانت كافية لنسف مصر كلها .. !

اما مؤامرة الاخوان عام ١٩٦٥ ، فان موقف السادات منها يختلف . يكتشف جزءا من حقيقته .. انه لم يكن عضوا بالمحاكمة لذلك فهو يشكك فيها ..

وليس هذا بموقف جديد من أنور الساداتفقد سبق أن كتب فى البحث عن الذات ص ٢١٥ « وفى سنة ١٩٦٥ وعندما قيل أن هناك مؤامرة يدبرها الاخوان المسلمون تولى أمرهم البوليس الحربى وشمس بدران اهم معاونى عامر » .

ولكنه يعترف هذه المرة بأن الحكاية حصلت فيقول لموسى صبرى « ثم حصلت حكاية الاخوان الثانية ، وهذه اختارها شمس بدران وعبد الحكيم عامر ، وكان من الممكن ان تكون قضية مثل قضية الفنية العسكرية ، ويحاكم المسئولون عنها فقط : عبد الحكيم عامر وشمس بدران وضعا عملية الاخوان لكى يصورا لعبد الناصر انهم انقذوه » .

وقد تولت القضية المؤسسة العسكرية بعد أن اكتشفها فى البداية أعضاء التنظيم الطليعى بأحدى قرى الدقهلية الذين لاحظوا أن سيارات نقل تأتى الى القرية فى ظلام الليل وتترك اسلحة ، وتخبئها فى القرية ..

وكانت المؤسسة العسكرية قد قامت بعمليات تعذيب اعترف بها شمس بدران ، وقال انه مسئول عنها شخصيا ، ولم يأخذ تعليمات من أحد .. وهذا التعذيب مدان بكل المقاييس مهما برره شمس بدران « بأن الذين يتحدثون عن التعذيب لايرون الجانب الاخر من الصورة بأنه اذا كانت وسيلة الضغط والارهاب قد اتبعت فى بعض الحالات للحصول على معلومات فقد كان ذلك يستهدف مصلحة عليا ، وهى أمن البلد وانقاذها من الدمار والنسف ، وقال شمس بدران انه كان بامكانى ان ابرىء نفسى واقول اننى كنت أنفذ اوامر كبار المسئولين ، ولكنى لا أقولها لانى فعلت ما فعلت عن قناعة ،وانا لم ابتدع التعذيب فقد سمعنا عما جرى فى عهد السعديين» .

وكانت السيدة زينب الغزالى فى مقدمة المتهمين فى قضية

مؤامرة ١٩٦٥ الى حد انها تقول انها رات بيعنها ورقة عليها شعار خاتم مكتب رئيس الجمهورية مكتوبا فيها بالنص « بأمـــــــر جمال عبد الناصـــر رئيس الجمهورية تعذب زينب الغزالى الجبيلى فوق تعذيب الرجال، التوقيع جمال عبد الناصر » تقول انهكان هناكتنظيم له خطة بعد ان « تأكدت لدينا الاخبار بأن المخابرات الامريكيـــة والمخابرات الروسية ، والصهيونية العالمية قد قدموا تقارير مشفوعة بتعليمات لعبدالناصر بأخذ الامر بمنتهى الجد للقضاء على هذه الحركة الاسلامية : والا فسينتهى كل ما حققه عبد الناصر فى المنطقة مـــن تحويل عن الفكر الاسلامى وبث اليأس فى النفوس من امكان اى أصلاح أو بعث طريق الاسلام » وبدأوا يعملون وبدأوا ينتظمون .

« وكانت خطة العمل تستهدف تجميع كل من يريد العمـــــل للاسلام لينضم الينا ، وكان ذلك كله مجرد بحوث ووضع خطط حتى نعرف طريقنا ، فلما أردنا أن نبدأ العمل كان لابد من اســـــتئذان الاستاذ الهضيبى باعتباره مرشدا عاما لجماعة الاخــــــوان ، لان دراساتنا الفقهية حول قرار الحـــــل انتهت الى انه باطل ، لان عبد الناصرليس له أى ولاء ، ولا تجب له طاعة على المسلمين حيث انه يحارب الاسلام ، ولا يحكم بكتاب الله تعالى » ..

وتقول السيدة زينب الغزالى انهم اتصلوا بالهضيبى الذى . اوكل كل المسئوليات الى سيد قطب ، فكانوا يتصلون به حســـب امر الهضيبى .

وتروى تفاصيل كثيرة عن هذه الاتصالات ، وعن كتاب معالم على الطريق الذى اتخذ دليلا للتنظيم الذى ضبط مسلحا ، ومعـــه خرائط لنسف محطات الكهرباء ، والقناطر ، وقتل عدد من المسئولين ، والكتاب ، والفنانين والمذيعين ..

وكان عثمان أحمد عثمان قد قام بمبادرة للصلح بين الاخوان المسلمين وبين السادات ويستطيع عثمان أحمد عثمان ان يبين فى كل الظروف أنه قريب من الاخوان المسلمين ، وانه شديد التدين ، وانه

يحمل مسبحة فى يديه .

وقد شجع السادات الاخوان المسلمين ، والتيارات الدينية المختلفة لمواجهة التيارات اليسارية ، لمعاونته فى تحقيق هدفه بالقضاء على اسطورة عبد الناصر .

وكانت قرارات سبتمبر هي نهاية علاقته مع التيار الاسلامى الذى أخذ يربى فيه حتى قتله ·· !

هذه واحدة من خصال السادات ، هى الصدق .. أم الوفاء للرجل الذى قال انه كان مسئولا معه لا يهم اية خصلة منهما ، فقد كانت السبب فى قتله ..

عصر الروابط العائلية :

يقول موسى صبرى أن السادات على « عكس ما يتصور البعض » لم يكن يتأثر بروابطه العائلية أو الشخصية ، وأن هذه الروابط لم تجعله أبدا يضع شخصا فى غير موضعه الصحيح ·· ! » ·

وربما كان « ما يتصوره البعض » هو الصحيح وليس ما يقوله موسى صبرى .. فلم تشهد مصر عصرا حكمت فيه بالروابط العائلية أو الشخصية مثل عصر السادات الذى واجه أول قضية عائلية .. دستورية !

كانت القضية هى أن صهره المهندس سيد مرعى سيرأس مجلس الشعب .. ولم يكن يجوز دستوريا ان المجلس الذى يتولى سلطة الرقابة على جميع الاجهزة التنفيذية ويسائل الحكومة ، وقد يسحب الثقة منها ، على رأسه من ينتمى بصلة القرابة أو المصاهرة لشخص رئيس الجمهورية ، وقدم الدكتور حلمى مراد مذكرة دستورية قانونية ترفض هذا السلوك الذى يتصادم مع مهمة المجلس .. صحيح ان المهندس سيد مرعى كان له دوره السياسى من قبل ، ولكن وضعه كرئيس لمجلس الشعب فى ظل مصاهرته للرئيس أمر يختلف . ! وأصبح سيد مرعى رئيسا لمجلس الشعب .. رغم الاعتراض ·· والمعترضين ·· !!

وبعدها جاء دور زوج شقيقة السيدة جيهان .. السيد محمود أبو وافية ، الذى قفز على سطح الحياة السياسية ، ولعب دورا ملموسا فى تأييد السادات ، وقد تقدم بتأسيس منبر مصر الاشتراكى الذى تحول فيما بعد الى حزب مصر !!

ولما كان من غير المستساغ أن يرأس محمود أبو وافية حزب مصر . لذلك فقد ذهب أبو وافية الى رئيس الوزراء ممدوح سالم ليرأس الحزب نيابة عنه .. ولكن دور محمود أبو وافية السياسى لم ينقطع . فقد ظل عنصرا مؤثرا فى سياسة الحزب حتى غضب السادات من احزاب المعارضة ، فقرر قيام حزب العمل ، ولما كان السادات يريد لحزب العمل ان يقوم ، والقانون يشترط لقيام الحزب عددا من أعضاء مجلس الشعب ، فقد ذهب محمود أبو وافية على رأس مجموعة من النواب ليشاركوا فى تأسيس حزب العمل ، وأصبح نائبا لرئيس الحزب . ! وكان غريبا أن يكون صهر الرئيس هو رئيس مجلس الشعب .. وعديل الرئيس هو الرجل الثانى فى المعارضة .

لذلك كان السادات يقول دائما « أنا عندى حزبى ، ومعارضتى »!

وعندما خطب الضابط أحمد المسيرى ابنة السادات السيدة نهى تحول الى الممثل الشخصى للرئيس لدى الملوك والرؤساء .. واصبح يوفد فى مهمات خاصة لا نناقش كفاءة المسيرى ولكنه ما كان ليكون الممثل الشخصى للرئيس لولا هذه الروابط العائلية الجديدة التى انتهت بفشل الخطوبة فأقصى عن موقعه !

تحول على رعوف شقيق السيدة جيهان الى نجم فى السياسة وفى المال .. قد اصبح على رعوف الذى لم تكن له أية علاقة باسياسة عضوا فى مجلس الشعب عن طريق الروابط العائلية فقط .. وكانت له وقائع استغلال عديدة ، شملت مجالات كثيرة ، وبعضها وضع أمام الرئيس ..

وكان معروفا سلفا ، وخاصة للشركات الوافدة الغازية انها لابد أن تمر عبر الصهر ،أو الشقيق ،أو الصديق ، حتى فكر بعض

الدارسين من اساتذة الجامعة باجراء أبحاث عن الحكم العائلى فى مصر . والحقيقة ان اخوات السادات جميعا لم يعهد اليهم بمناصب تنفيذية . ولكنهم جميعا تحولوا الى رجال أعمال .. حتى أخته التى تقيم فى القرية . حكم عليها بالحبس شهرا بعد رحيله فى وقائع استغلال ، وطرد فلاحين ، والاستيلاء على أراضيهم ، ولسنا نريد ان نعدد مجالات استغلال اسرة السادات فردا فردا فذلك له مكان آخر .. يكفى هنا ان نقرر فقط انه فى دولة نامية مثل مصر عندما يكون أزواج بنات الرئيس جميعا من رجال الاعمال لنرصد مدى ما يمكن أن يحققوه ، وما يقدم لهم من تسهيلات .. ولا نقول تجاوزات !!

وقد تمتد هذه التسهيلات والتجاوزات الى أقارب الاقارب كما حدث مثلا مع شقيق محمود أبو وافية الذى ذهب الى الاسكندرية فوجد شارعا جديدا واسعا جدا فأستولى عليه ، ويبدأ يقسمه ، ويقيم عليه مبانى ، ولكنه عندما كثرت الشكاوى أوقف المحافظ الامر.

هل كان شقيق أبو وافية ، وهو عمدة فى الريف ، ويقيم فى القرية يستطيع ان يفعل ذلك لو لم يكن شقيقه هو محمود أبو وافية عديل الرئيس .. ! ان واقعة الاستيلاء على شارع وبيعه لم تحدث فى تاريخ مصر ، ولكنها حدثت فقط نظرا للروابط العائلية التى تربط أبو وافية بالرئيس ! لقد أمتد هذا التأثر الى الجيران .. فأفرج عن صاحب الصيدلية المجاورة لبيته ، بعد ان حكم عليه بالسجن فى قضية تهريب مخدرات ..

لقد امتد الامر اذن من الاقارب الى الجيران .. ولابد ايضا أنه امتد الى الذين يستطيعون الوصول الى الرئيس او حرم الرئيس . والحكايات التى يرويها الناس كثيرة .. ومعروفة !

بقى فى قائمة الاصهار الذين يرتبطون بالرئيس المهندس عثمان أحمد عثمان .. الذى تحول من مقاول الى مستشار للرئيس .. ولعب دورا سياسيا ، واقتصاديا مؤثرا ، بعد ان اصبح وزيرا ، ونائبا لرئيس الوزراء ، وعضوا بارزا فى مكتب الحزب .. ورئيسا للمجموعة البرلمانية لمحافظة الاسماعيلية ، وامينا للحزب الحاكم

بهـــا ..

ولقد عاشت مصر العصر العثمانى ، وعندما استشرى آل عثمان فى كل الميادين .. وفى كل المجالات .. كان السادات بنفسه يتصدى لاى نقد يوجه اليهم ، بل انه قال فى مجلس الشعب فى خطاب علنى ان ما يوجه اليهم مقصود به عائلتى .. فى محاولة لفرض حمايته عليهم لاسكات ولارهاب الذين يتحدثون عن العثمانيين !

وفاء السادات لجمال عبد الناصر :

ويدعى موسى صبرى ان السادات يغضب من الهجوم على عبد الناصر .. ويبدو انه كان يغضب لان أحداً غيره يهاجمه .. لانه يريد بنفسه أن يصفى حقده على عبد الناصر ..

والحملة على عبد الناصر التى اعطاها السادات الضوء الاخضر انتقلت من الصحيفة الى الكتاب .. الى التليفزيون الى السينما ، وبعض كتاب السلطان كانت كل مؤهلاتهم فى الكتابة هى شتائمهم لعبد الناصر ، وبعدها أصبحوا كتابا « مرموقين » ورؤساء مؤسسات .. كان معيار أختياره لمسئولى الاعلام هو عداؤهم لعبد الناصر .

وقال السادات انه « ورث » من عبد الناصر عالما عربيا ممزقا .. ولقد رحل عبد الناصر عندما كان يودع آخر الملوك والرؤساء العرب الذين قدموا جميعا لحضور مؤتمر القمة العربى بعد ٢٤ ساعة من ندائه ، بعقد مؤتمر قمة فى مصر ..

وكانت الإمة العربية تلتف حول مصر .. الجامعة العربية الرسمية تتوسط اكبر ميادينها ، أبناء الشعوب العربية يتجهون الى القاهرة .. وكانت قد صفيت الخلافات بين مصر والسعودية قبل عدوان ١٩٦٧ ، فى عدة مؤتمرات لتسوية قضية اليمن ، وكانت العلاقات طيبة بين مصر وكل دول الخليج التى تذكر دور عبد الناصر فى تحريرها .

وكان عبد الناصر سند الثورة الفلسطينية .. وكانت سوريا جزءا من عبد الناصر .. وكانت ليبيا دعم لثورة عبد الناصر ، وكان

نميرى وقتها يصرخ بأنه ناصرى ، وكانت الجزائر مع مصر .. وكان المغرب لا يعادى مصر ..

فلم تكن الخلافات العربية صارخة ، ولم يكن العالم العربى ممزقا كما أنه لم يكن ملكية لعبد الناصر « ليورثه » للسادات ، واذا نظرنا الى صورة العالم العربى يوم مقتل السادات لوجدنا الصورة عكسية تماما مع رفضنا الشديد للمقارنة ، لقد كان العالم العربى كله فى جانب ، ومصر وحدها فى جانب آخر .. علاقات مصر السياسية مقطوعة مع الشقيق العربى بعد أن أغلقت السفارات العربية فى مصر ونكست أعلامها ورحل سفراؤها وتخفت تحت أسماء دول غير عربية ، عندما ارتفع فى مصر علم اسرائيل بديلا عن كل الاعلام العربية .. وغادرت مصر الجامعة العربية بمنظماتها المختلفة بعد أن كانت مقرا لها منذ أنشئت عام ١٩٤٥ حتى عصر السادات .

مدافع مصر موجهة صوب الاشقاء الذين اعلن السادات الحرب عليهم فعلا .. من كان مع السادات من العالم العربى شعوبه وحكوماته يوم اغتيل .. ومن كان أصدقاوءه من العرب الذين وصفهم بأنهم همج وارزال واقزام ..؟!

وقال السادات أنه « ورث » اقتصادا مهلهلا .. وقد ترك عبد الناصر اقتصاد مصر مستقلا ، بعد أن تمت أول خطة خمسية للتنمية حققت أعلى معدلات فى العالم بشهادة الامم المتحدة وكانت مصر قد أقامت مئات المصانع وأصلحت مايربو على المليون فدان من الاراضى الصحراوية ، وطوال حكم السادات مع أهماله التام الصناعة ومحاولة القضاء على الصناعة المصرية ، وادعاء انه يهتم بالزراعة أصلح فى سنواته وحتى الآن ١٢٠ الف فدان فقط !

وكانت ديون مصر عدا الديون العسكرية ١٦٣٩ مليون يوم رحيل عبد الناصر خصصت لبناء الصناعة ، وصلت يوم اغتيال السادات الى ١٨٠٨٦ مليون دولار فقد زاد حجم هذه الديون احدى عشرة مرة !

وكانت ارض مصر محتلة بعد مؤامرة عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ ، ولكن مصر لم تستسلم .. ورفعت السلاح ، وخاضت حرب الاستنزاف ، وأعادت بناء القوات المسلحة ، وسلحتها ، ووضعت ، خطة للعبور .. وجهزت الجيش الذى قاتل وعبر وانتصر عام ١٩٧٣ . ولم يقبل عبد الناصر ان تعيد اليه اسرائيل سيناء كاملة السيادة دون أن يعترف بها أو يتبادل معها السفراء — وقال ان القدس قبل سيناء .. والجولان .. قبل سيناء .. وحقوق الشعب الفلسطينى قبل سيناء !

كانت هذه هى الصورة يوم غياب جمال عبد الناصر .. مصر المهزومة تملك ارادتها وتملك قرارها .. وقضية فلسطين هى قضية كل مصرى ، كما هى قضية كل عربى ، وأمن مصر يرتبط بالامن العربى .. والعدو الاسرائيلى فى سيناء .. وفى ظل السادات اصبح العدو يرفع علمه على ضفاف النيل .. واصبحت اسرائيل هى الصديق المتقدم ، والعرب هم البدو المتخلفون .. وما بينها وبين اسرائيل تحول الى مرض نفسى علينا أن نعالجه فى احدى المصحات

وكان اعداء السادات هم العرب الذين وجه مدفعيته وصحافته اليهم ، وتمادى فى عدائه .. الى حد ابتكار كيان ممسوخ بديل للجامعة العربية اطلق عليه جامعة الشعوب الاسلامية ، التى لفظت انفاسها لحظة قتل السادات .

ولم تقتصر افتراءات السادات على سياسة عبد الناصر ، بل امتدت حتى الى شخص عبد الناصر ، وتنتفخ ذات السادات وهو يصف نفسه بأنه رجل ذو مبادىء وقيم ، وان اختيار عبد الناصر له ، كان ذكاء من عبد الناصر ولنترك السادات يتحدث عن وفائه لعبد الناصر لانه ضمه للجنة التأسيسية للضباط الاحرار يقول السادات « مايو العدد الاول مارس ٨١ »
« وقد يبدو اختيار عبد الناصر لى دليلا على الوفاء .. ولم يكن عبد الناصر ينتمى الى ذلك الصنف من الرجال الذين تحركهم

مشاعرهم نحو الآخرين الا اذا كانت هذه المشاعر وليدة صداقة وطيدة الاركان كصداقته مع عبد الحكيم . لا أقصد أن أجرد عبد الناصر من الوفاء ، ولكننى اضيف الى هذا عاملا آخر هو الذكاء وعلمه اننى رجل ذو مبادىء وقيم ،وان ،اضافته لى للهيئة التأسيسية ستجعلنى مدينا له مدى العمر وفيا لهذا الوفاء من جانبه . وكان واثقا اننى سأقف الى جانبه باعتبارى قوة لها تجربتها وتاريخها . فلم يكن من السهل أن تزول الغشاوة وداخله ملىء بتناقضات لا يعلمها الا الله ، ويحتم على واجبى كصديق الا اكشفها ولا افصح عنها !!وهو نفس ما قاله فى البحث عن الذات « ص ١٣٥ » بالنص تقريبا .

« أننى لا أستطيع ان أقول سوى ان علاقتنا كانت علاقة احترام وثقة من جانب كل منا . . وليست صداقة على الاطلاق .

وفى البحث عن الذات ايضا يقول السادات عن لقائه بعبد الناصر لاول مرة « ص ٣١ ، ٣٢ » « كنا فى ذلك الوقت فى منقباد ، وكانت الاجتماعات تتم فى حجرتى فى ميس الضباط » وكان يحدث الضباط عن الاستعمار والانجليز ، « واذكر اننى رأيت عبد الناصر لاول مرة فى هذه الجلسات فقد لحق بنا هو الاخر مع كتيبة منقباد وكان انطباعى عنه إنه شاب جاد لا يميل الى المزاح مثل غيره من الزملاء ولا يقبل أن يضاحكه أى انسان لانه كان يرى فى هذا مساسا بكرامته مما جعل اغلب الزملاء يتعمدون عنه بل ويتحاشون الكلام معه حتى لا يسىء فهمهم ، كان ينصت الى مناقشاتنا باهتمام ولكنه لا يتكلم الا فى القليل النادر ، وقد توسمت فيه الجدية لاول وهلة . . وكنت تواقا الى المزيد من التعرف عليه ، ولكنه كان من الواضح أنه يقيم بينه وبين غيره من الناس حاجزا من الصعب اجتيازه ، فقد كان منطويا على نفسه بشكل يلفت النظر . . لذلك فكل ما قام بيننا فى تلك المرحلة لم يخرج عن نطاق الاحترام المتبادل ولكن عن بعد » .

بعد عدوان سنة ١٩٥٦ « كان عبد الناصر مشغولا بالخرافة التى اصبح اسمه مقترنا بها ، خرافة كبيرة جدا فى مصر والعالم

العربى فهو البطـل الذى حقق النصر على امبراطورتين كبيرتين ، بريطانيا وفرنسا » « ص ١٩٤ » .

ولقد ملأ كتابه البحث عن الذات بمئات من كلمـات الحقـد الموجهة الى عبد الناصر ونظامه مما لا تستحق عناء الرد أو السرد .

فلم يردد كل الذين هاجموا عبد الناصر بكل الوسائل بايعـاز علنى أو خفى من السادات الا جزءا بسيطا وتافها بالنسبة لمـا قام به السادات بنفسـه .

وكان كل ما ردده عن عبد الناصر أكاذيب بشهادته هو ، فحول اشادته بعبد الناصر يقول : « اسرار الثورة المصرية ص ٣٢ » .

« ولا ندرى لماذا كان يتوسطنا دائما شاب رقيق وديع ، عامر النفس بالصفاء لم يكن يكبرنا سنا ، ولا رتبة .. فقد كنـا جميعـا ابناء « دفعة » !

ولكنه كان الملتقى الذى جمع صداقتنا جميعا .. كنا نمرح ، فنضحك عاليا ، ونسخر من كل شىء .. ولا ترحم السنتنا احدا .. واحيانا نغنى !

وكان يصنع كل ما نصنع ، ولكنه كان مـع ذلك أيضـا ، يفكر .. يفكر بقلبه .. ويفكر بوعيه .. ولا نكاد ننطلق فى المرح ، حتى نجد موضوعا هادئا .. يثيره بيننا جمال عبد الناصر .

وربما كان موضوعا شخصيا ، وربما كان موضوعا عاما .. وربما كان ذكريات عابرة تمر به من حياته ، فلا يلبث ان يستنبط منها فكرة او رايا ،يثيربيننا مناقشة طويلة .. هادئة .

وكان جمال يطوى نفسه على كثير من الالام الشـخصية .. الام يذكرها منذ توفيت والدتهوهو صغير ، فأثرت وفاتها فى حياته تأثيرا كبيرا .. لعل من أظهر عناصره شدة الحياء التى طبعت حيـاته حتى اليوم .

وكان الى حيائه وهـدوئه ، يمثل الشخصـية الكاملة لابنـاء الصعيد .. فهو يكيف الحياة بمثله « الصعيدية » الخاصة ، فتجده

وديعا رقيقا ممتلىء الصدر بالحنين اذا لمست نفسه لمسة عاطفية قد لا تحرك أحدا من الناس . .ولكنه ينقلب أسدا هصورا فى اللحظة التى يشعر فيها بأن أحدا ، فكر مجرد تفكير فى الاعتداء عليه .

كان هذا الصديق بيننا ،صورة حلوة للاخـاء ، والصـداقة والاتزان ،والهدوء والكرامة ،فكان لهذا كله يستأثر باحترامنا جميعا، فكانه فى سكونه وهدوئه وطابعه الخاص ، معنى مجسم حى ، لكل المعانى والانفعالات التى يمكن استخلاصها من تفـاعل العـواطف الانسانية المتضاربة فى انسان . . قست عليه الحياة .

وهكذا . . وحول هذا الرجل ، التأمت مجموعة من الضباط الصغار الاصدقاء . . لم يكن أحد يدرى انها ستكون نواة لمجموعة أكبر وأكبر ، وأن اجتماعيا فى تلك التباب البعيدة لن يكـون مجرد صدفة تمر ، ويتشتت من بعدها شمل الاصدقاء ،وانما سيكون البدء الحقيقى لجهاد عنيف ومحن كثيرة وعمل خطير .

أذكر كل هذا ، وأذكر أننا فى خلال تلك الفترة الحالمة من حياة الشباب . . بدأنا نفكر ذات ليلة وقال جمال : انهم الانجليز اصـل بلائنـا كله .

وكانت مفتاح تفكير طويل . . لم يلبث أن اصبح خطا عمليـة متتابعة . . كنا جميعا نعلم أن الانجليز هم أصل بلائنا كله . . وكنا جميعا نكره الانجليز . . ولكن هذه الكلمة قالها جمال ، وكانه يحدد لنا رسالة كبرى ، لا ينبغى أن يتخلى عنها أحد . وشـهدت تبـاب الشريف ، والنار الموقدة عليها عهدا مقدسا . . ربط مجموعة صغيرة من الشباب الصغار .

لم يربطهم بعمل معين، ولا بزمن محدد ، ولكن ربطهم بفـكرة الحيـاة » .

وحول حرب ١٩٥٦ كتب أنور السادات كتابا كاملا عنـوانه « يا ولدى هذا عمك جمال » قال فى نهايته « وجمال يارب من صنعك الرائع وابداعك القاهر ، انه عبدك المؤمن بك المتوكل عليك المسير

بالهامك الباعث فى شعبه وقومه رسالة الحق والعزة والسلام ونصره اليوم يارب هو أروع ما وهبتنا من انتصارات » « ص ٢٠٦ » !

ومئات الصفحات سطرها السادات فى مناقب جمال عبد الناصر الذى انقلب عليه .. واستمر يعدد مناقب عبد الناصر حتى زيارة كسينجر لمصر .. فمثلا بمناسبة الذكرى السنوية الاولى ٢٨ سبتمبر ١٩٧١ جاء فى كلمته : انها لحظات شاقة جدا على نفسى . أن اقف لاتحدث فى ذكرى جمال . ولا اكتمكم ، اننى كما تعودت ، وكما نشأت ، فى بيئتى الساذجة فى القرية ، لم أستطع أبدا أن أحزن كمايجب أن أحزن ، أو كما نتعود فى القرية ، أن نحزن على حبيب أو صديق ، الى هذه اللحظة لم أستطع أبدا .

« كان جمال صديقا وفيا لكل زملائه ، كان جمال مثال الاخ والصديق والعون لكل من يريد العون .. بهذا بدأ جمال تنظيم الضباط الاحرار . وقبل أن تقوم المبادىء الستة ، أقام التنظيم على قيم نحترمها هنا فى بلدنا : الوفاء والحب والصداقة » .

وتكفى علاقة السادات بعبد الناصر ، قبل وبعد رحيله حتى نتعرف على حقيقة السادات .

هل كان عميلا أمريكا :

نشرت جريدة الواشنطن بوست « أكبر الصحف الامريكية » أن أنور السادات كان عميلا للمخابرات الامريكية ، التى جندته فى بداية الستينيات ، وانه كان يتقاضى مرتبا شهريا .

ولقد كان الناس يتوقعون فى كتاب من الف صفحة يتناول سيرة السادات ويدافع عنه أن يتعرض لهذه القضية ، يكذبها مثلا أو يتحدث عن دوافع هذا النشر ، خاصة وأن السادات لم يكن عدوا لامريكا يمكن ان توجه اليه الاتهامات لتشويه سمعته .. فقد كان السادات هو رجل أمريكا فى الشرق الاوسط بعد أن راهنت عليه واعدته ليكون خليفة لشاه ايران .

وكان السادات بطلا أمريكيا ، حتى أن موسى صبرى نفسه قال

أنه لو رشح نفسه فى أمريكا لانتخبوه ، وان الناخب الامريكى قال له انهم يريدون رئيسا من طراز السادات .

وكان كارتر كما يقول موسى صبرى يقول « اننى أثق فى السادات كما أثق فى زوجتى رازولين » .

وتقول مراسلة التليفزيون الامريكى فى القاهرة : ان اهم ما كان يعنى السادات هو الحفاظ على العلاقة الوثيقة مع الادارة الامريكية، وان يجعل مصر حليفا لاغنى عنه لامريكا .

وانه لم يكن يخاطب شعبه ، بل كان يخاطب الشعب الامريكى .. وفى منتصف نونمبر ١٩٨٠ شاركت قوات برية وجوية من قوة الانتشار الشريع المشكلة حديثا مع القوات المصرية فى مناورات النجم الساطع ، وانه مع نهاية ١٩٨٠ لم يعد من السهل اخفاء حجم الوجود الامريكى فى مصر ، فالبعثة الدبلوماسية الان فى القاهرة اكبر بعثة من نوعها فى العالم ، ونما عدد افرادها فى سبع سنوات من ستة افراد الى ثمانمائة ، اكثر من نصفهم يعمل فى المعونات العسكرية ، والاقتصادية ، ولم يعد مبنى السفارة ــ الذى يقع على بعد امتار من مقر السفارة البريطانية بحى جاردن سيتى ــ لم يعد كافيا لاحتواء كل هذا العدد من العاملين والمشروعات وبدأ التفكير فى بناء مجمع ضخم للسفارة لايواء الوجود الامريكى الكبير، الامر الذى اثار الى حد ما عددا من الدبلوماسيين المحترفين مثل هيرمان التيس الذى كان سفيرا للولايات المتحدة بالقاهرة من ١٩٧٤ حتى منتصف ١٩٧٩ . وكانت وجهة نظره أنه ــ وان كان يعترف أن مصر ليست ايران ــ الا اننا يجب الا نتجاهل الدروس التاريخية ، والاخطار التى يمكن أن تنجم عن مثل هذا الوجود ، الامريكى المبالغ فيه » .

والذين يتحدثون عن الاغتيال الثانى للسادات فى صورة الحملة عليه بعد مصرعه بسبعة وثلاثين رصاصة ، اطلقت عليه فى الطريق العام .. كان عليهم أولا ان يتعرضوا لهذا الاتهام الموجه من الاصدقاء .. وهو ليس اتهاما سهلا .. انه اتهام بالعمالة للمخابرات الامريكية .

لقد اتهم داخل مصر بالتجسس لحساب الملك السابق فاروق عن طريق عضويته فى الحرس الحديدى .

واتهم بالتجسس للالمان خلال الحرب العالمية الثانية والتى القبض عليــه فعــلا .. واتهم داخل الولايات المتحــدة بانه كان جاسوسا للامريكان عميلا لمخابراتهم !

وتصدى بعض المدافعين ، وقالوا انه لم يكن جاسوسا للملك ..ولم يكن عضوا فى الحرس الحديدى .. ولم يكن جاسوسا للالمان ولكنهم لم يدفعوا عنه هذا الاتهام الصارخ .

انه يمكن تبرير ان يعمل السادات لحساب الملك فاروق .. ويمكن تبرير عمله لحساب الالمان أثنــاء حــربهم مــع الانجليز .. ولكنه لا يمكن تبرير اتهامه أن يكون عميلا للمخابرات الامريكية بمرتب شــهرى .

فلماذا تجاهل كل الذين دافعوا عن السادات هذه القضية الهامة التى يمكن ان تكشف ايضا جانبا من حقيقة السادات ، وتكون مفسرا لكثير من توجهاته !

تحريم أكل اللحم :

ادعاء ان قرارات السادات كانت تتم بعد دراسة ينفيه الواقع، فسوف نرى على امتداد ســنوات حكمه قرارات تصــدر من رئيس الجمهورية شخصيا ، وتروج لها أجهزة الاعلام .. ثم يتم التراجــع فيها ، وتروج اجهزة الاعلام أيضا لهذا التراجع بنفس الحماس .

وسوف نجد من دراستنا للعديد من قرارات السادات أنها لم تتم للصالح العام ، وانه يغلب عليها الصــالح الخاص اذا جــاز التعبير ، وبعض القرارات أصدرها أما لاسباب مازالت مجهولة ، وانها ضد الشعب ، أو أنه أصدرها لخدمة دول أجنبية بوعى أو بدون وعى .

وطريقة السادات فى اتخــاذ القرارات قــد تبــدو ارتجاليــة او مفاجئة ، ولكنها فى الواقع ليست كذلك ، وان كان يحــاول ان

يضفي عليها هذه الصفة ؛ وهى صفة تدينه على الاقل فى الانفراد باتخاذ القرار وحده دون الرجوع لاحد !

واذا كان السادات يفخر بأن أسلوبه فى اتخـاذ القرارات هو أسلوب الصدمات الكهربائية ؛ فان أكثر من أصيب بالصدمة فى بعض قراراته هم المصريون أنفسهم الذين يرون أن هذه القرارات المفاجئة تعنى الانفراد المطلق بالسلطة والرأى ؛ وهو ما كانت تروج لـه وسائل الاعلام عندما تنشر أن الرئيس معتكف تمهيدا لاصدار قرارات ..اى أنه صاحب الرأى الاول .. ولقد فرض على المصريين اغرب وأعجب قرارات فى التاريخ .. منها قرار يفرض عليهم الصوم لمـدة شهر عن اللحوم ؛ ففى تاريخ مصر مازال النـاس يدرسـون بعض التصرفات الشاذة التى ارتكبها الحاكم بأمر الله الفاطمى .

ويذكر تاريخ الحاكم بأمر الله أنه اول وآخر حاكم حرم على المصريين تنـاول مأكولات معينـة ، كانت لـديه الحجج الوجيهـة والمقبولة ــ على الاقل من ناحيته ــ كسبب لهذا المنع .

تبريرات مقبولة .. أو غير مقبولة .. ولكنها تدخل فى اطـار المـذهب والعقيـدة الدينيـة التى كان يؤمن بهـا .. وكمـا ذكر التاريخ الحـاكم بأمر الله ، وقرن اسـمه بمنـع أنواع معينة من المأكولات .. سوف يذكر التاريخ اسم السادات ، ويقرن اسـمه بأنواع معينة من المأكولات .. وكما سيذكر المأكولات الفاسدة التى استوردت خلال عصره .. سواء كانت من اللحوم .. او الدواجن او الجبن أو الصلصة أو غيرها .. والتى قالت المحكمة فى حكم رسمى ان أخيه وأولاده شاركوا فى استيرادها .

سيذكر اسم السادات بأنه أول حاكم ربما فى تاريخ العالم كله اصدر قرارا بمنع أكل اللحم .. واطلق على هذا القرار أنه قرار سـياسى .. !

ولقد مهدت الصحف لهذا القرار الخطير بأن الرئيس سـوف يوجه بيانا هاما الى المواطنين ولم يكن معروفا ما هو الحدث الهام

الذى دفعه لالقاء بيان هام مفاجىء مع ان الرئيس كان كثير الخطابات كثير التصريحات .. كثير الاحاديث .. بمناسبة وبغير مناسبة .

وانتقلت ميكريفونات الاذاعة ، وعدسات التليفزيون الى الرئيس فى منزله ، ليلقى بيانا هاما للمواطنين ، وكان البيان الهام يتلخص فى فرض شهر جديد من الصوم هو شهر سبتمبر ١٩٨٠ !

الصوم الذى فرضه السادات على المصريين كان محددا بصنف واحد هو اللحم ، وطبق على المواطنين وحدهم . فقد استثنى منه السياح الذين يفدون لمصر !!

وسمى السادات قرار شهر الصوم .. بأنه قرار سياسى .. اتخذ بعد أن عقد اجتماعا لمجلس الوزراء المصغر . !

كان القرار السياسى يقضى بمنع اللحم .. ومنع وتحريم ذبح اللحوم ، وتبارت الصحف تبارك قرار الصوم العظيم وتنشر كل يوم اخبارا مؤسفة عن المخالفين للقانون ، وخاصة فى القرى ، وفى بعض المآتم حيث تقضى التقاليد بذبح بعض الماشية .

وقد كتب موسى صبرى خمس مقالات تأييدا لقرار السادات بدأها يوم ٣ سبتمبر تحت عناوين « القرار سياسى لماذا — رئيس الدولة يحذر — معنى الاستجابة للقرار — هذا الاجماع — الرقيب هو انت » .

وامتلأت صفحات الحوادث بالقبض على المواطنين متلبسين بذبح اللحوم .. أو بيعها !

وكانت الحجة التى قدمها السادات فى بيانه السياسى الذى وجهه الى الامة ، وطلب اليهم أن يصوموا شهرا عن اللحوم ، هى تطهير البلاد من المستغلين الذين رفعوا اسعار اللحوم !

وقال السادات أنه يوجه تحذيرا للتجار الجشعين « وبتوع رفع الاسعار حتى يتراجعوا عن استغلالهم لمعاناة الشعب » ..

وبدلا من مواجهة التجار الجشعين وبتوع رفع الاسعار تمت مواجهة المواطنين ، وبدلا من عقابهم ، عوقب المواطنون بأصدار قرار بمنع الشعب بأكمله من أكل اللحوم !!

وربما كانت الحجة بعد ذلك بأن اسعار اللحوم سوف تعود الى الانخفاض بعد هذا الشهر العظيم ولكن الذى حدث هو العكس تماما ؛ فقد ارتفعت أسعار اللحوم بعد انتهاء شهر الصوم .. وعندما جاء عيد الاضحى بعد هذا الشهر بخمسة عشر يوما كان سعر اللحوم قد تضاعف .

انتشرت الاشاعات تحاول ان تعثر على السبب الحقيقى وراء هذا القرار ، وعندما ارتفعت أسعار اللحوم البيضاء « الدواجن والاسماك » بعد القرار مباشرة راح الناس يربطون بين اصحاب المصلحة فى هذا الارتفاع فى الاسعار وبين القرار .. وحدد الناس أشخاصا بأسمائهم يمكن أن يكونوا وراء هذا القرار ...

وكان غريبا ان يفكر الناس بأن الحاكم يمكن ان يفرض الصوم على شعبه ، لكى يثرى فريقا من أصهاره واقربائه .. وأصحاب مزارع الدواجن ..

وربما يكون تفكير الناس متجاوزا الحقيقة ، ولكنه تفكير يعكس دلالات لا تخفى على الدارس . !

ولم يترك السادات الفرصة للناس لكى تخمن أسباب هذا القرار المفاجىء الذى اتخذ فى بداية الخطوات الايجابية والحاسمة لتطبيع العلاقات مع اسرائيل .. فقد تحدث فى نفس الخطاب عن رخص أسعار البيض فى اسرائيل .. وقال ان انتاج البيض فى اسرائيل واسعاره تفوقت على اسعاره فى الدانمراك والمانيا وهولندا التى عرضت على مصر بيع البيضة الواحدة بأربعة قروش وكسور على حد تعبيره .. بينما عرضت اسرائيل ان توصل البيض الى مصر بسعر ٣١ مليما للبيضة الواحدة ، وربما كان جزءا من مهمته لانجاز الصلح المنفرد أن يقوم بالترويج لمنتجات اسرائيل .

ولكنه ليس مقبولا أن يقترن الترويج للبيض الاسرائيلى ، بفرض الصيام عن اللحوم على الشعب كله ، كى تتجه كثير من الاسر لاستهلاك البيض كبديل بروتينى عن اللحم .

ولكن السادات تمادى فقدم .. ما هو أكثر .. وأكثر .. ففى نفس الخطاب هاجم القطـاع العـام . بحجـة ان سـعر البيض فيه قـد ارتفـع خلال السنتين الأخيرتين الى ثمانيـة وتسـعة قروش للبيضة .. فى الوقت الذى عرضت فيه اسرائيل توريد البيض بسعر ثلاثة قروش .. وانتهى السادات الى أنه سوف يوقف انتاج البيض من القطاع العـام المصرى ، وسـوف نسـتورده .. ومن المفارقات المضحكة أنه لم تكن قد مضت شهور قليلة على الوسـام الذى منحه السادات نفسه لرئيس مؤسسة الدواجن تقديرا لجهوده فى الانتاج .. وكانت مفارقة مضحكة .. مثل كثير من المفارقات فى ذلك العصر ..

واتضح ان قرار منع اللحوم .. وهو قرار سياسى .. لم يكن له أى مبرر مقنع . سوى ترويج بيع الدواجن والبيض فى مصر . ولم يحضر البيض الرخيص الثمن .. جـاء البيض الاسرائيلى بنفس سعر البيض المصرى وكان ذلك دفعا لتطبيع العلاقات التجارية ، وليدخل الإنتا الاسرائيلى كل بيت فى ظل ظروف اضطرارية .

وأصدر الحاكم بأمر امريكا وأسرائيل قرارا بتحريم أكل اللحوم على المصريين .. وتجريم ذبحها أو تداولها .

حقيقة السـادات :

هذه بعض الحقائق عن السادات ونظامه من الداخل .. وهذا هو الرجل الزاهد .. العف .. الوطنى .. الفنان ..

زهد السادات يظهر انه اكذوبة من أسلوب حياته وسلوكياته مدى عفة لسانه واضحة من اتهام المعارضين بالسفالة والانحطاط الامر الذى دعى حلمى مراد الى رفع قضية قذف وتشهير عليه ..

---

١ ـ يتضمن هـذا الكتاب الرد على بعض ما ورد فى كتاب موسى صبرى ، أما بقية سياسات السادات الداخلية والعربيـة .. والخارجيـة فسوف نتناولها فى كتاب اخر .

وطنيته تتجلى فى قراراته .. كل قراراته .. فيما عـــدا قرار العبور الذى يجب ان ننصفه فيه ونشيد به .. كما نشيد بكفـــــاءة الجندى المصرى الذى حارب وعبر ، وقاتل ، واستشهد ، وانتصر وخذلته القيادة السياسة فيما بعد ..

الفنان الوطنى الذى استقدم الى مصر خوليو وفرانك سيناترا واليزابيث نايلور ، وأقام لهم الاحتفالات حضرها مليونيرات العالم ..

المنقشف الذى كان يملك كل شيء .. حتى انه تصور ان الشعب أيضا ، قد دخل ضمن ممتلكاته فقال « شعبى ، وجيشى ، وصحافتى ، وحكومتى ، ورئيس وزاراتى ، وزير خارجيتى وهكذا ..

الصادق الذى مازلنا نكتشف كل يوم أكاذيبه فى السياســــــــة والاقتصاد والاجتماع فى أغلب ما اتخذه من قرارات .

ولعل ابلغ نموذج لكذب السادات هى الصور والخطب التى نشرت له وهو يضرب بالمعول سجن طرة لهدمه لاقامة مركز ثقـــافى مكانه ..

وتحدث الجميع واولهم السادات عن هدم سجن طرة عام ١٩٧١ وفى عام ١٩٨١ وبعد عشر سنوات أكتشف الناس الكـــــذبة الكبرى عندما اعتقل كل رجال مصر وساستها ووضعهم فى سجن طرة الذى سبق أن أعلن أنه قد هدمه فعلا ..

تواضعه يتضح كذبه من كثرة حديثه عن ذاته .. وترديده لكلمة انا .. الى حد أنه كتب فى « البحث عن الذات » ان قصة حياتى هى فى نفس الوقت قصة حياة مصر منذ عام ١٩١٨ ..

٢٤١ •

السادات .. وتنظيم الضباط الاحرار

« لا عـــلاقة للســــــــادات اطـــــلاقا »
« بتأسيس تنظيم الضـــــــباط الاحـــرار »
« كل اعضاء مجلس الثورة »

هناك ثلاث قضايا حول السادات .. وثورة يوليو .

● الاولى : تنظيم الضباط الاحرار ، ويدعى السادات فى حوار نشر فى كتاب موسى صبرى انه هو الذى أسسه ، وهى مقولة سبق أن رددها بعد رحيل عبد الناصر ، وبعد أن أصبح رئيسا يملك كـــل أدوات السيطرة ، ولا يملك أحد وسيلة الرد عليه أو تصحيح الوقائع الكاذبة التى لايمل من ترديدها .

وكان من معالم شخصية السادات أنه يظل يكذب حتى يصدق نفسه .. ويتصور ان أكاذيبه تحولت الى حقائق .. يصدقها الجميع .

● الثانية .. علاقة الســـادات بالحرس الحديدى الذى انشأه الملك فاروق لحمايته ، والدفاع عنه ، ومواجهة خصـــومه ، واغتيال اعدائه ، ومده بالمعلومات .

● الثالثة .. مدى مساهمة السادات فى الثورة ،ليلة قيامها،وهل كان تغيبه وذهابه الى السينما ، وعدم مشاركته فى الثورة عند قيامها عن قصد ، وتخطيط مسبق ، أم ان ذلك جـــاء لظروف خارجـــة عن ارادته ، خاصة وأن السادات يتشبث بأنه هو الذى قرأ البيان الاول للثورة .

فما هى حقيقة هذه القضـــايا الثلاث التى أعاد موسى صبرى ترديدها ..

القضية الاولى :

كرر موسى صبرى أن محمد أنور الســـاداتى هو الذى أسس تنظيم الضباط الاحرار فقال فى كتابه على لسان السادات :

« عبد الناصر له دين فى رقبتى . لقد تولى عبد الناصر امر تنظيم الضباط الاحرار فى أواخر ١٩٤٢ أو أوائل ١٩٤٣ ، عندما اعتقلت ، وكان فى التنظيم عبد المنعم عبد الرؤوف الذى انضم الى الاخوان بعد ذلك . وعبد اللطيف بغدادى وخالد محيى الدين من العناصر التى عملت معى فى التنظيم الاول ، ثم حسن ابراهيم ، هؤلاء الاربعة أصبح ثلاثة منهم من التسعة أعضاء مجلس الثورة ، واستبعد عبد المنعم الذى خرج من اللجنة التأسيسية بعد انشائها فى ١٩٥١ .

ثم كيف خرج من الجيش وعاد اليه . عندما كان عبد الناصر قد بدأ الخلايا التنظيمية . غضمه الى الهيئة التأسيسية .

« وذات يوم قال لى عبد الناصر : يا أنور . . أنا عملت هيئة تأسيسية واخترت معى عبد الحكيم عامر وصلاح سالم وكمال حسين وهؤلاء كانوا معى فى حرب فلسطين . وأخذت ثلاثة من التنظيم القديم وهم بغدادى وحسن ابراهيم وخالد محيى الدين ، واقترحت ان انت وعبد الرؤوف تدخلا معنا .. وقال لى جمال ان عبد الرؤوف اعترض ، على دخولى .

« وشكرت عبد الناصر . وقلت له .. أنا معك فى هيئة أو من غير هيئة .. المهم ان تقوم الثورة . وأنا أثق فيك كأخ وصديق وطنى وكل نصيحتى يا جمال أن تعمل عملية متكاملة هذه المرة لا أنصاف عمليات وأنصاف حلول . . واللى يعيش يعيش . . واللى يموت يموت . لان الناس سوف تواجه « بهدلة » اذا اقدمنا على عملية جزئية وفشلت » .

وكان السادات قد كتب نفس الكلمات تقريبا فى كتابه البحث عن الذات ، بدءا من الحجرة التى كان فيها فى منقباد ، التفاف الضباط حوله « ص ٣٠ » حتى نقل الى سلاح الاشارة بالمعادى « وبدأت الاتصالات فورا » .

« وهكذا قام أول تنظيم سرى من الضباط وكان ذلك فى سنة ١٩٣٩ وكان ضمن اعضائه عبد المنعم عبد الرؤوف وكان يعتبر الرجل

الثاني بعدى ، وعبد اللطيف بغدادى ، وحسن ابراهيم ، وخالد محيى الدين ، وأحمد سعودى أبو على حسين الله يرحمه ، وحسن عزت والمشير أحمد اسماعيل . لم ألجأ الى الخلايا السرية للدفع بهذه الثورة المسلحة لبلوغ اهدافها ،كما فعل عبد الناصر بعد عودته من السودان فى ديسمبر ١٩٤٢ ، وتسلمه التنظيم فى أوائل سنة ١٩٤٣ بعد اعتقالى فى صيف ١٩٤٢ « ص ٣٤ » .

« لقد تسلم ـ عبد الناصر ـ تنظيم الضباط الاحرار فى نهاية ١٩٤٢ وقطع به شوطا طويلا استغرق ٦ سنوات كاملة ، كنت انا أثناءها فى السجون والمعتقلات « ص ١٠٦ » .

الجميع يكذبون السادات :

وليس هناك شخص واحد من الذين ذكر انهم كانوا أعضاء معه فى التنظيم الذى ـ أسسه يصدق على كلام السادات ، بل على العكس يكذبه جميعهم قال لى عبد اللطيف البغدادى ان تنظيم الضباط الاحرار أنشىء عام ١٩٤٨ ، وانه لا علاقة له بتنظيم الطيران الذى كونه اربعة من الضباط برتبة الملازم طيار يقيمون معا البغدادى ، وقد اقترح حسن عزت ضم صديقه أنور السادات الى هذا التنظيم .

وقد قبض على أنور وحسين عزت ، وسقط سعودى بطائرته ، ومع ذلك فقط نشط تنظيم الطيران خلال حرب ١٩٤٨ » .

عبد اللطيف البغدادى يقرر ان تنظيم الطيران يختلف عن تنظيم الضباط الاحرار الذى قام بالثورة وأن أنور السادات لم يكن له دور مؤثر فقد القى القبض عليه بتهمة الاتصال بالجاسوسيين الالمانيين « ابلر وساندى » !

وقال لى حسن ابراهيم انه لا علاقة اطلاقا للسادات بتأسيس تنظيم الضباط الاحرار الذى قام بثورة يوليو ، واى ادعاء من هذا القبيل غير صحيح على الاطلاق ،كما انه لا علاقة لتنظيم الطيران السابق بالتنظيم الذى قام بالثورة ..

ونعود الى عبد اللطيف البغدادى الذى يتحـــدث عن تنظيم الضـــباط الاحرار الذى قام بالثورة فيقول انه بعد حرب فلسطين بدأ عدد من الضباط ينظمون أنفسهم ، وقد كان الســـباق الى هذا التحرك هو جمال عبد الناصر ، فبدأ بالاتصال بالضباط الوطنيين قبل نهاية عام ١٩٤٩ ، لجمع شملهم فى تنظيم واحد ، وكان قد اتصل بعبــــد المنعم عبد الرؤوف قبل حـــرب فلســـــطين ، وقدم له كمال الدين حسين وخالـــد محيى الدين وحسن ابراهيم ، وبعـــد الحرب اقترح جمال ان ينضم الى هذه المجموعة عامـر وصـــلاح سالم والبغدادى ، وبذلك أصبح عددها ثمانية .

« وكنت أعرف جمال قبلها ، ولكن لم يسبق أن عمـل معى فى منظمة سرية أما خالد فقد تعرفت عليه عندما كان معينا حارســـا على حسن عزت اثناء التحفظ عليه بعد القبض عليه وتعـــرفه على حسن وأنور .. وكان حسن عزت يرســـل الى بعض الرســـائل مع خالـــد .

« وقد انضم الى هذه المجمـــوعة قبل نهاية ١٩٥١ الطيـار جمال سالم الذى كان عائدا من لندن ، وبعد انضمام جمال ســـالم اقترح عبد الناصر ضم أنور السادات للجنة بعد ان سألنا عن رأينا فيه لسابق اشتراكه معنا فى التنظيم السرى عام ١٩٤٠ وقـــد وافق على انضمامه الجميع ، ولم يعترض عليه الا عبد المنعم عبد الرؤوف .

« أما زكريا محيى الدين وحسين الشافعى فقد اقترح جمـــال ضمهما الى مجلس الثورة بعد قيام الثورة بفترة بسيطة ـ كما اقترح فى نفس الوقت ضم عبد المنعم أمين ويوسف منصور صديق لدورهما ليلة الثورة » .

وقال لى خالـــد محيى الدين « انه يجب ان نفرق بين تنظيم الضـــباط الاحرار الذى قام بثورة يوليو ، وأية تنظيمات اخرى سابقة عليه ، وأن أول خمسة أسسوا الضباط الاحرار هم جمـــال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وكمال الدين حسين ، وحسن ابراهيم

وخالد محيى الدين ثم انضم الينا بعد ذلك البغدادى وصـلاح سالم وجمال سالم وأنور السادات ٠

وقال لى كمال الدين حسين أنه ليس صـــحيحا ان أنور السادات كون تنظيم الضباط الاحرار الذى قام بالثورة ٠

« فأثناء الحرب العالمية الاولى ٠٠ لو نظـرنا الى القـوات المسلحة المصرية لوجدنا الصورة كالاتى ٠٠ شائعات عن الانجليز المستعمرين تقول : انهم يريدون سحب سلاح الجيش المصرى ٠٠ لان مصـــر ترى انه لا علاقة لها بالحرب ، ولا تريد ان تدخلها ٠٠ ضـباط الجيش الذين تنتشـــر بينهم هذه الاشاعات وخاصـــة فى الصـــحراء الغربية ٠٠ يتجمعون ويحاولون ان يكونوا تنظيمات متعددة هدفها مقاومة الانجليز ٠٠ الجيش المصـــــرى يمتلىء بالحركات الوطنية التى تهدف الى مواجهة المستعمر » ٠٠

« وانتهت هذه الفترة ثم عادت الحركة الوطنية تظهر داخل الجيش فى شكل تنظيمات سرية على يد محمود لبيب ، وكان ضابطا قديما ٠٠ مع الجيش التركى وشارك فى حرب ليبيا » ٠٠

« وكان عبد المنعم عبد الرؤوف ضابطا بالقوات المسلحة يسكن الى جـوارى فى الســيدة زينب وتعرف هو على وذهبنـا معاً الى جمال عبد الناصر ٠٠

« لم تكن هذه أول مرة أرى فيها عبد الناصر ٠٠ كنت قد رأيته من قبل وكان رأى عبد المنعم أن يكون التنظيم مرتبطا بالاخوان حتى يمكن ان يرعوا اسرته اذا اصـــابه مكروه ، ولم نوافق .. قلنا ان التنظيم يجب ان يظل بعيدا عن الاحزاب والتنظيمات القائمة .

« وقلنا اننا جميعا لدينا اسـر وأولاد يحتاجون الى رعاية ، ونحن نعتمد على الله ٠٠ وكان لهذا الموقف اثر فى نفس عبـد المنعم عبد الرؤوف الذى أخذ يدرب الاخوان ويعـــدهم للقيام بثورة على الثورة ٠٠ وهذا ما حدث عام ١٩٥٤ ، ولقد بدأ تنظيم الضـــباط الاحرار يأخذ شكله بعد حرب فلسطين » ٠

« ليس صحيحا على الاطلاق أن السادات هو مؤسس تنظيم الضباط الاحرار ‥ بل انه لم يكن فى الخلية الاولى للضباط الاحرار . . وأنه دخل التنظيم بعد ذلك بفترة طويلة . . وتلك قصة اخرى » ‥

حسن عزت يكذب أيضا :

قال لى حسن عزت فى حديث مسجل انه ضم السادات الى تنظيم ضباط الطيران بعد ان قدمه له الفنان ـ أحمد مظهر ـ وكان ضابطا فى القوات المسلحة وقد كتب أيضا القصة كاملة فى مذكراته :

« ان أول تنظيم سرى للضباط الاحرار تكون عام ١٩٤٠ ، وضم الطيارين وجيه اباظة وعبد اللطيف البغدادى والشهيد احمد سعودى أبو على ، وانا ، وكنا نستأجر فيلا فى شارع دمياط بمصر الجديدة ، ثم اتصل بى اليوزباشى احمد مظهر الفنان المعروف ، وكان الاخ الاكبر لصديقى الدكتور صادق مظهر ، وقدم لى اليوزباشى أنور السادات ، فأجتمعت به ، وانسجمنا فكريا فذهبت الى زملائى فى التشكيل واقترحت عليهم ضم أنور السادات الى النواة ولكنهم رفضوا فى البداية فقال وجيه أباظة ان حسن عزت أعطى السادات كلمة ويجب أن نحترم هذه الكلمة ، فوافقوا وأصبحنا خمسة ضباط وعقدنا أول اجتماع لتوزيع المسئوليات وقررنا ان يضم كل منا خمسة ضباط لا يعرف أحدهم الآخر ، ثم يقوم كل ضابط من ضباط الخلية بضم خمسة آخرين وهكذا . . وبعدها اعتقلت أنا والسادات»
ويضيف حسن عزت قائلا : ان هذه حقيقة أول تنظيم للضباط الاحرار ، وهى ليست كما ذكر السادات عندما أصبح رئيسا للجمهورية » !

شهادة جمال عبد الناصر :

فى وقت مبكر روى جمال عبد الناصر بنفسه قصة تنظيم الضباط الاحرار ، ولعلها المرة الاولى ، والاخيرة التى تحدث فيها

عبد الناصر عن التشكيل ودور كل فرد فيه ، والملفت أنه لم يذكر اسم انور السادات أبدا ، أى انه لم يكلف بأى عمل فى التنظيم فلا هو حضر اجتماعا ، ولا طبع منشورا ، ولا وزعه ... يقول جمال عبد الناصر « ٢٢ يوليو ١٩٥٣ » .

« لقد مرت على حركتنا ثلاث مراحل .. الاولى كانت خلال الفترة الواقعة بين ١٩٤٢ ، ١٩٤٥ وهى فترة صعبة قمنا خلالها بنشر مبادئنا واشعال الروح الوطنية وتقوية الجيش عن طريق رفع مستوى ضباطه ، وكان أول تحريك لذلك هو حادث ٤ فبراير الذى اهدرت فيه كرامة الوطن .

« المرحلة الثانية كانت خلال الفترة الواقعة بين سنة ١٩٤٥ وشهر مايو ١٩٤٨ وقد بدأت الحركة تأخذ شكلا منظما وأصبحنا مجموعة كبيرة .

« وكانت المرحلة الثالثة التى بدأت من عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٥٢ وهى المرحلة الفاصلة التى بدأت الحركة فيها تتطور وتتخذ لاتجاهها شكلا محددا لتحقيق خطتها فى القضاء على اعوان الاستعمار ..

« وتعددت بعد ذلك اجتماعاتنا فى كل مكان ، وفى منازل متعددة ، ونقلت فى شهر أغسطس الى القاهرة وبدأنا منذ شهر سبتمبر سنة ١٩٤٩ فى التنظيم الجدى ، والخروج بالحركة الى نطاق واسع » ..

« ولقد جمعنا فيما بيننا ثمن آلة روينو لطبع المنشورات ، وآلة كاتبة ، وقام بعض زملائنا من الضباط بشرائها » ..

« لقد وضعنا هذه الآلة فى منزل البكباشى حمدى عبيد لانه كان متصفا بالروح الذى يبعد عنه أية شبهة وبدأنا طبع المنشورات فى داره بكوبرى القبة » .

« وكان عبيد وخالد وانا ، كنا نحن الثلاثة ، نتولى عملية الكتابة والطبع وقد صدر أول منشور للضباط الاحرار فى شهر

نوفمبر سنة ١٩٤٩ ، وقد تضمن تحليلا وسردا للحالة ولمأساة فلسطين » ٠

« ولقد قرر البكباشي حمدى عبيد الانتقال من منزله فى القبة الى حى غير معروف فانتقل الى الجيزة واستمرت المطبعة فى عملها ، وفى منزله ، حتى بدأت حركة الجيش يوم ٢٣ يوليو » ٠

« وكان عبد الحكيم عامر ، وصلاح سالم ، وكمال الدين حسين ، وخالد محيى الدين وانا نقوم بتوزيع المنشورات على صناديق البريد ، وعلى فروع التوزيع فى الوحدات والاسلحة المختلفة ٠٠ وكنا نطبع فى المرة الواحدة ألف منشور ، وكنا نحصل على حاجتنا من الورق والحبر من الجيش ، وكان توزيع المنشورات يتم بعضه بواسطة البريد ، والبعض الآخر باليد ٠٠ وقام البكباشى حسين الشافعى ، والصاغ كمال الدين حسين ، والبكباشى زكريا محيى الدين ، والصاغ ثروت عكاشة ، والصاغ مجدى حسنين ، والصاغ ابراهيم الطحاوى يعاونهم عدد كبير من الضباط الاحرار بالتوزيع باليد فى الجيش ، وقام بغدادى ، وحسن ابراهيم بالتوزيع فى الطيران ، وقام عبد الحكيم عامر بالتوزيع باليد فى فلسطين » ٠

« وقد قامت السلطات المختصة بضبط هذه المنشورات مرة واحدة فى البريد ، اذ انها شكت فى محتويات ظروفها التى كانت فى مقاس واحد ـ فغيرنا طريقتنا فى التوزيع بالبريد وكنا نرسل المنشورات من بلاد مختلفة ! » ٠

فأين كان السادات أذن فى كل ذلك ٠٠ وهل كان له دور ايجابى فى تنظيم الضباط الاحرار ٠ !

دراسة جمال حماد :

وقد أعد جمال حماد أحد الضباط الاحرار دراسة شاملة عن قضية تأسيس تنظيم الضباط الاحرار ، وما اثير حولها من اقاويل ، على ضوء ما نشره السادات من أنه هو الذى أسس هذا

التنظيم وقد انتهى فى هذا الشأن الى عدد من النتائج نلخصها عن دراسته المنشورة « ٢٢ يوليو أطول يوم فى تاريخ مصر » ٠

أولا : يمكن الجزم بأنه لم يتم تكوين تنظيم سرى يستحق ان يطلق عليه هذا الاسم – داخل الجيش المصرى الا تنظيم الضباط الاحرار الذى أنشأه عبد الناصر فى سبتمبر ٤٩ .

ثانيا : ان ما ذكره السادات عن انشائه أول تنظيم سرى للضباط عام ١٩٣٩ وكان يقصد به تنظيم الضباط الاحرار « قول لم نستطيع اثباته وقد ذكر السادات فى أكثر من موضع فى كتابه « أسرار الثورة المصرية » أن عبد الناصر هو الذى شكل أول تنظيم سرى داخل الجيش وان اسم الضباط الاحرار قد ظهر لأول مرة فى عام ١٩٤٩ » ٠

ثالثا : ان قصة انضمام عبد الناصر الى تنظيم السادات عن طريق عبد المنعم عبد الرؤوف بعد عودته من السودان ثم تسلمه التنظيم فى أوائل عام ٤٣ ٠٠ هذه القصة لم تظهر ولم تنشر الا بعد وفاة عبد الناصر ٠

رابعا : انحصر نشاط السادات السياسى فى بداية الاربعينيات فى اجراء بعض المقابلات والاتصالات كان أهمها ما أجراه مع حسن البنا والفريق عزيز المصرى ٠

نهاية اكذوبة اخرى :

وهكذا يثبت أن السادات لفق قضية تاسيس تنظيم الضباط الاحرار ، واضفى على نفسه بطولات لا علاقة له بها ٠٠

(٣)

السادات والحرس الحديدى الملكى

« كنت دائم التردد على « يوسف رشاد وكنت اقـــدم له معلـــومات خاطئـــــة » ..

انور الســادات

« البحث عن الذات »

كان أنور الســادات عضـوا بالحرس الحديدى الذى أنشأه الملك للتجسس على رجال القوات المسلحة للحفاظ على سلامته ولاغتيال معارضيه ، وقد قام الحرس الحديدى بعدد من عمليـــات الاغتيال ، والتجسس ، لعل أبرزها اغتيال الشـهيد عبد القادر طه ، وقد حوكم بعد الثورة عضـو الحرس الحديدى الذى أطلق عليه الرصــاص .. وهذا العضو نفسه ، هو الذى تقدم ببلاغ يتساءل فيه عن السبب فى محاكمته ، وابعاد اعضاء الحرس الحديدى عن الجيش ، بينما يصبح زميلهم عضـو الحرس عضـوا بمجلس قيادة الثورة ، وحول البلاغ الى نيابة جنوب القاهرة التى حققته .

ومن الثابت ان أنور الســادات كانت له علاقة وثيقة بالقصر الملكى الذى دفع للمحامى نفقات الدفاع عنه فى قضية اغتيال أمين عثمان .. والقصر الملكى هو الذى اعاده دون زملائه المفصولين من الجيش الى الخدمة ، وكان يوسف رشاد طبيب الملك ورئيس جهاز المعلومات على صلة مستمرة بأنور السادات حتى أن الســـادات نفسه يذكر فى كتابه هذه العلاقة فى أكثر من موضـــع ، وظلت هـــذه العلاقة الى مابعد قيام الثورة ، بل انه صباح يوم ٢٦ يوليو ، وقد توجه السادات مع محمد نجيب الى بولكلى لمقابلة رئيس الوزراء على ماهر ليسلماه وثيقة تنازل الملك عن العرش « تقدم منه رجل وهمس

فى اذنه (حاجة مهمة يافندم) الدكتور يوسف رشاد على التليفون ويلح أنه يكلمك قبل أن تدخل عند على ماهر » « البحث عن الذات ص ١٤٩ » ويوسف رشاد بالنسبة الى هو الصديق الذى احبه واحفظ له وقوفه الى جانبى ساعة الشدة » .

ومن الثابت ان ثمة علاقة قد نشأت بين السادات . وبين القصر الملكى ، حتى أنه عندما هرب من المعتقل بصحبة جلال الحمامصى ، وآخرين ، توجها الى القصر الملكى حيث قيدا اسميهما في سجل التشريفات « اعرابا عن الولاء للملك المعظم « على نحو ما يروى عبد المغنى سعيد فى مذكراته » .

ويقول عبد المغنى سعيد أنه اثناء وجوده فى المعتقل » لاحظت تقاربا بين جلال الحمامصى وأنور السادات ، ولم افهم سر هذا التقارب الا بعد عشرات السنين ، وبعد أن أصدر الحمامصى كتابه حوار من وراء الاسوار « وكشف عن علاقته الوثيقة بأحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى يومئذ ، ومعنى هذا ان جلال الحمامصى اقنع السادات يومئذ بأنه يستطيع ان يفعل له شيئا عن طريق صلته بالقصر » .

وأنور السادات يروى قصصا عن تفاصيل علاقته بيوسف رشاد الذى التقى به فى « الجراولة » بالقرب من مرسى مطروح بعد حفظ التحقيق معه فى حادث سقوط طائرة حسين ذو الفقار صبرى « جريدة مايو ٦ يوليو ١٩٨١ » ويروى أيضا قصة حياة يوسف رشاد والطريقة التى تعرف بها على الملك .. « ولم تنقطع صلتى بيوسف رشاد وقد خدمنى شخصيا ، فقد ساعدنى فى العودة الى الخدمة فى الجيش المصرى سنة ١٩٥٠ وبعد ان فصلت من الخدمة قبل هذا التاريخ بسنوات « وازدادت اتصالاتى بيوسف وكنت احرص على مقابلته فى كل مرة احضر فيها الى القاهرة » .

ويقول السادات فى نفس المقال أنه ذهب الى الاسكندرية ، لمقابلة يوسف رشاد بصحبة جيهان فى نادى السيارات حيث كان الملك موجودا ، ولم يكن يحمل بطاقة عضوية حتى يسمحوا له بالدخول

ولكنه دخل « بعد أن أقنعتهم بأننى قادم خصيصا لمقابلة الدكتور يوسف رشاد « طبيب الملك فاروق » ودخلنا جيهان وأنا من الباب فوجئت بالملك فاروق جالسا امام مائدة وظهره الى الحائط بحيث يستطيع ان يحمى ظهره ، وأن يرى كل من يمر من باب النادى فى نفس الوقت . ولمحت يوسف رشاد جالسا مع الملك واتجهنا الى مائدة بعيدة وخالية وجلسنا حولها ، وناديت على الجرسون ، وطلبت منه أن يذهب الى يوسف رشاد ويطلب منه أن يحضر لمقابلتى للحديث فى أمر هام .. وذهب الجرسون الى مكان يوسف رشاد وهمس له برسالتى ، فرأيت يوسف يتطلع ناحيتى ، ثم يقوم ويتجه الى مائدتنا على الفور ورحب بنا يوسف رشاد ترحيبا شديدا « كعادته » ثم قال لى : لقد لمحك الملك عندما دخلت من باب النادى وسألنى بطريقته : اليس هذا صديقك يا يوسف الذى توسطت لاعادته الى الجيش » .

هذه هى كلمات انور السادات بالنص ، فهل يجرؤ لو لم يكن عضوا بالحرس الحديدى ، على ان يذهب ، وهو الضابط المفصول من قبل الى المكان الذى به الملك ، وليس معه بطاقة ، ويدخل والملك موجود ، ويجلس على طاولة أمامه ، ويطلب الى الجرسون أن ينادى له رئيس الحرس الحديدى ، وطبيب الملك الذى يجلس معه ، الذى يقوم على الفور لمقابلته ويرحب به كالعادة .. ثم بعد كل ذلك .. كيف عرفه الملك عندما رآه .. كيف عرف أنه انور السادات الضابط المفصول الذى أعيد الى الخدمة ، وصديق يوسف رشاد .؟؟

هذه تساؤلات تطرحها كلمات انور السادات نفسه .

ينفى موسى صبرى علاقة السادات بالحرس الحديدى معتمدا فقط على مقال نشر فى جريدة الجمهورية ردا على كتاب خريف الغضب يوم ٤ مايو ١٩٨٣ .. والمقال كتبه الدكتور محسن عبد الخالق ، يدلى بشهادة حول هذه القضية .

ومن الملفت أن موسى صبرى قد حذف بعض فقرات المقال ؛ ولابد أن يكون هذا الحذف متعمدا ، خاصة اذا قرأنا نموذجا واحدا من المحذوف .. لم ينشر موسى صبرى فى كتابه والذى نشر فيه نص المقال الفقرة الى تقول أنه بعد مقتل أمين عثمان « قام يوسف رشاد بتوكيل محامى هو زهير جرانه للدفاع عن أنور ، ودفع له مبلغ ٥٠٠ جنيه ، وهو مبلغ كبير جدا فى ذلك الوقت » .

ولا تظن ان حذف مثل هذه الفقرة جاء سهوا .. وعلى كل فان شهادة الدكتور محسن عبد الخالق حتى كما نشرها ، لا تنفى ان السادات كان عضوا بالحرس الحديدى ؛ ولكنها تنفى عن الحرس الحديدى قيامه بعمليات تجسس على تنظيم الضباط الاحرار ، بل ان الشهادة بقراءة واعية تؤيد وجود أنور السادات ضمن هذا الحرس . وتبرر ذلك وتقول انه لم يفعل شيئا ضارا بالجيش .. ولا بضباطه الاحرار .

يقول محسن عبد الخالق بالنص فى شهادته « المهم ان علاقة أنور استمرت مع يوسف رشاد ، وبدأ يوسف وهو ضابط وطبيب يحاول ان تكون له شلة من الضباط الشبان ، تلتف بالملك وتكون حزبه العسكرى ، وكانت هناك مقولة بأن الملك كويس ووطنى ولكن المصيبة هى من المستفيدين حوله ، وانضم مجموعة من خيرة ضباط الجيش الى يوسف .

وهذه المجموعة لم تفعل شيئا ضارا بالجيش ابدا . ولم تتجسس ابدا على ضباط الجيش وكنا نحن الضباط الاحرار نعرفهم بالاسم ، وهم يعرفوننا ونحن الذين أسميناهم الحرس الحديدى » .

وهذه الشهادة كما نقلها موسى صبرى نفسه لاتنفى ان السادات لم يكن عضوا بالحرس الحديدى .

السادات يؤكد :

السادات نفسه فى البحث عن الذات يتحدث عن علاقته بيوسف رشاد « ص ١٣٨ » الذى كان يقدم له المعلومات

« المضللة » وكان يوسف رشاد يثق فى معلوماته ، وانه بهذه الصفة قد ضلله عن حقيقة الضباط الاحرار ، وهون من شأن التنظيم ، وأن عبد الناصر هو الوحيد الذى كان يعرف بهذه العلاقة .

أى أن السادات يعترف بأنه كان عميلا مزدوجا بلغة المخابرات .. ينقل المعلومات بين الطرفين . ولعل هذه الصفة هى التى جعلت عبد الناصر يجنده فى تنظيم الضباط الاحرار ، ويكون تابعا له شخصيا فهو الوحيد بين الضباط الاحرار الذى لم يكن ضمن أحد خلايا التنظيم .

يقول السادات أنه قبيل الثورة « كان علينا ان نراجع حساباتنا وأن نعرف أين نقف بالضبط ، وهنا تذكرت يوسف رشاد الذى أصبح طبيب الملك الخاص . وصلة الصداقة التى تربطنى به .. لقد آن الاوان لكى أستخدم هذه الصلة لمصلحة القضية التى نعمل من أجلها .. واتصلت بيوسف رشاد وكان فى ذلك الوقت صديقا شخصيا للملك كما كان على رأس جهاز المعلومات الخاص بالسراى .

« وجدت يوسف رشاد يأخذ كل ما أقوله له امرا مسلما به .. فلا جدال ولا مناقشة ولاشك من أى نوع .. الطريق مفتوح اذن لتضليل الملك وتخديره حتى يقوم تنظيمنا بالثورة .

« والحقيقة أن هذا هو مافعلت .. فكنت اقدم له معلومات خاطئة .. وعندما كان يعرض على منشورات الضباط الاحرار ، كنت أوهمه أنها من صنع خيال ضابط معروف بحب التظاهر والعظمة ولكنه فى الحقيقة لاحول له ولاطول .. وعندما كانت تصل اليه بعض الحقائق كنت أعمل جاهدا على تصويرها فى عينيه على أنها أكاذيب ومبالغات لانصيب لها من الصحة .

« ولم يكن هذا كل دأبى .. فقد كنت دائم السعى للتحايل للتعرف على أخبار الملك وخططه ونواياه .. ونجحت الى حد كبير فى تحقيق هدفى ، فبعد حريق القاهرة بأيام عرفت من يوسف رشاد ان الملك بات يشعر أنه لم يعد له مكان فى مصر .. بل وأعد قائمة

باسماء من سيصاحبونه فى المنفى ومن بينهم يوسف رشاد طبعا .. كما أنه بدأ يرسل الذهب فى طائرته الخاصة الى بنوك جنيف الامر الذى جعلنى أنا وعبد الناصر نقتنع بأن حركة الضباط الاحرار لن تجد مقاومة تذكر من جانب الملك .. فقد كان واضحا أنه قد بدأ ينهـار فعلا وبنـاء عليه جمعنا الهيئة التأسيسية فى فبراير ١٩٥٢ وقررنا قيام الثورة فى نوفمبر ١٩٥٢ بدلا من نوفمبر ١٩٥٥ .. لماذا نوفمبر ؟ .

« باستثناء عبد الناصر لم يكن أحد يعلم باتصالاتى بيوسف رشاد الذى ظل سلاحا من أهم أسلحة معركتنا .. ولم نتوقف عن استخدامه الى أن بلغنا هدفنا بالكامل » .

العميل المزدوج :

وقد يبدو من شهادة السادات أنه كان فقط عينا للضباط الاحرار لدى الملك ، وانه لم يكن عميلا مزدوجا - ولكن الشهادة التى أوردها حسن عزت فى مذكراته توضح الجانب الاخر من الصورة ، فانه كان أيضا عينا للملك على الضباط الاحرار .

يقول حسن عزت بالنص « كان اليوزباشي السيد جاد يعرف الكثير عن الضباط الاحرار ونشاطهم ورغم أنه كان عضوا بالحرس الحديدى ، الا أنه لم يبلغ عن نشاط هذه المجموعة بأى شكل من الاشكال .

« وفى صباح ذات يوم بادر السيد جاد أحد اعضاء الضباط الاحرار قائلا : انت تعلم اننى عضو فى الحرس الحديدى — وأنا اعلم الكثير عن حركة الضباط الاحرار — ولكننى لن ابوح بسر هذه الحركة — وانما اطلب « اذا وقعت تشيلونى .. واذا وقعتم اشيلكم » .

ومرت بضعة شهور ثم جاء السيد جاد ليبلغ عضو الضباط الاحرار بالآتى :

صدرت تعليمات من « القصر » الى البوليس السياسى

لمراقبة بعض ضباط الجيش ذوى الميول اليسارية ، وكذا المتعاونين مع الاخوان المسلمين ، واخشى أن تؤدى هذه المراقبة ولو بنوع الخطأ — الى أن يضع البوليس السياسى يده على بعض اعضاء حركة الضباط الاحرار وتتعرض الحركة الى نكسة خطيرة « وقام عضو الضباط الاحرار بابلاغ هذا الخبر الى عبد الناصر فى منزله بكوبرى القبة ، ودعى عبد الناصر الى اجتماع عاجل لاعضاء خليته وحضر الاجتماع خالد — عبد الحكيم — زكريا — كمال حسين — السادات .

« وابلغ عبد الناصر هذا النبأ الى زملائه وطلب وقف نشاط واجتماعات الخلايا الى حين صدور تعليمات اخرى » .

« ولم تمر فترة يومين حتى جاء السيد جاد وهو فى حالة ذعر شديد وسأل عضو الضباط الاحرار : كيف تسرب هذا الخبر وعاد ثانية الى القصر ؟ واضاف بان د. يوسف رشاد استدعى أعضاء الحرس الحديدى ، وتحدث معهم وهو فى حالة من الغضب الشديد ، وتساءل عن كيفية وصول هذا الخبر الى بعض الضباط ، ثم تساءل السيد جاد « من الذى نقل الى يوسف رشاد الخبر بان ضباط الجيش قد اخذوا علما بمراقبة القصر لهم » ؟

واذا استعرضنا اسماء المجتمعين مع عبد الناصر فى تلك الليلة لمعرفة من الذى افشى بهذه المعلومات الى القصر ، فاننا نستبعد فورا معظم الحاضرين ، وتضيق الدائرة وتظهر علامات الاستفهام حول « محمد أنور الساداتى » ، اذ انه كان وثيق الصلة بالدكتور يوسف رشاد فضلا عما ثبت — مع الوقت — بأنه كان عضوا بارزا فى « الحرس الحديدى » وكان عليه ان يؤدى خدمات الى القصر نظير ما يتقاضاه من مرتبات شهرية ومكافآت .

وهكذا كانت حركة « الضباط الاحرار » ستتعرض الى ضربة قاضية لولا موقف اليوزباشى السيد جاد من الحركة ، وبابلاغه لقادتها عن نية القصر ومراقبة البوليس السياسى لهم ، وتمر السنين مليئة بالغيوم فى سماء مصر ، الى ان تبزغ شمس الثورة لتضىء

سماء مصر وارضها .

« ونعجب معا ان تصدر الثورة قراراتها الاولى ويأتى اليوزباشى السيد جاد على قمة القائمة للضباط المطرودين من الجيش .. رغم ما قدمه من خدمة جليلة للضباط الاحرار .. قبل الثورة .

« ونزداد تعجبا معا حينما نرى الرجل الاخر .. العضو البارز فى الحرس الحديدى الذى افشى سر الضباط الى القصر .. نرى هذا الرجل عضوا فى مجلس قيادة الثورة .

ثم تدفعه الظروف ـ كل الظروف ـ على طريق .. الى القمة .. فى تاريخ مصر .

« والخطير فى هذه الشهادة انها تشير الى ان السادات كان عميلا مزدوجا . فقد كان جاسوسا للسراى على الضباط الاحرار ، ينقل اخبارهم فورا الى السراى ، وهذا يفسر اغداق الاموال من السراى عليه ، التى ينفقها بدوره على معبودته السيدة جيهان ، وهنا لابد من وقفة للتأمل . فهل كانت السيدة الفاضلة زوجته تعلم مصدر تلك الاموال ؟ التى يجيء بها اليها فى نهاية كل شهر وهى تعلم يقينا ان مرتبه حوالى اربعين جنيها كأى رائد فى الجيش » وهكذا تنتهى شهادة حسن عزت الواضحة ، والتى لا تحتمل اى تأويل !

مهام الحرس الحديدى :

وسوف نضطر فى هذه القضية بالذات الى الاعتماد على شهادة حسن عزت ، باعتباره صديق السادات ، ورفيق كفاحه تلك الفترة ، واقرب الناس اليه ، وهو ينقل واقعة رواها له السفير جمال الدين منصور عن الضابط الشاب ج. م الذى قدم تقريرا وصل الى مجلس قيادة الثورة يحوى قائمة اسماء ضباط الحرس الحديدى الذى كان هدفه حماية العرش وتساءل فى التقرير عن حكمه التفرقة فى معاملة ضباط الحرس الحديدى فمنهم من تولى مناصب رفيعة بعد الثورة ، ومنهم من طرد من الجيش مثل اليوزباشى السيد جاد والذى ينقل عنه قوله « ان مجموعة الحرس الحديدى قامت بعمليات خطيرة باذن الملك ومن بينها اطلاق النار على رفيق الطرزى فى مصر

الجديدة لمنافسته للملك على احدى الراقصات ، والاعتداء بالقنابل والرشاشات على منزل النحاس باشا ؛ وكانت هذه المجموعة تقوم باعمال تتعلق بالحياة الشخصية للملك — ومنها متابعة الملكة فريدة .. وكانت المعلومات تبلغ تباعا الى الملك بواسطة د. يوسف رشاد . واضاف سيد جاد قائلا : ان كل ضابط من هذه المجموعة كان يتقاضى مرتبا شهريا ٨٠ ج.م يأخذه من د. يوسف رشاد . وكانت لكل منهم عربة صغيرة يتنقل بها ، ويذهب الى لقاء زملائه للاتفاق على تدبير وتنفيذ ما يأمر به الملك عن طريق طبيبه الخاص .

« وعندما خرج السادات من السجن بعد براءته فى قضية قتل أمين عثمان — تلقفه د. يوسف رشاد واحاطه برعايته وهو يعلم عنه انه معدم لا يملك شيئا . وانضم السادات الى الحرس الحديدى واصبح له نفس المزايا والمرتبات — وزاد على ذلك أن اعطاه د. يوسف رشاد مبلغ ١٠٠٠ ج.م حتى يستطيع ان يرتب أموره وأحوال عائلته ، بعد فترة السجن وطرده من الجيش » .

بلاغ لعبد الناصر :

وقال حسن عزت ان هذا الضابط التقى فيما بعد بجمال عبد الناصر وروى له قصة علاقة السادات بالحرس الحديدى وما ان انتهى من روايته حتى قال عبد الناصر نحن نعلم هذا عن السادات وكان الشك يخالجنا احيانا — ولكن تأتى هذه التفاصيل لتثبت ان السادات كان عليه الكثير من المآخذ وتنهد عبد الناصر قائلا « انا مش عارف ابن .. ده جنس ملته ايه .. على اى حال انا وراه والزمان طويل » وتمر الايام بسرعة عجيبة — ويتأزم الامر فى سلاح الفرسان بسبب المطالبة بالديمقراطية وأسباب أخرى .. ويجتمع مجلس الثورة ويبدأ عبد الناصر موجها حديثه الى انور السادات : ويقول له « نحن نعرف انك كنت فى الحرس الحديدى وكان لك مرتب شهرى من السرايا واعطاك يوسف رشاد مبلغ ١٠٠٠ ج بعد خروجك من السجن وانضمامك الى الحرس الحديدى ، ولم يرد السادات . واستطرد عبد الناصر قائلا : ان التحدث عن أحد من أعضاء مجلس

الثورة وماضيه غير المريح قد يؤثر على المجلس كله . انى لا أريد أن أهز الكراسى من تحتكم ولكنى أود ان أنبهكم ان أى نكسة للثورة لن تأتى الا على يد ضباط الصف الثانى » .

وينهى حسن عزت شهادته قائلا : وان أصابع الاتهام تشير الى ان السادات كان على رأس ضباط الحرس الحديدى فكما ورد فى شهادة اليوزباشى سيد جاد ، ان مجموعة ضباط الحرس الحديدى « ١٩٥٠ » تتكون من الضباط(١) :

— القائمقام طبيب يوسف رشاد ، رئيس الحرس الحديدى (طبيب فاروق الخاص) .

— اليوزباشى محمد أنور السادات (رئيس جمهورية مصر السابق) .

— اليوزباشى حسن التهامى (رئيس المؤتمر الاسلامى ، ومساعد السادات الايمن) .

— اليوزباشى حسن فهمى عبد المجيد (سفيرنا السابق فى الجزائر) .

— اليوزباشى مصطفى كمال صدقى (الذى نسبت اليه قضية قذف خادمة السيدة ناهد رشاد من بلكونة منزلها ولقيت مصرعها) .

— اليوزباشى عبد الله صادق (قائد المطافى فى الحرس الملكى) .

— اليوزباشى عبد الرؤف نور الدين — اليوزباشى سيد جاد — اليوزباشى عبد الله سالم . اليوزباشى فوزى .

وغيرهم من المدنيين مثل المهندس على حسنين وزملائه الذين قدموا للمحاكمة فى مقتل اليوزباشى مهندس عبد القادر طه (١٩٥١) أحد أوائل الضباط الاحرار ، وخادمة السيدة ناهد رشاد زوجة الدكتور يوسف رشاد ووصيفة الملك فاروق والله أعلم بغيرهم .

---

١ — هذه القائمة نشرها حسن عزت وهى شهادة ومسئول عنها . ولا نعرف مدى صحة كل الاسماء .

الحرس الحديدى ضد الوطن :

ويقول «انه بناء على تعليمات الملك المخلوع فاروق لقائد الحرس الحديدى ، المرحوم القائمقام د. يوسف رشاد رئيس الحرس الحديدى قام بالجرائم الآتية والكلام مازال لحسن عزت :

— اطلاق الرشاشات والقنابل على المرحوم زعيم مصر مصطفى النحاس باشا ، خصم القصر الاول وقتئذ ، وزعيم الاغلبية الشعبية ، وخليفة المغفور له سعد زغلول زعيم ثورة عام ١٩١٩ .

— اطلاق الرصاص على رفيق الطرزى بمصر الجديدة ، لسبب حقير ، هو منافسته لجلالته على احدى الراقصات .

— قتل المرحوم اليوزباشى مهندس عبد القادر طه .. وغيرها من الجرائم .

— كما كانت تقوم أيضا بأعمال حقيرة ، مثل التجسس على الملكة فريدة .

وجميع هذه الجرائم كما نرى خيانة للوطن ، وخدمة اغراض الملك فاروق الخاصة وحماية حياته الدنسة .

وتبين ان المقابل الذى حصلوا عليه هكذا يقول حسن عزت :

لو صحت رواية اليوزباشى سيد جاد ، وهو احد اعضاء الحرس الحديدى وشهادة الزميل الرائد محسن عبد الخالق ، وشهادة الزميل جمال منصور ، واعتقد ان شهادتهم لا تشوبها شبهات ، لتبين أن : —

اليوزباشى محمد أنور السادات بعد ترك العمل معى فى المقاولات ، بعد دأن حصل منى على مبلغ الفى جنيه (وهو مبلغ خرافى وقتئذ) التحق بالحرس الحديدى مقابل اعادته للجيش ، لينعم بالاستقرار العائلى ، مع عروسته الفاتنة جيهان (وهذا من حقه بلا نقاش) .. بدلا من الاشغال الشاقة فى المقاولات .. « وقرف حسن عزت » التى كانت تبعده عن عروسته من السابعة صباحا حتى الحادية عشرة مساء .. علاوة على ثمانين جنيها شهريا وسيارة خاصة ومكافآت بلغت حوالى الفى جنه كما ذكر الزميل

محسن عبد الخالق وغيره . لشدة ضائقته وحاجته المالية ؛ وهى أرقام خيالية وقتئذ (١٩٥٠) ، اذا قيست بمرتبه كضــابط بالجيش (حوالى اربعين جنيها شهريا) .

تحقيق فى النيابة :

كان أنور السادات قد هاجم حسن عزت فى أحــد اجتماعات مجلس الثورة .. وكان حسن عزت قد عاد الى القوات المســلحة بعد الثورة تكريما لدوره واسند اليه مهمــة تــدريب الطيــارين فى قاعــدة بلبيس .. وذات يوم وهــو يجلس فى بلبيس فوجىء بأنور السادات عضو مجلس قيادة الثورة يزوره فى منزله ، ويطلب منــه ان يتوجه الى النيابة عندما تستدعيه ، ليشهد لصــالحه لان على حسنين الذى حوكم فى قضية مقتــل عبد القــادر طه وحكم عليه بالسجن قد أبلغ عنه أنه كان عضوا بالحرس الحــديدى ، وان عبد الناصر قد حول البلاغ الى النيابة للتحقيق وقال السادات لحسن عزت على نحو ما روى لى حسن عزت : انك يا حسن الشــاهد الوحيد الذى عاصرنى فى تلك الفترة ، واذا كانت شهادتك لصالحى ستبعد عنى هذه التهمة ، لان على حســنين والشــاهد الآخر مجرحــان وشهادتهما مشكوك فيها .. وقال له ان نيابة جنــوب القــاهرة سوف تطلبك لاخذ اقوالك وعليك ان تذكر العيش والملح .

« وفى اليــوم التــالى طلبنى الاســتاذ موافى رئيس نيــابة جنوب القاهرة وسألنى عن علاقتى بأنور السادات طــوال العشر سنين الماضية ، فذكرت الحقيقة وركزت على وطنية وصدق أنــور السادات ، وصلته القوية بالله سبحانه وتعالى ، من يوم أن دخل السجن الى ان افترقنا ، وسألنى عن سبب الخــلاف بيننا ، عندما ترك المقاولات وعاد للجيش ، فقلت له ، أنه خلاف شخصى وعائلى ولا صلة له بالسياسة والكفاح ، ثم عــرج على كيفيــة رجــوعه للجيش ، فقلت له انا اعرف انه صديق شخصى ليوسف رشــــاد وزوجته ناهد رشاد من أيام ما كان « يــوزباشى » فى « الجراولة » وانها صداقة شخصية بريئة لا علاقة لها بالملك أو السياســـة ، فسألنى « هل تعلم ان انور الســـادات كان مشــتركا مع المهندس

البحرى المحكوم عليه بالسجن المؤبد على حسنين فى قضية الحرس الحديدى ، ومقتل الضابط عبد القادر طه ؟! فأستنكرت بشدة وقلت أن أنور السادات الوطنى الذى أعرفه وقاسمته السجن سنوات طويلة . يستحيل أن ينحدر الى هذا المستوى ، بل الى هذه الخيانة وأقسمت اننى لم أفارقه لحظة . وان عملاقا مثله فى الوطنية لايشترك فى مثل هذه الخيانات . ولا يعقل ان الرجل وضع يده على المصحف وأقسم أن يكون أول هدف هو خلع الملك الطاغية عن عرشه أن ينحدر ويخون هذا القسم ويعمل لحساب الملك بل ويشترك فى تصفية الضباط الاحرار زملائنا !! هذا مستحيل ولا يمكن ان يصدقه اى عقل . فقال لى أن على حسنين ذكر لك عندما زارك مرتين فى مكتبك وحذرك ان أنور السادات أثناء شغل العمل مع جيهان كان على اتصال يومى بيوسف رشاد ومتعاونا معه من أجل رجوعه للجيش فقلت « نعم حضر مرتين لزيارتى لاننى رئيسه عندما كان مهندسا بشركة السويس للملاحة البحرية وكنت كبير المهندسين للشركة البحرية وأنا الذى الحقته بالعمل فى الشركة وخاصة انه بلدياتى من بنى سويف .

فواجهنى بعلى حسنين الذى كان محكوما عليه بالسجن فى هذه القضية التى قتل فيها عبد القادر طه ، فأتهمته بالكذب والافتراء وتمسكت بموقفى فى تبرئة أنور السادات من الاشتراك فى الحرس الحديدى بأى شكل من الاشكال ، وأكدت أنها مجرد صداقة بين يوسف رشاد وأنور السادات ، الذى استغله لرجوعه للجيش بغرض تكملة المشوار مع الضباط الاحرار ، وثار على حسنين وقال « ولكنه تبين لك صدق قولى وتحذيرى من انه سيخونك ويترك العمل ويعود للجيش » فقلت امام النيابة : اننى أعرف على حسنين جيداً من سنتين وأنه « حشاش » وسكير وأكذب من مسيلمة ، ورجحت ان على قد غرق ، ويريد أغراق أنور معه ، واستطردت اننى اعرف انور السادات منذ عشر سنوات ، وأنه وطنى ومتطرف ضد الملك ومصلى وصالح وتقى وعلى صلة عظيمة

بالله سبحانه وتعالى وصاحب هدف وطنى مثلى وأكثر منى « فقال لى رئيس النيابة » وبأى مقابل أعادة يوسف رشاد للجيش ؟! فقلت له لمجرد الصداقة البحتة ، فقال لى « طيب وما هو هدف أنور السادات برجوعه للجيش وترك العمل معك ؛ فقلت له « أنور السادات رجل وطنى كان يهدف بالعودة الى الجيش ، الاتصال بالضباط الاحرار ويعاونهم من خلال صلته بيوسف رشاد بأن يضلل الملك خصمهم اللدود ؛ وهذا الهدف يكفى لانور السادات كما اعرفه لكى يضحى بالمادة فى سبيل المبدأ والا كيف تفسر موقفى الان . فقبل ان أعود للجيش كنت فى رفاهية واقطن فى فيلا فى الدقى ايجارها يعادل ما اخذه اليوم من مرتب فى الجيش . . فما بالك بالمأكل والملبس ومصاريف الاولاد» واضفت قائلا « يا سيادة النائب ان المال هو آخر ما يفكر فيه الوطنى الحر مثلى ومثل السادات » فتعجب رئيس النيابة وقال « ولكن تركه لك عرض أموالك للخطر وكان كما قال المتهم على حسنين عملية خيانة لك وتنكيلا ، بل وتدميرا لمصالحك » فقلت له « ارجح ان انور السادات وضع مصلحة الوطن فوق مصلحتى ومصلحته الشخصية وهذا هو مبدأه الذى اعرفه من اوائل الأبعينيات ؛ فسألنى رئيس النيابة عن علاقتنا بعد أن تركنى فى المقاولات وعاد للجيش فقلت له : كل خير مودة ومحبة ، فقال لى : وما علاقتكما بعد ان أصبح عضوا بمجلس قيادة الثورة فأجبت والالم يعصرنى « علاقتنا كلها اخلاص ومحبة وثقة متبادلة

وفى اليوم التالى جاءنى انور السادات مهموما كالمرة الاولى فقصصت له الاقوال والحوار الذى سجله رئيس النيابة بخصوصه ومواجهتى بعلى حسنين ، فأخذنى بالحضن واغرورقت عيناه بالدموع وقال صحيح « أنك ابن اصل وانك تصون العيش والملح » وعانقنى وبكى ثم انصرف » .

عودة السادات للجيش :

والحقيقة ان شهادة حسن عزت امام النيابة ـــ كما رواها فى

مذكراته ــ كانت مجرد مجاملة لصديق رحلة العمر وهو يعلم أنها لم تكن صحيحة وأن على حسنين كان صادقا ، وهو نفسه يقول الحقيقة فى مذكراته ، فبعد زواج السادات بجيهان الذى تعرف عليها فى بيت حسن عزت ، وذهابهما لقضاء شهر العسل فى الاسكندرية جاؤه على حسنين « واخبرنى بأن لديه معلومات تؤكد أن انور سيعود الى الجيش ويترك العمل معى وانه جاء ليحذرنى حتى لا أصدم .. لكننى استبعدت ان يقدم أنور على خطوة كهذه ويتنكر لوعوده وقسمه ويعرض الشركة للخراب .. واتهمت على حسنين بالكذب والافتراء فانصرف . وبعد اسبوع من هذه الواقعة عاد انور من الاسكندرية وقال ان « جين » تريد بعض الفساتين والملابس قبل سفرها وطلب مائة جنيه اخرى سلمتها له ؛ الا انه عاود وطلب مائة اخرى لسداد باقى ديون عليه عاجلة ؛ تعرضت عليه وضعنا المالى وخطورة مركزنا ، وحرجنا امام الادارة الهندسية فأقسم ان هذا هو اخر مبلغ يسحبه كى يختتم به فرحه السعيد ويعود الى العمل « ليأكله أكلا بيديه واسنانه » حتى يتمه ، فصوقته وسلمته المائة جنيه الاخيرة بيد مرتعشة وانصرف بعد ان اتفقنا على اتصل به هاتفيا بالفندق الذى سيقيم به فى الزقازيق .

وقبل اليوم المحدد حضر الى على حسنين ثانية وأكد لى انه جاء ليحذرنى لانه يخاف على مصلحتى ، فانا كنت رئيسه فى الشركة ، كما انه بلدياتى من بنى سويف ، وأقسم ان انور سيعود الى الجيش وان يوسف رشاد جاد جدا فى محاولة اعادته ، وانه فاتح الملك شخصيا فى هذا الموضوع وان « حيدر » وزير الحربية سيتلقى قريبا أوامر اعادة انور للجيش ولم اصدق على حسنين وتعجبت كيف يعرف كل هذه التفاصيل عن يوسف رشاد وعن الملك . وقلت له : انك يا على شيطان رجيم ، وان أنور ليس بهذه الخسة ، والنذالة ، كى يخرب بيتى بعد كل ما قدمت اليه فقال « ياباشمهندس انت خيرك على وانا احذرك وانت حر » .

كنت فى المنيا فاتصلت بالفندق الذى يسكن فيه أنور فى

الزقازيق لاسأل عليه وعلى زوجته فعلمت انه لم يحضر الى الفندق منذ حوالى شهر ونصف .

اصبت بما يشبه الجنون وغادرت المنيا الى القاهرة ، وفى اليوم التالى ذهبت الى منزل صفوت رؤوف فى « الروضة » ومعى زوجتى والمرحومة والدتها وعندما دخلنا وجدت انور أمامى بملابسه العسكرية وبجواره عروسته بملابس الزفاف يستعدان امام المصور لاخذ صورة تذكارية لهما .

كانت الصدمة عنيفة فتسمرت فى مكانى وقلت له ايه يا انور « انت رجعت الجيش ؟ » وبخجل شديد قال « دى رغبة مولانا يا حسن .. أعمل ايه .. انت عارف لما مولانا يكون له رغبة ويصدر نطق ملكى » .

وأمام جميع افراد العائلة وجد تعفسى اقول له « صحيح .. اذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

علامات استفهام تؤكـد :

ولعلنا اكثرنا من تأكيدات حسن عزت على عضوية السادات للحرس الحديدى .. بأكثر من شهادة . واكثر من صفحة جاءت فى مذكراته ، وخلال حوار طويل معى مسجل .

علامات الاستفهام ، التى راى أنها تزيد فى التأكيد على عضوية السادات فى الحرس الحديدى ، وهى كما طرحها حسن عزت بالنص :

● عندما كان السادات فى السجن فى قضية مقتل أمين عثمان عام ١٩٤٥ ضبطت فى جيب البيجامة التى كان مفروضا أن يتسلمها شقيقه طلعت لغسيلها جملة : « التشكيل الاول سقط ، التشكيل الثانى مستعد للعمل .. .. .. منتظر تعليماتكم long live our man من هو our man عزيز المصرى لا ، جمال عبد الناصر لا ، فاروق ؟؟ الله أعلم » .

● بعد خطوبة السادات لجيهان عام ١٩٤٨ . قال لى ايه رأيك يا حسن ناخد زوجتك ، وجين (يقصد زوجته) ونعرفهم بيوسف وناهد رشاد ؟ فكان ردى عليه بجفاء : « لا يا عم أنا راجل صعيدى وبحب مراتى وماحبش يشاركنى فيها .... ده وسط مش بتاعنا يا أنور .. انت حر فى مراتك أما أنا .... فيفتح الله » .

● عند حضور على حسنين الى مكتبى مرتين بعد زواج السادات من عروسته وبعد ذهابه الى شهر العسل ١٩٤٩ . أكد لى على حسنين أن السادات على علاقة يومية بيوسف رشاد . وأنه سيعود الى الجيش وأن الملك سيأمر حيدر باشا بذلك ولم أصدقه .

حصل السادات على مبلغ ١٠٠٠ جنيه من يوسف رشاد طبيب الملك عام ١٩٥٠ وبعدها بقليل على ١٠٠٠ جنيه أخرى . وكانت وقتها ثروة كبيرة جدا ولم يكن السادات عاطلا بل كان ضابطا بالجيش بالعريش .. ففى أى مقابل يعطى الملك ٢٠٠٠ جنيه للسادات ؟؟ وهو نقيب بالجيش .

● فى ١٩٥٣ بعد الانقلاب وبعد أن طعننى فى مجلس القيادة .. حضر الى مذعورا فى قاعدة بلبيس الجوية ، وكنت قائدها الثانى وطلب منى ان أنفى عنه انتمائه الى الحرس الحديدى عند أخذ أقوالى فى نيابة جنوب قاهرة بحق اخوتنا فى السجن وسلطانية الفول المدمس ... لماذا ؟؟

وأخيــــرا :

هل هناك ذرة شك واحدة بعد كل ذلك بأن السادات كان عضوا فى الحرس الحديدى .

وهل هناك شك فى ولائه المزدوج .. وهل يفسر ذلك سبب ضمه الى قيادة الضباط الاحرار ليكون عين التنظيم على السراي الملكية ؟ ويكون بعيدا عن التشكيلات فى نفس الوقت وهل أدى المهمة تماما ؟؟

دور الســـادات فى ثورة يوليو

« كـــدت أجن .. فكيف »
« تقوم الثـورة أمام عينى »
« وأنا لا اشـــارك فيها »
« السادات فى البحث عن الذات »

حول مشاركة أنور السادات فى الثورة ، يدلل موسى صبرى على ان السادات لم يتهرب من المسئولية ليلة الثورة ايضا بشهادة الدكتور محسن عبد الخالق احد الضباط الاحرار ..

يقول عبد الخالق : « ان جمال عبد الناصـــر أرسـل حسن ابراهيم بالطائرة لابلاغ أنور السادات بالحضور الى القاهرة قبل يوم ٢٣ يوليو ، وحضر أنور السادات ، ولما لم يجد خبرا أو رسـالة من جمال عبد الناصـــر حتى حوالى الساعة الثامنة أو التاسـعة كما يقول بالنص :

أصـطحب زوجته الى الســـينما وترك خبرا لدى البواب بأسم السينما وأبلغه انه اذا حضر أى شخص له ترك رســالة ان يحضرهـــا الى الســـينما ، وبلـــغ مدير الســـينما بأنـــه فى الداخل وينتظر صديقا ، أو رسالة منه ورجاه ان يخبره اذا حدث ذلك .. ذهب جمال عبد الناصر لانور السادات وكانت الثورة قد عرفت وترك رسالة سريعة للبواب .. لم يتصرف البواب .. أنتهت الســـينما وخرج أنور حوالى الســـاعة ١٢,٤٥ أو ١٢,٣٠ بعد منتصف الليل ووجد رسالة جمال عبد الناصـــر ، فلبس الملابس العسكرية ، وذهب فورا الى مقر القيادة فى كوبرى القبة » .

هذه هى بالنص الشـــهادة التى أعتمد عليها موسى صبرى لينفى عن السادات هروبه من المشـاركة ليلة الثورة ، وهى تنسب التقصير الى البواب المسكين الذى لم يتصرف .

وهى شـــهادة غير صحيحة ٠٠ على الاقل لانها تتناقض مع شهادة انور السادات نفسه ، ولا يمكن أن ننسب الى انور السادات دور هو نفسه ينفيه ، أو نعرف ما دار ليلة الثورة ، ونبرره له ، فى حين انه له كلمات فى كتبه قاطعة ٠٠ تكذب تماما هذه الشهادة ٠٠ بل ان السادات نفسه كتب ان عدم مشاركته فى الثورة تحول الى نكتة يضـــحك عليها زملاؤه أعضـــاء مجلس الثورة كلما رأوه ٠٠ ويعايرونه بهذا الموقف ٠٠

قال لى حسن ابراهيم عضو مجلس قيادة الثورة انه طار الى العريش وأخطر أنور السادات بأن موعد الثورة هو ليلة ٢٣ يوليو أى ان السادات كان يعرف موعد قيام الثـورة .. وحتى لو لم يحدد له الموعد ، وطلب منه حسن ابراهيم مجرد التواجد فى القاهرة فى وقت كان يعرف ان هناك تحديد لموعد قيام حركة الجيش فما كان يجب ان يهرب ويبرر عـــدم تواجـــده ليلة الثورة ؛ بأنه لم يجـــد عبد الناصر فى انتظاره على محطة القطار كعادته ..

وهو عندما كتب قصة الثورة كاملة ، أو يا ولدى هذا عمـــك جمـــال الذى يروى فيه قصة علاقته بجمال عبد الناصر ، لم يذكر أبدا ان جمال عبد الناصر كان ينتظره عندما يأتى من العريش ٠٠

وكان قطار العريش يغادرها فى الصباح المبكر ، ويصـــل الى القاهرة حوالى الساعة الثانية بعد الظهر ٠

ولو ان جمال عبد الناصـــر معتاد على انتظاره على محطة القطار ، وارسل يستدعيه لان موعد الحركة قد تحدد ، حتى ولو لم يعين الموعد بالضـــبط ـ ولم يجد جمال عبد الناصـــر فى انتظاره كعادته ، فقد كان ذلك أدعى الى أن يبحث عنه ، لا أن يتركه ويذهب الى السينما ٠

كيف تصرف انور السادات بعد ان أبلغه حسن ابراهيم بموعد الثورة ، يقول السـادات « البحث عن الذات ص ١٤٠ » « وفى يوم ٢١ يوليو ١٩٥٢ ، أرسل عبد الناصر رسالة لى مع حسن ابراهيم

تسلمتها فى مطار العريش يطلب منى فيها ان أنزل الى القاهرة يوم ٢ يوليو ، ولكننى لم أجد عبد الناصر فى انتظارى على محطة السكة الحديد كعادته فقلت فى نفسى لابد ان الوقت لم يحن بعد ، لذلك توجهت الى بيتى وأصطحبت زوجتى الى السينما ولكنى عندما عدت الى البيت فى منتصف الليل وجدت بطاقة من عبد الناصر يطلب منى فيها أن اقابله فى منزل عبد الحكيم عامر الساعة ١١ مساء ، وعلمت من البواب الذى سلمنى هذه البطاقة · ان عبد الناصر قبل ان يترك البطاقة اتى الى بيتى مرتين مرة فى **الساعة الثالثة مساء ، ومرة أخرى فى الساعة العاشرة مساء »** !

شهادة أنور السادات نفسه لم يقل انه ترك عنوان السينما مع البواب أو أنه أوصى مدير السينما ·

وهو عندما يروى الواقعة فى قصة الثورة كاملة يضيف اليها انه ذهب الى السينما مع زوجته وأولاده ، وكانت السينما صيفية وتعرض ثلاثة افلام طويلة ولم يذكر **انه ترك رسالة لعبد الناصر** مع البواب ·

فالتبرير الذى يقدمه محسن عبد الخالق ــ والذى اعتمد عليه موسى صبرى غير صحيح اذن باعتراف أنور السادات نفسه !!

والاهم من ذلك انه جاء ولم يجد جمال عبد الناصر فى انتظاره ، وقرر الذهاب الى السينما ، والسينما الصيفية لا يبدأ عرضها الا بعد غروب الشمس وبداية الظلام ، فلماذا صحب زوجته وأولاده وخرج من المنزل فى **الساعة الثالثة بعد الظهر** .. لانه لو كان هناك أحد فى البيت لترك له عبد الناصر الرسالة فى البيت ، أو لابلغها البواب لأسرته فى وقت مبكر .

معنى كلام السادات نفسه انه جاء من العريش ، وأخلى شقته فصحب زوجته وأولاده ــ قبل الساعة الثالثة ــ وهو موعد مرور عبد الناصر الاول ــ ولم يعودوا الى البيت الا بعد منتصف الليل .

الا يكون ذلك عن موقف متعمد · ولا تكون المسألة هنا ، هى الذهاب الى السينما الصيفية المسائية ، ولكن الاختفاء حتى ما بعد

منتصف الليل فى وقت كان مستدعى من العريش لعملية محددة ..

هذه هى الملاحظة الاولى .. ولنستمر فى قراءة ما كتبه السادات « فى البحث عن الذات حول مشاركته فى الثورة .. بعد ان عاد من السينما ، غيرت ملابسى وأخذت مسدسى معى وتوجهت الى منزل عامر ، وطبعا لم أجده ، فذهبت الى ثكنات الجيش فى العباسية لم أكن أعرف كلمة السر بطبيعة الحال ، فمنعونى من الدخول ، وعندما تبينوا رتبتى طلبوا منى ان ألزم بيتى ، فهذه هى الاوامر بالنسبة للضباط العظام ، وناورت وحاولت كثيرا ، ولكن دون فائدة .. كدت أجن ، فكيف تقوم الثورة أمام عينى ، وانا لا أشارك فيها ، لقد كرست كل حياتى لهذه اللحظة بالذات .. من أجلها ، كافحت ، وعانيت ، بل وكنت فى كل مرحلة من مراحل العمر .. ففيم كان كفاحى ، وفيم كان كيانى ، وانا أقف موقف المتفرج مما أعطى لهذا الكيان مبررا لوجوده » .

باعترافه هو يقول انه كاد يجن .. لانه لم يشارك فى الثورة ليلة قيامها ..

البواب لا يعرف :

نستمر فى شهادة أنور السادات — نفسه — ففى كتاب قصة الثورة كاملة « ٨٧ » « طلب حسن منى ان أسافر على الفور الى القاهرة لمقابلة جمال عبد الناصر . وقال جمال سالم انه مادامت الخطة ستنفذ خلال هذه الفترة ، فانه سيبقى فى العريش لينهى بعض الاعمال العاجلة ، ثم يطير الى القاهرة يوم الخميس » .

« وتركت حسن ابراهيم لاعود الى رفح سريعا ، وأعددت حقائبى على الفور ، ثم استأذنت من قائدى فى السفر ، بعد ان أخبرته ان والدتى مريضة جدا .. وكان القطار الذى يسافر الى القاهرة يقوم فى الصباح .. !

« فى صباح ٢٢ يوليو كنت جالسا فى قطار القاهرة وفى محطة القاهرة وكانت الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ، ورأيت ان

اقضى السهرة مع أولادى فى احدى دور السينما الصيفية القريبة من منزلنا ·· اعتزمت هذا على أساس اننى سأتوجه فى الصباح التالى لاقابل جمال عبد الناصر واتلقى منه ما يخصنى من أوامر لتنفيـذ الخطـــة ··

وكانت دار السينما تعرض ـ كالعادة ثلاثة أفلام مرة واحدة ·· وجلست مع الاولاد فى السينما نتابع الروايات الثلاث ·
وفى خلال تلك المدة كان جمال قد ذهب الى منزلى بســـيارته الاوستن المشهورة ولم يجدنى ، ولم يعرف البواب دار السينما التى ذهبنا اليها وعاد جمال يسأل مرة أخرى بعد ساعة ولم يجدنى ، وترك لى بطاقة مع البواب كتبت عليها المشروع ينفذ الليلة ·· المقابلة فى بيت عبد الحكيم الســاعة ١١ ·· وجمـــال فى تلك الليلة كان يلف بسيارته فى جميع انحاء القاهرة كالنحلة تماما ليوزع الادوار على الزمـــلاء » .
فأنور السادات نفسه يقول ان البواب لم يكن يعرف السينما ·· فكيف يقال بعـــد ذلك انه ترك خبرا لدى البـــواب ، وأن مدير السينما كان يعرف مكانه ·

وكان قد تردد فى تلك الفترة انه افتعل مشادة داخـل السينما وانه أصر على ان يحرر فى نقطة منيل الروضة محضرا بالمشادة ، وتدخل مدير السينما لفض المشـــاجرة وانهاء الخـــلاف ، ولكن السادات أصر على ضرورة تحرير محضر بالواقعة ·· والمفهوم ان يكون المحضر دليلا على تواجده فى السينما وقت تحرك الجيش !

وقد سألت مصطفى كامل مراد الذى كان يسكن الى جواره فى منيل الروضة عن تلك الواقعة فقال انه سمعها فى ذلك الوقت ، ولكنه لا يستطيع ان يؤكدها او ينفيها ··

وعلى اى حال ، فان الثابت ان أنور السادات لـم يشـــارك فى قيام الثورة وانه عندما ذهب بعد منتصف الليل الى مقر القيادة ،

كانت قوات الجيش قد استولت فعلا على السلطة كما يقول هــو بنفســه ٠

ولعلهيوضح دوره بصورة أكبر فى كتاب اسرار الثورة المصرية « ص ٢٥٢ » ، حيث يقول « ولعلى لست مستطيعا ان أؤرخ تاريخ شاهد العيان للايام التى سبقت ٢٣ يوليو مباشرة فقد كنت آن ذاك فى رفح ، وعندما وصلنى الامر من جمال بالعودة ، عدت مباشرة . ولكنى لم أكن أفطن ان الحركة مدبرة فى الليلة نفسها ، ولعل القراء يدهشون اذ أورى لهم انى جئت من السفر ، وتوجهت مباشرة ـ هذه نص كلماته ـ الى احــدى دور الســينما ، فمــا ان عــدت فى منتصف الليل الى منزلى حتى وجدت اشارة التنفيــذ ، فــلم ألبث لحظة واحدة ـ وانما مضيت من فورى الى القيادة ٠

« وهناك اصبحت نكتة تروى ، ونادرة يتندر بها الزملاء ، فمــا ان يسأل واحد منهم فى أى أجتماعاتنا ـ حتى اليوم ـ أين أنور ؟ حتى يجد من يجيب : فى السينما ! »

السادات يعترف ان دوره فى تلك الليلة تحــول الى نكتة ٠٠ يضحك عليها كل زملائه فلم يكن له اذن باعترافه الا دور النكتة !

ومع ذلك فقد قرأ بيان الثورة الاول ٠٠ فى كتاب قصة الثورة كاملة « ص ١٠٩ » يقول السادات انه بعد الاستيلاء على قيــادة الجيش جلســنا فى مبنى القيادة بعد ان اعد عبد الحكيم البيــان الذى سيذاع على الشعب فى صباح ٢٣ يوليو ، وكنا فى تلـــك اللحظات قد أطمأنت قلوبنا على الحالة تماما وكان اللواء نجيب قد عرف ان الجيش قام بثورة بعد ان سأل جمال عن الحكاية فرواها لــه ، واخبره ان الضباط الاحرار قد سيطروا على الجيش ثم طلب ان يحضر فورا الى مبنى الرئاسة وارسل له سيارة لتعود به ! »

وقال لى حسين الشافعى ان السادات لم يشارك فى الثورة ، ولقــد كانت مسئوليته كضابط اشارة هى ان يقطع الاتصـــالات التليفونية ، وعندما جاء بعد عودته من السينما كان كل شيء قـــد

تم ، وكنا قد أصبحنا فى حاجة الى الخطوط التليفونية لنستخدمها نحن ، وجلسنا جميعا نكتب البيان الاول كل شخص يملى كلمة وجملة ، أو يعترض على لفظ ، وكان السادات هو الذى نمليه ما نقوله ثم طوى البيان الذى استقر الرأى عليه ، وطلب اليه عبد الناصر ان يذهب به ليلقيه ٠٠ مسألة لم تستغرق تفكيرا ، فربما تم ذلك لانه الوحيد الذى كان بلا مهام من بيننا جميعا ! »

الثورة هى بيان السادات :

اذاع السادات البيان الاول للثورة بصوته فى المرة الاولى — على ارجح الاقاويل ثم اذاعته الاذاعة بصوت المذيعين بعد ذلك حتى سجل بصوت السادات بمناسبة مرور عام على حركة الجيش فى عام ١٩٥٣ كجزء من تراث الحركة ٠٠

ولكن السادات فيما بعد — وهو رئيس — استغل هذه الواقعة أبشع استغلال ٠٠

أولا ٠٠ أصبحت اذاعة السادات لبيان الثورة جزءا من المادة الدراسية المقررة على المدارس ، حتى ان الكتب المدرسية اذا ذكرت ثورة يوليو تقرنها باذاعة السادات للبيان ، لانها لم نستطع ان نقول ان السادات هو الذى قام بالثورة ولكنها كانت تقول « ان ثورة يوليو — التى اذاع بيانها الرئيس السادات » ٠

ثانيا : اعاد السدات تسجيل البيان الاول للثورة بصوته فى ظل ظروف اكثر تمكنا من كل النواحى ، وكان هذا ايضا جزءا من هوايته التمثيلية ٠

ثالثا : يكرر السادات اكثر من مرة فى البحث عن الذات هذه الواقعة التى سبق ان ذكرها فى جملة واحدة فى كتبه السابقة :

« ما ان طلع صباح ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى هرعت الى الاذاعة أعلن ميلاد الثورة ، ليشاركنى الناس ما انا فيه من سعادة « ص ١٤٢ » ٠

« قبل ان أعلن الثورة « ص ١٤٣ » كنت الوحيد من بين اعضاء

مجلس الثورة الذى ـ كتبت عيله مواجهة جميع الاحداث منذ اعلانى قيام الثورة ، الى خروج الملك من مصر فقد تسبب هذا فى خلق حساسيات كثيرة بينى وبين زملائى فى مجلس الثورة خاصة وأننى كنت الاسم الوحيد المعروف بينهم لدى الجماهير نتيجة لنضالى السياسى ، وبعد ان خلقت منى الصحف والمجلات بطلا اسطوريا فى قضية أمين عثمان « ١٤٧ » و « أعلنت ميلاد الثورة ص ١٥٥ » .

والنماذج كثيرة لاستغلال السادات لواقعة قراءة البيان الاول للثورة الذى يقول زملاؤه انها لم تكن عملية مقصودة .

خلاف حول البيان :

قال لى كمال الدين حسين حول دور السادات ليلة الثورة : « لقد استدعى السادات من العريش بعد ان تحدد موعد الثورة .. واخطر بهذا الموعد .. وكان يعرفه جيدا .. لقد ذهب اليه حسن ابراهيم واخبره بالموعد وليس من المعقول وهو يعرف الموعد ان يحضر فيجد من ينتظره فى محطة السكة الحديد .. ثم لماذا لم يحاول الاتصال بنا ليتعرف على حقيقة الموقف ، بدلا من ان يذهب الى السينما اذا كان يريد فعلا الاشتراك فى الثورة التى جاء من أجلها وبناء على معلومات مؤكدة حددت له الموعد ، لقد كان مفروضا وفقا للخطة ان يقوم بالسيطرة على التحويلة التليفونية فى رئاسة الجيش ، ويبحث كيفية السيطرة على مصلحة التليفونات. ولكنه جاء متأخرا بعد أنْ تم كل شيء .. فلم يجد له عملا .. وهكذا أسندت اليه مهمة القاء البيان الاول للثورة » .

وقال لى كمال الدين حسين : « ربما كان هناك من اذاع البيان قبله .. لقد كان لدى مهام فى تلك الليلة .. ولم أكن متتبعا بالضبط من الذى اذاع البيان فى الاول .. ولم تكن هذه قضية .. ولم يتصور احد ان تكون ذات يوم قضية محورية تدور حولها

ويكثر الحديث عنها .. لـم نكن نتصور انه سيأتى يوم يقف شخص ليقول ان امجاده انه اذاع بيان الثورة بصوته .. !

« ان هـذا البيان لـم يذع الا بعد ان سيطرت الثورة سيطرة كاملة على كل شىء . . فلم يكن عملا فدائيا . . لانه تم فى ظل تأمين كامل . . وبعد انسيطرنا على كل شىء » .

ردا على التآمر :

ويقول جمال حمادة انه اعتكف مع عبد الحكيم عامر فى غرفة مستقلة ، ووضعا النقاط الاساسية ، فى البيان ، الذى صـــاغه . وأضاف عليه محمد نجيب بعض الكلمات وكان الاتفاق أن يتـولى جمال حماد اذاعة البيان الا ان زكريا محى الدين كلفه بمهمة لتأمين الثورة ، وسيتولى زكريا الاتفاق مع عبد الناصر لتكليف ضابط آخر باذاعة البيان ، وبعد قليل تسلم السادات البيان لاذاعته

وفى تقديرى انه اذا كان قد وقع الاختيار على السادات بالذات لهذه المهمة . لم يكن ذلك فقط لانه بلا عمل بعد أن قامت الثورة ، ولم يشـــارك فيها ، ولكن ربما ايضـــا ردا على تآمره ، بذهـــابه الى السينما ، وافتعال مشاجرة لاثبات انه كان بعيدا عن حركة الجيش اذا فشلت .. وذهب ليتأكد من نجاحها . فلما وجدت ان الامور طيبة ، أنضم الى الركب . . فهناك رأى يقول ان زملاءه — أرادوا أن يورطوه فى اذاعة أول بيان بصوته ردا على تآمره . . وهروبه !

بداية الردة على الثورة

« قال لى الليثى ناصف ـ قائد « الحرس الجمهورى » انه جاهـــز تماما ، وكانت تفصيلات خطة القبض على مجموعة مايو ـ عنده ومعدة .. قبل ذلك بشهرين »

« أنور السادات »

يردد موسى صبرى الاكاذيب التى قالها السادات حول انقلاب مايو .. والتى ثبت كذبها حتى امام المحكمة الخاصة التى شكلها لمحاكمة شركائه فى الحكم ، والذين باعترافه هو قد وضعوه فى مقعد الرئيس عندما كانوا يسيطرون على كل مرافق الدولة الاساسية من تنظيم سياسى ، اعلام ، وقوات مسلحة ..

وموسى صبرى فى حديثه عن انقلاب مايو لا يأتى بأى جديد ، فقد سبق ان أصدر هو بنفسه مجلدا ضخما جمع فيه كل أكاذيب السادات حول القضية ، فى محاولة لتبرير تآمر السادات لانفراده بالسلطة .

ولم يكن موسى صبرى محتاجا لارهاق نفسه ـــ فيما يدعى أنه تسجيلات خاصة لحوار دار بينه وبين السادات .. ونص كلمـــات هذا الحوار ـــ اذا صح ـــ كتبها السادات فى كتابه المشهور ، كمـــا انه رددها فى كل خطاباته تقريبا !

ولقد كان من المنطقى الا يردد موسى صبرى نفس الكلمات التى ثبت كذبها حتى أمام المحكمة الخاصة التى شكلها الســـــادات ، وحاكمت مجموعة مايو محاكمة سرية ..

وكانت المحكمة ـــ التى أطلق عليها محكمة بدوى ـــ مشـــكلة من حافظ بدوى الذى عينه السادات رئيسا لمجلس الشعب خلفـــا للدكتور لبيب شقير الذى اسقطت عنه عضوية مجلس الامة ورئاسة

المجلس ، والتى القبض عليه بينما كان يتمتع بالحصانة البرلمانية ، والسيد حسن التهامى الذى يقول حسن عزت انه كان زميلا للسادات فى الحرس الحديدى الملكى ، والذى قال انه أبلغ السادات بتآمر مجموعة مايو ليلة وفاة عبد الناصر ، وكان من أعداء هذه المجموعة، مما يشكك فى عدالته ، أو صلاحيته لمحاكمة اشخاص أدانهم بالتآمر قبلها بشهور .. أما عضو المحكمة الثالث فهو المستشار بدوى حمودة ــ رئيس المحكمة الدستورية ، والذى أعلن انه سوف ينتحر بأن يلقى نفسه فى النيل احتجاجا على طلب السادات بأصدار أحكام بالاعدام على بعض الذين اتهموا فى هذه القضية !

وهذه المحكمة الخاصة جداً ، لم يثبت لديها ان الاذاعة كانت محاصرة .. وقال السادات وردد موسى صبرى من قبل ، وفى كتابه الاخير أيضا ، ان الذى فجر قضية مايو هو حصــــار الاذاعة ، ويصر موسى صبرى على أن يدعى ان هيكل كان يعرف بهذا الحصـــــار الذى اجرى مسح شامل لبحث مدى صحته ، وسئل أكثر من مائة شخص ما بين ضباط شرطة ، ومسئولين فى مبنى الاذاعة ، موظفين وسعاة ، وأفراد وحراسة ، ثم قال التحقيق ان هذا الحصـــار كان وهميا ، وان الواقعة غير صحيحة ، ولذلك فانها لم تقدم للمحاكمة !

وهذه المحكمة الخاصة جدا بعد تحقيق استمر اياما طويلة ، وسئل خلاله كل المشرات ، لم يثبت لديها أن خزائن جمال عبدالناصر قد فتحها سامى شرف !

وهذه المحكمة الخاصة جداً بعد تحقيقات قام بها مــــدع اشتراكى عين خصيصا للتحقيق مع المتهمين بعد أن قرر النائب العام انه لا جريمة ، ولاقضية ، هذه المحكمة لم يثبت لديها أبدا كل ما ردده السادات ، ومن بعده موسى صبرى عن قضية مايو التى كانت بداية الانقلاب على طريق عبد الناصر الذى تعهد السادات بالسير عليه، وانتخب رئيسا على اساس الالتزام به كما قال هو نفسه !

احــــداث مايو :

تتلخص رواية موسى صبرى التى نقلها عن السادات فى كتابه

الاخير عن انقلاب ١٥ مايو ان الخلاف بدأ مع مجموعة مايو عندما أراد السادات أن يلغى الحراسات ، ولم يكونوا موافقين و « وكانت مبادرتى أمام البرلمان فى ٤ فبراير بغير علمهم وقد فوجئوا كلهم » .
« بعد ذلك ركزوا ثقل الصراع على عمليات الوحدة » « بدأ الصراع فى اللجنة العليا المركزية قبل ذلك بشهرين ، على صبرى تجاوز حدوده وكذلك ضياء داود ، وكانت الاصوات فى اللجنة العليا ضد الوحدة خمسة ثلاثة ، وتصوروا اننى سأتراجع ، ولكنى صممت على دعوة اللجنة المركزية ، ولم اتراجع ، وقلت انا عاوز رأى اللجنة ، نعم أو لا . . » ثم أقال على صبرى بعد احتفال عيد العمال فى حلوان . الذى هتف فيه العمال باسم جمال عبد الناصر ، ثم استدعى شعراوى جمعة ، وطلب منه حل الاتحاد الاشتراكى كله .
« ومساء ١١ مايو جاءنى ضابط بالشريط » فيه حديث بين فريد عبد الكريم ومحمود السعدنى ، وفى هذا الحديث يسأل السعدنى : عملتم حساب الاذاعة . ورد فريد عبد الكريم نعم عاملين حسابها » . وربما كانت هذه هى المؤامرة. لانه بعد ذلك قال موسى صبرى فيما نقله عن السادات ، ان مجموعة مايو ارسلت استقالاتها الى السادات مع اشرف مروان « وطلبوا من الفريق فوزى ان يتدخل بالجيش فقال انه لا يحكم على دبابة واحدة ، وأنه لو طلب من أحد ان يتحرك فانه سيضرب فيه » !

اذا كان هذا هو رأى السادات نفسه . ان فوزى قال انه لا يستطيع تحريك دبابة واحدة ، ولو طلب من أحد من القوات المسلحة ذلك لاطلق عليهم الرصاص . . فما هى المؤامرة التى اعدوها لقلب نظام الحكم اذن !
وبعد ذلك يروى السادات لموسى صبرى مجموعة حواديت ، على طريقة السادات . . طريقة مصطبة العمدة ، وكيف جاءه سامى شرف ، وكيف ابلغه باقالة شعراوى جمعة ، وكيف استدعى ممدوح سالم ، وكيف انهار محمود رياض الذى بالمناسبة لم يستقل ، وظل وزيرا لخارجية السادات ، ثم يحكى موسى صبرى . . ويكرر قصة

سرقة خزانة جمال عبد الناصر ، التى فتحت قبل مرور أقل من ٤٠ يوما على وفاته . وكان السادات يدرك ان هناك صراعا ثقيلا ، لذلك لم يتهم سامى شرف بسرقة الخزانة .

ملخص رأى السادات ، ومن بعده موسى صبرى فى كتابه الاخير حول أحداث مايو ١٩٧١ ان الخلاف ينحصر فى :

- الغاء الحراسات الذى اعترضت عليه مجموعة مايو .
- مبادرة ٤ فبراير التى قدمها السادات ، واعترضت عليها نفس المجموعة .
- قضية الاتحاد الثلاثى الذى عارضه على صبرى وشعراوى .
- ان مجموعة مايو كانت تحاصر الاذاعة حتى تمنع السادات من القاء بيان للشعب
- ان سامى شرف قد فتح خزينة جمال عبد الناصر ولم يبين السادات ماذا سرق من الخزانة ، وان كان قد تحدث حول هذا الامر فى خطبه .. وأيضا كشف موسى صبرى فى كتاب ســــابق له عن اسباب سرقة الخزانة .

البداية من أكتوبر :

بدأ الاستعداد لعملية مايو عقب تولى السادات السلطة مباشرة وكان السادات قد ذهب الى مجلس الشعب ليقدم الى نواب الشعب برنامجه الانتخابى قبل الاستفتاء كرئيس للجمهورية خلفا لجمــــال عبد الناصر .. ورآه الناس على شاشة التليفزيون وهو ينحنى أمام تمثال جمال عبد الناصر فى حركة تمثيلية متقنة ..

قال فى بيانه ٧ أكتوبر ١٩٧١ — لقد جئت اليكم على طــريق عبد الناصر ، واعتبر أن ترشيحكم لى بتولى رياسة الجمهورية هــو توجيه بالسير على طريق جمال عبد الناصر ، واذا ابدت جماهــير شعبنا رأيها فى الاستفتاء العام بنعم فاننى سوف اعتبر ذلك أمرا بالسير على طريق جمال عبد الناصر الذى أعلن أمامكم بشرف أننى سأواصل السير فيه على اية حال ومن اى موقع !

ثم وضع السادات ٦ نقاط أكد عليها ، منها مواصلة النضال من أجل تحرير كل الارض العربية المحتلة من عدوان ١٩٦٧ ، وهى القدس وغزة والضفة الغربية للاردن ، والمرتفعات السورية ، وصحراء سيناء المصرية ، وذلك مع الحرص الكامل على حقوق الشعب الفلسطيني ـ ونحن مطالبون بمواصلة النضال من أجل وحدة الامة العربية » .

وبتحديد أعداء أمتنا تحديدا لاشبهة فيه ، وأعداؤنا هم اسرائيل والصهيونية الدولية والاستعمار العالمى ـ والتمسك بسياسة عدم الانحياز كما علمنا عبد الناصر فهى ليست موقفا سلبيا وأنما هى انحياز لاستقلالنا وانحياز لحريتنا وانيحاز للسلام ، وانحياز للتقدم ـ اننا جزء من حركة التحرر الوطنى العظيمة باتجاهها التقدمى الاشتراكى « والحفاظ على المكاسب الاشتراكية التى تحققت لجماهير قوى الشعب العامل ، والمضى فى هذا الطريق الذى رسمه وحدده لنا قائدنا جمال عبد الناصر وترجمه امنية لامال جماهير الشعب العامل وحتمية مصيره ووجوده » .

وقد أنهى السادات تعهده أمام الشعب قبل الاستفتاء عليه كرئيس خلفا لجمال عبد الناصر بأنه « ليس فى مقدوى ، ولا بمقدور اى شخص ان يتحمل ما كان يتحمله جمال عبد الناصر ، ولذلك فأنه من الضرورى ، اعادة توزيع المسئوليات ضمانا لاداء الامانة كما يجب ان تؤدى الامانة ، وفاء لحق الشعب وتكريما لذكرى قائده » .

اذن فان السادات انتخب على أساسين . .

الاول : هو أن يسير على طريق جمال عبد الناصر . . وهو الامر الذى ثبت كذبه المطلق ، وربما أحس الشعب بفطرته ، ذلك فراجت نكتة تقول ان السادات تعهد أن يسير على خط عبد الناصر « بأستيكة » انه سيمسحه . . أو يمحوه . . هكذا راى الشعب السادات .

الثانى : ان يقوم بتوزيع المسئوليات بينه وبين شركائه فى الحكم ، وهو ما اكد عليه البيان الذى اصدرته اللجنة العليا واللجنة

المركزية ، اللتان رشحتاه ، وأرسلا بيانهما لمجلس الشعب قبل ذلك !! وقد كانت قضية توزيع المسئوليات ، هى الخلاف الاول بينه وبين مجموعة مايو ، عندما أراد أن ينفرد بالسلطة وحده .. ومن هنا بدأت الخلافات ، هو يريد ان يحكم بمفرده ، بعيداً عن كل المؤسسات ، وهم يرون انهم شركاء له فى الحكم وأن هناك تعهداً ، واتفاقا على ذلك .. وسوف نرى أن أنفراد السادات بالسلطة وراء كل الخلافات .

قضية الحراسات ملفقة :

وبعد حرب ١٩٥٦ تقرر فرض الحراسة على أموال رعايا الدول المعتدية .. رعايا انجلترا وفرنسا ، ثم فرضت على أموال اليهود الذين بداوا يهاجرون بالجملة ويتركون مصر ، وكان من أهداف عملية فرض الحراسات على أموال الاجانب ، تمصير الاقتصاد المصرى .

وقد امتدت الحراسات الى بعض المستغلين وايضا الى تجار المخدرات ، والذين لم يستطيعوا تبرير مصادر ثروتهم ، ثم فرضت أيضا على بعض السياسيين السابقين وأيضا لبعض الاقطاعيين وفقا لقرارات لجنة تصفية الاقطاع .

لم تفرض الحراسة الا لاسباب ، وبقرار مكتوب يبين اسبابه ويوضح اهدافه ، وبعد القبض على مجموعة مايو تم التنقيب فى كل مستندات الحراسة بحثا عن شخص واحد وضع تحت الحراسة دون أسباب أو دون قرار مكتوب ، أو لاهداف شخصية فى محاولة لتوجيه الاتهامات « لمراكز القوى » ولكنه لم يعثر على حالة واحدة ليس هناك أسباب موضوعية لفرضها .

وكان السادات قد أصدر فى غيبة عبد الناصر بموسكو قرارا بفرض الحراسة على اللواء صلاح الموجى للاستيلاء على القصر الذى كان يملكه فى منطقة الهرم ، أمام فيللا السادات القديمة التى تحولت الى مدرسة والذى يقول موسى صبرى انه كان بيتا صغيرا ، وكان قرار الحراسة يقضى بوضع قصر الموجى بشارع الهرم تحت

الحراسة ، وليست كل اموال الموجي ، وكانت السيدة جيهان قد زارت القصر وتفقدته والعمال يعدونه ، قبل أن يسكنه اللواء الموجي. وقبل ان يصدر قرار الحراسة وأبدت اعجابها به وكانت تستعد لسكنه ..

وقضية تصفية الحراسات ، كانت احدى الاكاذيب التى اخترعها السادات ، وصدقها ..

فلم يكن من المنطقى ان مجموعة مايو تختلف مع السادات حول تصفية الحراسات الا اذا كانت هى التى فرضتها لاسباب شخصية ولم يثبت ذلك على حالة واحدة .

وكان السادات قد قال فى البحث عن الذات ص ٢٨٧ « فى ديسمبر ١٩٧٠ أصدرت قرار تصفية الحراسات ، كانت للشعب آمال تراوده وكان هذا احداها ، لذلك لم أدهش عندما علمت ان القرار قد استقبل بحماس شديد ليس فقط من جانب أولئك الذين كانوا قد وضعوا تحت الحراسة بل وأيضا لدى جماهير الشعب العريضة التى لن يفيدها القرار فى شىء مثل سائقى التاكسى وغيرهم » .

والحقيقة انه لم يصدر فى شهر ديسمبر أى قانون يتعلق بالحراسات ..

وكان عبد الناصر قد أصدر قرارا بتصفية كل الحراسات قبل وفاته ، وبدأت اللجان تعمل لتصفية الادارة كلها .. وصدرت قرارات بعدم تجديد مدة اعارة أى موظف اليها ، وكان كل موظفيها من المعارين .. والمسئولون فيها كلهم من السلك القضائى .. ولم يبق تحت الحراسة الا حوالى مائتى حالة حتى نهاية سنة ١٩٧٠ تحتاج لاجراءات طويلة ومعقدة ..

والسادات يكذب نفسه ، فهو فى خطابه فى مدينة طنطا « ٨ يناير ١٩٧١ » قال السادات بالنص « حاجات كثير كان جمال الله يرحمه عايز الوقت لتنفيذها ، وأنا الآن أنفذها فقد اتخذ قرار تصفية الحراسات » .

فلم تلغ الحراسات فى ديسمبر وانما صدر قانون بتنظيم فرض الحراسة عام ١٩٧١ بعد القبض على مجموعة مايو . ومن المفارقات أن د. لبيب شقير ، وضياء الدين داود ، اللذين كانا فى السجن ضمن « مراكز القوى » هما اللذين وضعا المذكرة التفسيرية للقانون .

والدليل على كذب السادات فى هذه القضية ، المناقشة التى دارت فى مجلس الشعب والتى سجلتها مضبطة ١٨ مارس ١٩٧٢ ، ومجموعة مايو فى السجن .. فقد سأل أحد أعضاء المجلس عن عدد حالات الحراسة والاجراءات التى تتخذ بشأن تصفيتها « وقال وزير الدولة وفقا لما جاء فى مضبطة الجلسة :

« أن عدد الحالات التى فرضت عليها الحراسة بموجب قانون الطوارىء الصادر عام ٥٨ ، وتشمل الاجانب قد صفى الجزء الاكبر من حالاتهم بناء على اتفاقيات دولية ، ثم ١٧٩٦ حالة اخرى تضم ١١٣٤ منشأة وقد تم رفع الحراسات عليها جميعا .

« وان هناك حالات فرضت عليها الحراسة بمقتضى اجراءات الامن ، وقد اطلق عليها حراسة الامن ، وهى الحراسات التى فرضت على أشخاص بسبب ارتكابهم لاعمال بقصد ايقاف العمل بالمنشآت والاضرار بمصالح العمال . أو التعارض مع المصالح القومية للدولة، وقد بلغ عدد الحالات التى شملتها هذه الحراسة ١٧٧١ وحدة عددها ١٦٥٠ عائلة مكونة من ٨٧٧٩ فردا ، وواصل الوزير كلامه قائلا :

« انه قد تم رفع الحراسة عن هذه الحالات كلها بقرارات جمهورية فيما عدا ١٢٨ حالة « ٥٧٧ فردا » .

« وبعد انتفاضة ١٥ مايو صدر القانون رقم ٣٤ لسنة ١٩٧١ بتنظيم فرض الحراسة ، وتأمين سلامة الشعب » .

وزير السادات قال انه قبل ١٩٧١ لم يكن هناك الا ١٢٨ حالة فقط . وهى الحالات التى قال عنها الوزير المختص انها كانت صعبة لذلك تأخر البت فيها ، واستمر الى فترة طويلة ولكن الذى يقرأ ما يردده السادات يتصور أن نصف الشعب المصرى كان تحت

الحراسة . حتى أن الجماهير استقبلت قراره المزعوم بالابتهاج ، والسرور .. وهو أمر لم يحدث اطلاقا .

هذه هى قضية الحراسة التى يدعى انه اختلف مع مجموعة مايو حولها .

المبادرة الخلاف الثانى :

ونصل الى الخلاف الثانى حول ما سمى بمبادرة ٤ فبراير » .

وكان السادات قد اعلن فى مجلس الشعب ما اسماه أول مبادرته للسلام « فى وقت كانت الانظار كلها تتجه الى الحرب » وهو يروى قصة هذه المبادرة فى كتاب البحث عن الذات ص ٣٠٠ قائلا « فى ٤ فبراير ١٩٧١ أعلنت امام البرلمان للعالم كله ولشعبنا وللامة العربية مبادرة اساسها انه اذا انسحبت اسرائيل من ضفة القناة الى المضايق فاننى على استعداد لفتح قناة السويس ، بعد أن تعبر قواتنا الى شرق القناة وسوف تمد الثلاثة أشهر الواردة فى مبادرة روجز الى ستة شهور بدلا من ثلاثة ، وسيكون هناك وقف رسمى لاطلاق النار ، وايضا سوف أعيد العلاقات مع امريكا .

« لم اخبر احدا من مراكز القوة بمبادرتى هذه فوجئوا بها يوم اعلنتها فى خطاب ٤ فبراير فى مجلس الشعب ، فاصيبوا بوجوم شديد » .

ولم يكن ما كتبه السادات صحيحا ، الصحيح أنه قال فى مجلس الشعب بالنص « اننا نضيف الى كل الجهود الرامية الى حل الازمة مبادرة مصرية جديدة نعتبر العمل بمقتضاها مقياسا حقيقيا للرغبة فى تنفيذ قرار مجلس الامن ، اننا نطالب ان يتحقق فى هذه الفترة التى نمتنع فيها عن اطلاق النار انسحاب جزئى للقوات الاسرائيلية بغية بنود قرار مجلس الامن واذا تحقق ذلك فى تلك الفترة ، فاننا على استعداد للبدء فورا فى مباشرة تطهير مجرى قناة السويس للملاحة الدولية ، ولخدمة الاقتصاد العالمى » .

وقال السادات فى البحث عن الذات « عندما اعلنت هذه المبادرة غضب مجلس الحكماء ، كانوا يتصورون أنهم مجلس

وصاية » ! وموقف السادات محير .. فقد اعلن عن مبادرة دولية لحل مشكلة الشرق الاوسط دون ان يستشير نوابه الاثنين ولا رئيس الوزراء ولا وزير الخارجية ، ولا وزير الحربية ولا التنظيم السياسى، بقيادته الجماعية ، لم يستشير اى احد من شركائه فى الحكم . وعندما غضبوا قال انهم كانوا يريدون مجلس وصاية على ، اى انه كان يريد الانفراد باتخاذ القرار وهذا ما يكشف بوضوح جوهر الازمة .

وهو يقول فى كتاب موسى صبرى « كانت مبادرتى امام البرلمان فى ٤ فبراير بغير علمهم وقد فوجئوا كلهم وكانوا موجودين فى مجلس الشعب وانا قلت يومها عند خروجى من البرلمان لن احضر اى اجتماع ، وفيه هذه الاشكال مرة اخرى » .

اى انه عندما علم برفضهم لانفراده باعلان مثل هذا القرار الخطير ، قرر الا يراهم .

وربما احس فى هذهاللحظة اكثر من أى وقت آخر ان عليه أن يتخلص « من هذه الاشكال » حتى يمكن أن يعلن ما يشاء دون أن يكون هناك ما يعرقل قراراته أو يراجعها .. أو يتصور انه مجلس حكماء ثم يدعى انه ديمقراطى .. وأنه يقيم دولة مؤسسات .

لذلك فقد وضع بعد ذلك بأيام خطة القبض على شركائه فى الحكم فى تحقيقات قضية مايو يروى على صبرى قصة مبادرة ٤ فبراير فيقول : « أنه فى يوم ٢ فبراير ١٩٧١ عقد اجتماع مجلس الدفاع القومى قبل أيام من انتهاء فترة وقف اطلاق النار التى قبلتهامصر ضمن قبولها لمشروع روجرز لمدة ثلاثة شهور انتهت بعد وفاة عبد الناصر ، وقبلت مصر تجديدها لمدة ثلاثة شهور أخرى .

« عرض الفريق محمد فوزى تقريرا عن الموقف العسكرى ، وكانت عملية بناء القوات المسلحة تتقدم حسب البرنامج الموضوع بشكل مطمئن ، وكانت عملية بناء قواعد الصواريخ أرض جو نوشك على الاكتمال .

« ثم استمع المجلس الى تقرير السيد محمود رياض وزير الخارجية وتركز حول الاتصالات التى يجريها السفير جونار يارنج مبعوث الامين العام للامم المتحدة بشأن تنفيذ قرار مجلس الامن ٢٤٢ واستطلاع آراء الاطراف المتحاربة على اسلوب المكوك ــ حول اقتراحاتهم لتنفيذ قرار الامم المتحدة » .

« وكانت مهمة يارنج تتعثر بسبب التعنت الاسرائيلى .. والواقع ان القيادة السياسية منذ ايام عبد الناصر كانت ماضية فى اعداد الجيش لمعركة التحرير . وماضية فى نفس الوقت فيما كان يسمى بالجهود الرامية الى التوصل لحل سلمى .. ولكن القيادة السياسية كانت واضحة الفكر فى المجالين » .

كان جمال عبد الناصر يكرر دائما قوله لنا وللجماهير « ان ما اخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة .. وان ما اخذ بالحرب لا يمكن أن يسترد على مائدة المفاوضات » .

« ومع ذلك كان عبد الناصر حريصا على الا يرد مسعى سلميا لحل القضية . وكان هدفه من ذلك كسب التأييد العالمى لمصر لحظة تفجير المعركة » .

« وقد أوشكت مهمة يارنج على الفشل فى حين اشرفت مدة وقف اطلاق النار على الانتهاء ، فناشد أمين الامم المتحدة مصر بتجديد وقف اطلاق النار اربعة اسابيع » .

« وفى هذا الظرف الدقيق اجتمع مجلس الدفاع القومى فى جلسته الطويلة ليستمع الى تقرير الفريق فوزى ، والسيد محمود رياض ويناقش الموقف » .

« وبعد استعراض الموقف فاجأنا السادات باقتراح ان يقوم باعلان مبادرة فى مجلس الامة لتحريك الموقف كما قال » .

« ومع انه لم يرو تفاصيل محددة فقد لخص نظرته فى أن تنسحب اسرائيل انسحابا جزئيا شرق القناة كمرحلة أولى ، على ان تبدأ مصر فور الانسحاب بتطهير القناة وفتحها للملاحة الدولية » .

« نظرت الى محمود رياض ، والى الفريق فوزى متطلعا فقرأت

فى وجهيهما انهما لم يطلعا على هـذا الاقتراح ، ولم يستشارا فى شأنه من قبل ذلك اللحظة » .

« ودار حديث قصير متحفظ فى أول الامر ، فقال الرئيس مؤيدا لفكرته ان المبادرة ستكسـبنا رأيا عاما ، فقلت على العكس فانها ستحول الرأى العام العالمى عن الاهتمام بتنفيذ قرار مجلس الامن الى الاهتمام بمجرد فتح قناة السويس للملاحة الدولية ، حتى لو تـم هذا على حساب المصلحة المصرية والعربية .

فلو اثارت مصر قضية فتح قناة السويس مقابل انسـحاب جزئى لا قيمة له ، سيسـقط اهتمـام أوروبا بأرض مصر المحتلة ، وبالارض العربية المحتلة ، سيتحول الضغط الاوروبى علينا نحن بدلا من اسرائيل بعد ان تجمع الضغط ضدها اثر مطالبة يارنج لها بالانسحاب الكلى .

« أن يارنج يطالب اسرائيل بانسحاب شامل ، فكيف يتفق ان نناقص نحن عليه ، فنطلب انسحابا جزئيا يتيح للعالم حل مشـكلة الملاحة الدولية ، وكيف يعبأ بعدها بحل القضية » .

« وقلت انه على فرض قبول اسرائيل الانسحاب بضعة كيلو مترات وفتحنا نحن القناة ستصبح الملاحة الدولية ، وأمن الملاحة الدولية ورقة رابحة وابتزازا دوليا ضدنا لو فكرنا بشـن الحـرب لتحرير اراضينا وعرضنا بذلك السفن للنيران » .

« وقلت ان مجرد فكرة فتح قناة السـويس قبل الانسـحاب الكامل سيعرض امن الجبهة العسـكرية وامن الجيش وحشـوده واسلحته للخطر » .

« وقلت لاداعى لهذه المبادرة ، وانه يجب الاكتفاء حاليا بمبادرة يارنج ومطالبته اسرائيل بالانسحاب الشامل حسب جدول زمنى ، والاستعداد للحرب لان اسرائيل لن تقبل الانسحاب الا بالقوة » .

« ومع ان مجمل تعليقات الاعضاء كانت تتفق مع رأيى ، أصر السادات على فائدة مبادرته فطلبت على الاقل تعـديل فتح قنـاة السويس الى دراسة تطهير قناة السويس بعد الانسحاب الاسرائيلى

الجزئى حسب جدول زمنى يتفق عليه » .

« وكان قد تقرر أن يلقى الرئيس بيـــانا فى مجلس الامـــة يعلن فيه تجديد وقف اطلاق النار ، ويشرح الموقف السياسى والعسكرى العـــام » .

« عقدت جلسة المجلس يوم ٤ فبراير قبل مضى ٤٨ ســـاعة على اجتماع مجلس الدفاع » .

« واثناء دخول صالون المجلس استرعى انتباهى نقاش ساخن يدور فى جانب من الصالون بين الرئيس وشعراوى جمعة ومحمود رياض وسامى شرف ، انتحيت جانبا وجلست ولم يصل الى سمعى حديثهم ، ولكنى استنتجت فحواه . السادات يزمع اعلان المبادرة . ويبدو انهم يحاولون اثناءه عن عزمه . اصابنى انزعـــاج ، ها هو الوضع الذى كنا نشكو من ظروفه الشكلية يصل الى جوهر القضية الوطنية . . قضية الحرب والتحرير . مبادرة لم يستشر فيها الجيش ولم تستشر فيها الخارجية - وتقرر تعديلها جوهريا فى مجلس الدفاع القومى ، ثم ينفرد الرئيس باعلانها رغم معارضة مجلس الدفاع . والقى السادات بيانه وأعلن فيه المبادرة » .

بعدها أبلغ على صبرى شعراوى جمعة انه يريد الاســـــتقالة فاقترح عليه شعراوى أن يذهب للرئيس ويصـــارحه بالامر . وذهب اليه فعلا فى القناطر ، ويروى على صبرى ما دار فى هذه المقـــابلة قائلا : « بدأ الحديث بيننا باستعراض الموقف السياسى والموقف العسكرى ، وابديت له رأيى من جديد فى انه لا سبيل للحل السلمى ، الا اذا امتلكنا القوة لتحرير الارض .

« فقاطعنى السادات قائلا : فعلا أنا كنت أفكر فى هذا طول النهار ، وقام واحضر خريطة عســـكرية كبـــيرة وأخـــذ يناقشنى فى الخطوط التى يمكننا استخدامها لبدء القتال ، فانتهينا الى رأى موحد أو هكذا خيل الى ، وطلبت منـــه أن نبـــدأ سلسلة من الاجتمـــاعات السياسية تمهيدا للمعركة فأعلمنى أنه سيبدأ يوم ٢٠ ابريل فعلا فى اتخاذ خطوات لمجابهة اسرائيل عسكريا والعمل السياسى الداخلى .

عندئذ لم اجد من المناسب أن اثير موضوع عرض المبادرة على اللجنة التنفيذية العليا لانه بهذا الشكل تكون المشكلة قد انتهت .

وكان موشى ديان قد تقدم فى شهر اكتوبر السابق ما اسماه أيضا بمبادرة للسلام ، تتطابق فى خطواتها الرئيسية مع ما أعلنه السادات ، التى جاءت كرد عليه ، فقد كانت مبادرة ديان تقضى بانسحاب اسرائيل عدة كيلو مترات نظير فتح قناة السويس .

وعرض أمر مبادرة ديان على اللجنة المركزية فى الجلسة الوحيدة التى عقدتها بعد وفاة عبد الناصر بتاريخ ١٦ ديسمبر ، وقال السادات بنفسه اننا نرفض تماما اقتراح ديان لانه سيؤدى الى وقف دائم لاطلاق النار .

كانت اسرائيل قد اطلقت على لسان ديان هذه المبادرة ، كاختبار لقوة السادات وحقيقة نواياه ومدى صلابة موقفه . ثم رفضت مبادرته عندما رأت أنه ابتلع الطعم ، وقدم مبادرة شبيهة بما قدمته وكانت هذه هى عادة السادات — فى تبنى اقتراحات الاخرين على أنها مقدمة منه — وقد اورد كسينجر نماذج كثيرة على ذلك . .

واعلنت جولدا مائير ماسمته مشروع اسرائيل للسلام ، وبالتدقيق فى هذا المشروع نجد انه فى جوهره هو نفسه اتفاقيات كامب ديفيد التى وقعها السادات بعد ذلك بسنوات .

جاء فى المشروع الذى أعلن على لسان جولدا مائير — جريدة التايمز ١٢ مارس ١٩٧١ — أن اسرائيل لن توافق على السلام الا على الاسس الآتية :—

* استمرار اسرائيل فى الاحتفاظ بشرم الشيخ لان مضايق تيران حيوية بالنسبة لميناء ايلات .

* عدم عودة قطاع غزة للاشراف المصرى ، وستعنى اسرائيل بشئون اللاجيئن ، ومن الممكن ان تصبح غزة ميناء أردنيا .

* تبقى القدس موحدة جزءا من اسرائيل وتحتفظ اسرائيل بمرتفعات الجولان .

* يجب اجراء مفاوضات حول الحدود فى الضفة الغربية على الا تعبر أية قوات عربية الى الضفة الغربية لنهر الاردن وينبغى ألا تكون الحدود النهائية بين اسرائيل والضفة الغربية سببا للفصل بل يجب الا تكون عاملا للربط بين العرب والاسرائيليين .

* يجب ضمان حق الطرفين فى الوصول الى الاماكن المقدسة الواقعة فى أراضى الطرف الآخر .

* معارضة اسرائيل لفكرة الدولة الفلسطينية فى الضفة الغربية .

وكانت مبادرة السادات أول محاولة لتسوية منفردة مع اسرائيل جاءت فى وقت تم الاتفاق فيه على الحرب ، كما كانت قرارا منفردا منه بعيدا عن كل معاونيه باعترافه هو نفسه .. !

وكانت الاتصالات بين الولايات المتحدة والسادات قد بدأت برسالة سرية تلقاها يوم عيد ميلاده يوم ٢٥ ديسمبر بعد وفاة عبد الناصر بثلاث شهور فقط دون علم شركائه فى الحكم ، الذين رصدوا هذه الاتصالات عن طريق مكتب برجس القائم بالاعمال الامريكى .

ولقد بدأت ردود الفعل لمبادرة السادات بين أعضاء الاتحاد الاشتراكى ، وقياداته وخاصة شباب منظمة الشباب .. واستدعى السادات شعراوى جمعة ، وطلب اليه حل الاتحاد الاشتراكى ، ولكن شعراوى رفض باعتبار أن الاتحاد الاشتراكى هو أعلى سلطة فى الدولة ، ولا يملك أحد اصدار قرار بحله .

وبعد مناقشات طويلة ، طلب شعراوى مهلة لبحث الامر من الناحية القانونية ، وعندما سأل المستشار القانونى على كامل أفتى بعدم جواز الحل ، وفيما بعد سوف يستدعى على كامل للتحقيق لسؤاله فقط لماذا أصدر هذه الفتوى القانونية .

على أى حال فانه فى أوراق قضـــية مايو ، تفريغ لتســـجيل لحوار دار بين على صبرى وشعراوى جمعة ليلة اعلان المبادرة .. قال فيه على صبرى لشعراوى مقارنا بين موقف يارنج ، وموقف السادات .. « الخواجة طلع وطنى عنه » !

هذه هى قصة القضية الثانية التى اثارها موسى صبرى ... مبادرة الســـادات الاولى للصـــلح المنفرد مـــع اسرائيل ، وموقف مجموعة مايو منها .

الاتحاد ... الخلاف الثالث :

وكانت قضية الاتحاد الثلاثى بين مصر وســـوريا وليبيـــا هى القضـــــية التى أنهت الصراع داخل الســـــلطة بين من يريد الانفراد بها ، ومن يريدون المشاركة وابداء الرأى .

وكانت مباحثات الاتحاد قد بدأت منذ فترة مبكرة على أساس أن يكون الاتحاد رباعيا ويدخله السودان ، ولكن جعفر نميرى اعتذر فى اللحظة الاخيرة لظروف خاصة به !!

وقد برز الموضوع فجأة ، فى ظل الاستعداد للحرب ... وفى مناقشة مع السادات فى اللجنة العليا حول قضية الاتحاد وأســباب التسرع فيها ، قال انه يريد فقط الورقة فى جيبه !

وفهم انه يرى أن مشروع الاتحاد الثلاثى ، سيجعله فى مركز أقوى بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية فمعه سوريا وليبيا . لقد تركز الخلاف حول الاتحاد الثلاثى فى مسألتين : ــ

الاولى : انفراد السادات باتخاذ القرارات واجراء محادثات ومشاورات ليس فقط من خلف ظهـــر شركائه ، بل من خلف ظهـــر أعضاء اللجنة التى شكلها هو بنفسه للتفاوض حول قضية الاتحاد .

الثانية : انه كان ثمة ملاحظات أساسية على بنود الاتفاقية التى وقعها السادات منفردا وقـــد وافقت اللجنـــة المركزية هـــذه الملاحظات ، وعدلتها بالفعل ، بل ان الاتفاقية التى صدق عليها كانت معدلة وفقا لما رأته اللجنة المركزية .

وكانت المسألة قد انتهت ، والخلاف قد سوى .. ولكن الذى لم ينسه السادات هو موقف شركائه فى الحكم ، الذين ظهر واضحا انهم قيد على حركته المنفردة ، بدليل انهم عدلوا فى نصوص الاتفاقية التى أقرها ، ووقعها فعلا .. لذلك كان لابد من اتخاذ موقف منهم. ولقد بدأ هذا الموقف باقالة على صبرى ، بسبب معارضته للسادات وهو اجراء اتبعه السادات مع جميع معارضيه فيما بعد ، حيث أقصاهم عن مواقعهم ، حتى ولو كانت بالانتخاب .. وجلس على صبرى فى منزله منذ ٢ مايو حتى قبض عليه يوم ١٣ مايو بتهمة التآمر على السادات ، وقلب نظام الحكم.

ومحضر اللجنة التنفيذية العليا ينص على أن شركاء السادات لم يوافقوا على مشروع الاتحاد ، وانهم اعترضوا على الاسلوب . وأيضا على بعض النصوص .

وفى محضر اجتماع اللجنة التنفيذية العليا أدلى على صبرى بوجهة نظره ، لانها تلخص المشكلة كلها .. فقال انه كعضو فى وفد مباحثات الاتحاد لم يعلم شيئا ، فالسادات وحده عقد اجتماعات مغلقة « وظللنا انا وحسين الشافعى فى الانتظار حتى زهقنا فعدنا لبيوتنا ثم طلب الينا السفر الى بنغازى وتكرر نفس الشىء هناك .. وكان واضحا ان نغمة على صبرى فى الرفض أكثر مما يتحمله السادات ، لذلك فان الدكتور محمود فوزى طلب تأجيل الاجتماع يومين للمناقشة ولكن السادات أصر على أن يستمع الى كل الآراء ، وان يحدد كل عضو موقفه فرضوا جميعا ، وأنهى السادات الاجتماع بضرورة عرض الموضوع باكمله على اللجنة المركزية .

وكان واضحا انه يريد أن يصعد الموضوع ، لا ن اللجنة المركزية نفسها هى التى اعطت فى انتخابات اللجنة العليا أصواتها بما يشبه الاجماع لعلى صبرى ، بينما كان ترتيب السادات السادس فى الاصوات ، الامر الذى أغضبه فى ذلك الوقت حتى هدد بالاستقالة .

ولم توافق اللجنة المركزية ، وتقرر تأجيل الاجتماع خمسة أيام ، تم خلالها تسوية الموضوع بعد ان اجريت تعديلات جوهرية فى

المشروع الذى وقعه السادات ، وسافر سامى شرف على راس وفد الى كل من سوريا وليبيا لبحث هــذه التعديلات ، ومن بينهــا أن المشروع الاساسى كان ينص على تشكيل مجلس رئاسة الاتحاد ومن رؤساء الجمهوريات ويتخــذ قراره « بالاغلبية » فعــدلت الى ان المجلس يتخذ قراراته « بالاجماع » ومن التعديلات الحظر على أى تنظيم فى اى دولة ممارسة نشــاطه فى الدولة الاخرى .. ونصت التعديلات على ان يبين دستور كل دولة « كيفية » تنفيذ التشريعات الاتحادية .

على أن اهم التعديلات وربما هى التى ازعجت الســادات أن المشروع الاساسى كان ينص على اقامة « دولة » اتحاد الجمهوريات، وقد اعترض على كلمة « دولة » وصدر القانون يعلن قيام اتحــاد الجمهوريات العربية ، دون دولة ، وبهذا أفرغ المشروع من اساسه ولم يصبح السادات رئيس دولة ثلاثية الاقاليم ، ولكنه أصبح رئيس الاتحاد فقط !

ولم يكن اعتراض مجموعة مايو على الوحدة أو الاتحاد وانما كانت اعتراضاتهم على شكل ممارسة السادات للسلطات ، وانفراده بى شىء ، ثم توقيت الاتحاد تصوروا انه يشــد الانظار الى قضية أخرى فى وقت كان الحديث كله عن المعركة ، وأيضا بعض نصوص المشروع المقدم ، وهى التى تم تعديلها ، وبمجــرد أن عــدلت تمت موافقة كل الاجهزة السياسية فى نفس اليوم ، حيث وافقت اللجنــة المركزية ، ثم الحكومة ثم مجلس الشعب فى نفس اليــوم وصــدر مشروع الاتحاد الثلاثى معدلا ، بيد انهم لم يعلنوا عن التعديلات التى ادخلت على المشروع مما دفع السادات الى استغلال هــذه النقطة ضدهم وهو يتساءل فى خطابه أمام الناس انه لم يفهم لماذا رفضوا ثم لماذا وافقوا .

« قال السادات ــ ١٤ مايو ١٩٧١ ــ ان على صبرى أضــاع اربع ساعات فى مناورات سياسية وانه حاول مقاطعته » لقيت هيصة فى اللجنة المركزية ، ثم بدأت الاستراحة ، واجتمعت اللجنة العليــا

كلها فى مكتب السيد عبد المحسن أبو النور ، وكان موجودا أيضـا الاستاذ هيكل ، وكان موجودا السيد سامى شرف الى جانب جميع أعضاء اللجنة التنفيذية العليا .

واحنا قاعدين فى الاستراحة وقالوا لى بلاش تكمل المناقشة . ويعنى الليلة تؤجل . . وتقترح لجنة تشوف الصياغة لانـه واضح دلوقت بعد كلام الدكتور مصطفى أبو زيد انـه مفيش خلاف اطلاقا على جوهر الموضوع انما نشكل لجنة تعمل صياغة .

قلت لهم أنا : شوفوا جوهر الموضوع . والاتفاق فى ذاته انا مؤمن بيه وانا عاوز أسمع آراء اللجنة المركزية الاول ولازم اسمعه واحنا ما سمعناش غير واحد بس . . واستماتوا فى انه مافيش داعى نكمل الجلسة الليلة دى . . وان الاعصاب و . . وخصوصا لانه كان واضحا عمليات تهريج فى قاعة اللجنة المركزية زى اى مجتمع احنا يعنى لما نشوفه بيتناقش . . يعنى أنا الحقيقة كنت عايز ليلتها أكمل المناقشة ونحدد المواقف زى ما حددت للشعب .

وبعد يومين تيجى اللجنة المركزية تجتمع ثانى . واتشـكلت اللجنة من اعضاء من اللجنة المركزية واحنا قاعدين فوق زى ماقلت لكم واللجنة العليا كلها موجودة . بالاضافة اليهـا السـيد محمود رياض وزير الخارجية والاستاذ هيكل والسيد سـامى شرف . . السيد شعراوى جمعة بيقول لى : والله أرجو انك تعتبر الكلام اللى قاله السيد على صبرى كأنه لم يكن وصفوا النفوس خلاص .

« وقلت أنا اذا كانت هناك حاجة بتتوجه لشخصى أنا مستعد اتسامح فى حق نفسى ، أو فى شخصى والسيد على صبرى كان قاعد جنبى . قلت له أما السيد على صبرى فى هذا وفى هذه الجلسة وفى هذا الاسلوب لاول مرة احنا بنلجأ لشىء جديد خالص فى السياسة احنا قضينا عليه من يوم ٢٣ يوليو اللى فات . أسلوب على صبرى كان أسلوب هدم ، أنا لا أستطيع ان أكون راجل منـافق أمامكم وأنتم جميعا أعضاء اللجنة العليا والحاضرين .

أنا بقول اذا كان هـذا هو حيكون الاسلوب . وهو اسلوب الهدم واستخدام الاسلوب ده فى المناورة السياسية والله اهدمهـا عنى دماغ الجميع علشان خاطر أحافظ على الامانة للشعب ، انما أنا غير مستعد أفرط فى الامانة أبدا بحضور الكل . صراحة شكلنا اللجنة وانتهينا وجينا تانى اجتماع .. شيء مضـحك اللجنـة لم تتعرض للمشروع الا فى كلمات فنية قالتها فى تقريرها صـياغة فنية أما جوهر المشروع فلم يمس .

وبعد مناقشة قصيرة طلب بعض اعضاء من اللجنة اننا نأخذ الاصوات وأفاجأ لما طلبت الاصوات ان اللجنـة المركزية بالاجماع بترفع ايديهـا . الله طيب المشروع جوهره هوه هوه الكلام اللى اتغير فيه كلام قانونى . قالوا فنى موش فى جـوهر الموضوع الله طيب كان ايه حكاية اللى جرى فى الجلسة اللى فاتت وايه اللى جرى فى الجلسة دى بالاجماع شيء غريب فعلا كان أمر مؤسف حقيقة لانه يدى صورة مش كريمة .

« الكلام دا كله بالاصوات وأصوات معروفة ومسجلة أسرار اللجنة العليا اللى فى ايديها مقدرات مصر ، بتلتوى ومناقشاتها بتتقلب الى صراع للسلطة ، وتستغل تنزل وتطلع بره تذاع للناس بتستغل اللجنـة المركزية منظرهـا تهييج وعمـل كتلة جوة وبتـاع على طريقة أحط المجتمعات ويعنى فى أسلوب العمل تهييج وصريخ وزعيق ودبدبة على الارض .. اللجنة المركزية اللى هى قال ايه تبقى أعلى مستوى موجود . تخبيط بالرجلين عـلى الارض وزعيق وتهـريج زى .. سيما أونطة .. والكلام ده .. ودى أكبر مستوى فى الاتحاد الاشتراكى وفى قانون الاتحاد الاشتراكى المفروض نقرر استراتيجية الدولة ، الاذاعة محاصرة وأنا مش دارى وأجهزة الامن بتاعتى طب ماتقوليش . دا .. هيه اللى أثاريها محاصرة الاذاعة لمنع الرئيس اذا حاول أنه يروح يتكلم للشعب » .

يصف اجتماع اللجنة المركزية بأنه على شكل احط المجتمعات ، وتهييج واثارة . وأن اللجنـة رفضت ، ثم عادت فى اجتمـاع آخر

ووافقت نتيجة ترتيب ، وهذا الامر هو الذى دفعه الى حل اللجنة المركزية .

وكعادة السادات فى ان يحكى الواقعة الواحدة بأكثر من طريقة ، وكل واحدة منها تتناقض مع الاخرى بل تكذبها .. فانه يكذب هذه الواقعة بعد ذلك فى « البحث عن الذات » ويقول ان اللجنة المركزية كانت تقف الى جانبه تماما وأن « مراكز القوة » « وفوجئوا » ولم يكونوا جاهزين للمفاجأة من جانبى حين طلبت عرض الموضوع ونتيجة التصويت على اللجنة المركزية ولم يكونوا جاهزين لهذه المفاجأة كما قلت فحاولوا كسب الوقت باعادة الدراسة ولكننى أصررت على عرض الامر كله على اللجنة المركزية التى لم يستطيعوا بكل الجهود اليائسة التى بذلوها كسبها الى جانبهم ، ووافقت اللجنة المركزية بالاجماع وهكذا انتهى اختبار القوة معى الى انتصارى المطلق وتسليمهم ولكن الى حين » ص ٢٩٩ .

وبعد ذلك عاد يروى الواقعة بطريقة مختلفة فى مجلة اكتوبر ١٥ مايو ١٩٧٧ فقال :

« لاحظت أن خمسة فقط من أعضاء اللجنة المركزية وعددهم ٢٢٠ ، يمسحون الارض بأقدامهم كما يفعل تلامذة المدارس ، عندما يدق جرس نهاية الحصة ، والمدرس مايزال ماضيا فى الشرح وكما يفعل جمهور كرة القدم يتعجلون الحكم أن يطلق صفارة انتهاء المباراة .. هؤلاء الذين يدبدبون بأقدامهم كانوا خمسة من ٢٢٠ عضوا وانتهت هذه المعركة أيضا بالتسليم بما أردت .

لقد دفع السادات الامر الى أن يعرض على اللجنة المركزية لاستعجال الصدام .. وعندما انتهى الأمر وتم استيعاب الخلاف ، كان لابد ان يبحث عن قضية أخرى ليتخلص من المعارضة تماما وينفرد بالسلطة .

ولقد وجد الحل .. فى صورة قضية وهمية .. هى حصار الاذاعة .

السادات سرق خزينة عبد الناصر :

ليس معروفا على وجه التحديد علاقة فتح خزانة جمال عبد الناصر سواء سرقت أم لم تسرق بقصة حياة السادات فقد افرد لنا موسى صبرى فصلا فى كتابه ، كما انه ليس معروفا أيضا علاقة سرقة الخزانة بقضية مايو خاصة وان القضية حققت ثلاث مرات بواسطة النائب العام المستشار على نور الدين ، ثم النائب العام المستشار محمد ماهر حسن ، ثم المدعى العام الاشتراكى الدكتور مصطفى ابو زيد فهمى ، وجاء نتيجة التحقيقات ان سامى شرف لا علاقة له بفتح الخزانة .

وكان السادات قد أعلن عن سرقة الخزانة ـ مشيرا ـ الى ابهام سامى شرف فى خطابه يوم ٢٠ مايو ١٩٧١ ، لكى ينتهى الى أن ما سرق هو أوراق تزوير انتخابات الاتحاد الاشتراكى الامر الذى يدعو الى تصحيح ما كان عبد الناصر يريد أن يصححه ، واتخذ هذه القصة مبررا لاصدار قرار بحل جميع تنظيمات الاتحاد الاشتراكى ، وكان أكثر « كرما » فقد حل جميع التنظيمات المنتخبة فى الدولة ، من نقابات عمالية ومهنية ومجالس ادارات وغيرها .

كان المبرر الذى اتخذه انور السادات لحل الاتحاد الاشتراكى هو أن جمال عبد الناصر كان يريد ، وقد فتحت الخزانة ، وسرق منها ما كان يريد أن يفعله .

فقد اتخذت قصة فتح الخزانة فقط كحجة لاتخاذ مثل هذا الاجراء لذلك يكون غريبا اعادة ترديدها فى كتاب عن السادات ، وكان السادات كعادته قد روى نصف الحقيقة بطريقته الخاصة ، فالخزانة قد فتحت بعد رحيل جمال عبد الناصر ، وبحضور السادات وبناء على طلب من السيدة زوجة الرئيس ، ولقد شك أولاد الرئيس فيما بعد ان الخزانة قد فتحت فابلغوا السادات الذى انتهز الفرصة وأسرع الى بيت الرئيس ، وأبلغ شعراوى جمعة الذى ارسل خبيرا فى البصمات . كما ذهب النائب العام المستشار على نور الدين ، وفتح تحقيقا اثبت فى بدايته انه عند فتح الخزانة وجد بها اموال من

المصروفات السرية للدولة أو التبرعات وقــد ســلمت الى وزارة الخزانة بموجب ايصالات أثبتت أرقامها فى بداية التحقيق .

وسأل على نور الدين جميع الذين ترددوا على المنزل .. وأعد خبير البصمات تقريره ، ولكنه وصل الى أنه لا آثار لفتح الخزانة ، وانها لم تفتح أبدا الا بمفاتيحها الخاصة .

وقال لى محمد أحمد سكرتير الرئيس عبد الناصر ان الخزانة لم تفتح أبدا وان واقعة فتحها غير صحيحة ..

وقال لى النائب العام الذى حقق القضية لاول مرة أنه لم يثبت لديه أن الخزانة قد فتحت . ولذلك فقد حفظ التحقيق ، أما أقوال أولاد جمال عبد الناصر فقد عللها بأن الخزانة قد فتحت لاول مرة أمامهم فى ظل ظروف صعبة ، من الناحية المادية ومن الناحية المعنوية .

ضمن الناحية المادية ، وكانت حجرة مكتب عبد الناصر تجــرى بها بعض الاصلاحات ، وقد انقطع عنها التيار الكهربائى لذلك فقد فتحت الخزانة على ضوء قداحة ، مما لم يمكن أولاد عبد الناصر من معرفة ماذا فى الخزانة ، خاصة وأنها المرة الاولى التى تفتح فيهــا الخزانة أمامهم ولذلك فانهم عندما يقولون فيما بعد أن الخزانة لم تكن مرتبة على النحــو الذى كانت عليــه فى المرة الاولى ، يكونــون معذورين فضلا عن أن فتح الخزانة للمرة الاولى كان عقب رحيــل الزعيم الخالد مباشرة ، والاعصاب مشدودة ، ومتوترة ، والاحزان كثيفة ، لذلك فانهم أيضا لم يكونوا فى ظل ظروف معنــوية عاديــة تمكنهم من استيعاب ما بداخل الخزانة حتى يمكن أن يحكموا ما اذا كانت قد فتحت وعبث بمحتوياتها أم لا .

على أى حال فان أرجح الاقوال تقول ان الخزانة قد فتحت ، رغم أنه ليس هناك تأكيد على من الذى فتحها ، التأكيــد الوحيــد يستبعد تماما دخول سامى شرف منزل الرئيس بعد وفاته .. فضلا عن أن سامى شرف لم يكن يملك المفاتيح ، ولا الشفرة الخاصة بالارقام ويقول السادات فى كتاب موسى صبرى أن الخزانة كان لها طاقمين مفاتيح تسلمهما سامى شرف ، واعطى واحدا لجمال عبد الناصر ،

واحتفظ بالثانى سرا ، وعبد الناصر لا يعرف ، كمـــا احتفظ بالارقام السرية لفتح الخزانة ، وهى رواية جديدة لو صحت لكان معناها ان سامى شرف هو الذى فتح الخزانة ، بيد أن الســـادات الذى أعلن العداء لسامى شرف الى حد توصية المحكمة الخاصة بضرورة الحكم عليه بالاعـــدام هـــو وعلى صبرى ، وشـــعراوى جمعة ، وفريد عبد الكريم .

السادات رغم هذا العداء لم يعلن فى حينه ان ســـامى شرف كان يحتفظ بمجموعة المفاتيح من خلف ظهر عبد الناصر ، لان سامى شرف لم يكن ليجرؤ على الاحتفاظ بالمفاتيح من خلف ظهر عبد الناصر طوال سنوات ، ثم ماذا يكون الهدف من الاحتفـــاظ بالمفاتيح طوال سنوات الا أن يكون سامى قد قرر أن يسرق الخزانة ذات يوم بعـــد رحيل عبد الناصر ، أو أثناء غيابه ، وهو منطق غير سليم ، ولايصلح ان يكون مبررا لابعاد الاتهام عن الذين قاموا فعلا بسرقة الخزانة ، لحساب السادات ولصالحه .. اذا كانت قد سرقت !

على أننا يمكن أن نقدم بعض المؤشرات التى تجعلنا نعتقد أن الخزانة قد فتحت بعلم السادات ، ولصالحه :

أولا : ليس من المعقول أن يزور « مراكز القوى » انتخـــابات الإتحاد الاشتراكى من خلف ظهر عبد الناصر ، فقد كان عبد الناصر حاكما قويا . واذا زورت الانتخابات فلابد أن يكون ذلك لحسابه .

ثانيا : اذا سلمنا أن الانتخابات قد زورت فما هى مصـــلحة سامى شرف الشخصية فى سرقة أوراق تزوير الانتخابات ، مع مافى فتح الخزانة وسرقة ما بها من مخاطر ، ولم يكن مســـــئولا عن الانتخابات . واذا كان عبد الناصر يعرف انباء التزوير ولم يتخذ قرارا فماذا كان يمكن أن يفعل السادات وقد كان حتى ذلك الوقت على الاقل ضعيفا ومفاتيح السلطة كلها ليست بيده ..

ثالثا : اذا كانت الانتخابات قد زورت فعلا ، فهـــل كان الامر يحتاج الى أن يسجل عبد الناصر هـــذا التزوير فى مفكرة خاصـــة ويضعها فى خزانته الخاصـــة ، الم يكن قادرا على اتخاذ اجراء ما ضد

المزورين . ثم ما قيمة الاحتفاظ بملاحظاته على الانتخابات ، وما قيمة هذه الاوراق حتى يخاطر اى شخص بسرقتها .

رابعا : لم يقل موسى صبرى فى كتابه وثائق ١٥ مايو الذى كتبه لحساب السادات وبعد انقلاب مايو مباشرة .. لم يقل ان الذى سرق من الخزانة هو أوراق الانتخابات ، ولكنه أضاف واقعة تعطى مؤشرا هاما ، وتدين السادات نفسه ، بأنه هو الذى سرق الخزانة بواسطة رجاله ولحسابه قال موسى صبرى وهو يتساءل عما سرق « ان من عادة جمال عبد الناصر أن يجمع أدلة وأخطاء ان صدقا أو كذبا ضد أعضاء مجلس الثورة . وكان يحب ان يحتفظ بهذه الاوراق والوثائق كسيف اتهام لاى مارق . ان الذى فتح الخزانة « قد استولى على جميع الاوراق التى كان يحتفظ بها جمال عبد الناصر عن جميع زملائه من أعضاء مجلس الثورة .

وليس هذا هو المهم ، المهم هو ما قرره وفى زمن السادات ، كتابة عندما قال « وأكاد أجزم أنه كان من بين هذه الاوراق ما هو مزور ضد أنور السادات ، ولست فى حل من ذكر التفصيلات » .

يكاد يجزم موسى صبرى انه كان بالخزانة أوراق ضد التصرفات الشخصية للسادات .. ويكاد يجزم أنها مزورة .. وهو ليس فى حل من ذكر التفصيلات ، وهذا يعنى أنه رأى هذه الاوراق ، أو قيل له عنها ، وأنه اكتشف تزويرها .

خامسا : قال لى عبد اللطيف البغدادى أن الذى سرق من الخزانة هى أوراق تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية بدلا من أنور السادات وأنه يرجح أن تكون الخزانة قد فتحت لحساب السادات لسرقة قرار تعيينه نائبا بدلا منه .

سادسا : قال حسن التهامى ان السادات تفاوض بطريقته الخاصة مع الذى فى حوزته المستندات ، وأخبره السادات بعد ذلك بشهور ان مذكرات عبد الناصر الشخصية وهى احدى الاشياء التى أخذت من الخزانة أصبحت فى حوزته ، وهو يقرؤها بتفاصيلها ، وقد قرر الاحتفاظ بها عنده وان السادات كان يعلم بتفاصيل ما أخذ من

الخزانة ، وانه استرد بعضها على الاقل . «وكنت أعرف منه أن هناك مجموعة تسجيلات فى غاية الاهمية لم يمكنه استردادها وقد يكون غيره ممن كان فى حوزته هذه المتعلقات بعبـد الناصر . ووضـعوا أيديهم عليها منذ أن استولوا علينا من الخزانة أقدر منى على تحديد مكانها الآن » .

ومعنى شهادة حسن التهامى انه ليس سامى شرف هو الذى سرق الخزانة ، وأن الاوراق التى سرقت منها قد وصل بعضها الى السادات الذى كان يعرف السارق ويتفاوض معه .

لذلك لا نكون متجنين اذا قلنا ان السادات هو الذى سرق الخزانة . . بواسطة بعض اعوانه من اجل اخفاء . اشياء معينة . وكل ما ذكرناه من الادلة يؤكد صدق هذا الاستنتاج .

ثم يكون من حقنا بعد ذلك ان نتساءل لماذا يحوم السـادات دائما حول قضية سرقة الخزانة ، اذ لم تكن لها أية علاقة بقضـية مايو ، فلم تدخل الادعاء .. ولم تكن السبب فى القضية ؟!

اجتماع مجلس الشـعب : ــ

من طرائف قضية مايو ما ذكره السادات نفسـه فى مجـلة أكتوبر ١٥ مايو ١٩٧٧ عن يوم ١٤ مايو قال بالنص « ص ١٨ » عند الظهيرة بلغنى خبر غريب . . لقد اجتمـع مجلس الامة ، وعـزل رئيسه لبيب شقير و ١٦ عضوا آخرين ، وقد اسعدنى هذا الخبر ، واذهلنى ، وكانت مفاجأة تامة ، ولم يكن فى حسابى مطلقا ، فقد كان من الضرورى موافقة ثلثى اعضاء المجلس على هذا القرار ، واشهد ان مصطفى كامل مراد الذى هو اليوم زعيم المعارضة كان وراء هذا الموقف كله . . وكانت سعادتى لا حد لها » !

ولقد ردد الساداتكثيرا قضية مفاجأته باجتماع مجلس الامة الذى اسقط العضوية عن رئيسه ووكيليه و ١٤ عضوا من اعضائه .

والمعروف ان ابسط التقاليد البرلمانية الا تسقط العضوية عن عضو البرلمان الذى يتمتع بحصانة ، الا بعد تحقيقات ، وبأغلبيـة

ساحقة من أعضاء المجلس ولاسباب جوهرية وقد نصت كل الدساتير على حصانة اعضاء البرلمان .

وفى ظل الحديث عن الديمقراطية تم اسقاط العضوية عن كل هؤلاء الاعضاء دون مساءلة أو دون معرفة لما جرى .. بل انه تم اعتقالهم قبل رفع الحصانة عنهم . وقبل استئذان المجلس .

لم يكن اجتماع مجلس الشعب مفاجأة للسادات .. لانه هو الذى وقع على قرار بدعوة المجلس للاجتماع كما تقول مضبطة المجلس بناء على طلب موقع من ٢٦٣ عضوا يطالبون بدعوة المجلس لاجتمـــاع عادى لانه وقعت فى البلاد احداث هامة خــلال الاربعـــة وعشرين ساعة الاخيرة ، وتقاعس رئيس المجلس ووكيليه عن دعوة المجلس « بل انهم انزلقوا فى عملية خسيسة هدفها طعن الوحدة الوطنية » فالسادات اذن هو الذى وقع قرار دعوة المجلس .. فكيف فوجىء بالاجتمـــاع .

وكان الاجتماع كما تقول مضبطة الجلسة فى الساعة الثامنة واربعين دقيقة فلم يفاجأ الرئيس وقت الظهر كما يدعى !

فالاجتماع تم عقب البيان الذى القاه مباشرة مساء ١٤ مايو ، وفى هذا الخطاب أعلن السادات عن الاحداث كلها ، من وجهـــة نظره ، اذن فالاجتماع كان مرتبا قبل القاء الخطاب . لان أحدا لم يعرف بما حدث ـــ اكثر من الاستقالات ـــ الا من خطاب السادات نفسه الذى شرح فيه ابعاد « المؤامرة » !

والحقيقة ان السادات رتب منذ فترة لاجتماع مجلس الامة ، ولاسقاط عضويته عن عدد من الاعضاء ، كما رتب أمر القبض على المجموعة قبلها بفترة طويلة .

ويقول سيد مرعى فى مذكراته ان الرئيس استدعاه مساء يوم ١٣ مايو فوصل اليه فى منتصف الليل « وقد كلفنى بمهمة أصبح على أن انجزها فى مجلس الامة فى اليوم التالى ـــ الجمعة ١٤ مايو ـــ نظرا للعلاقات المستمرة بكثيرين من اعضاء المجلس وهى الخاصة

باسقاط العضوية عن رئيس المجلس والاعضاء القليلين الذين كانت تحركهم مراكز القوى » .

أي ان الســـــادات لم يفاجأ باجتماع المجلس ولا باســـقاط العضوية ، وانما رتب للامر وكلف بهذه المهمة سيد مرعى .

ويقول مصطفى كامل مراد الذى ذكر السادات أنه صـــاحب الدور الاساسى « ذهبت الى منزل السادات وكان معى من أعضـــاء مجلس الامة الذين أصبح بعضهم وزراء ، وهناك اتفقنا على كل شىء ، واتفقنا أن نعد لقلب التآمر من القضاء على الســـادات للقضاء على المتآمرين .. واستقر الرأى على ضرورة تغيـــير ١٣ عضوا من المجلس » وقد اعد السادات القائمة وكتبها بخط يده ، ووضعها مصطفى مراد فى جيبه ، وقد « عين » السادات حـافظ بدوى رئيسا للمجلس بدلا من الدكتور لبيب شـــقير رئيس المجلس الذى ستسقط عنه العضوية .

فالسادات اذن لم يفاجأ بشهادة الذين قاموا باهدار الدستور والقانون باسقاط العضوية عن هذا العدد الضخم من الاعضاء فى ظل الحديث عن الديمقراطية وسيادة القانون .

أكذوبة حصـــــار الاذاعة :

بقيت فى قضية مايو قصة حصار الاذاعة التى قال السادات انها فجرت الازمة عندما سمع الحوار المسجل الذى دار بين فريد عبد الكريم ومحمود السعدنى .

ولم يثبت ان الاذاعة كانت محاصرة بل ان حصار الاذاعة لم يدخل ضمن قائمة الادعاءات المقامة على المتهمين فى القضية لسبب بسيط هو .. ان الاذاعة لم تكن محاصرة .

وبداية فان السادات لم يذهب الى الاذاعة ولم يكن فى نيته انه سيذهب الى الاذاعة لالقاء بيان حول خلافه مع مجموعة مايو حتى تحاصر .

وقد أعد رئيس مكتب الامن بوزارة الاعلام صلاح الدين محمد

على دراسة قال فيها ان الاذاعة لم تكن محاصرة .. ونفى الاستاذ أمين حماد مدير الاذاعة حصار الاذاعة ، وكذلك مفتش فرع المباحث العامة بالقاهرة محمد صالح داود .. وارسل السيد فهمى الذى تولى مسئولية المباحث بعد احداث مايو الى النيابة العامة نتيجة الدراسة التى قام بها قال فيها انه بالنسبة للحراسة المشددة حول المبنى هناك تعليمات صادرة بتاريخ ٩ يوليو ١٩٧٠ من قائد كتيبة الحراسات المشددة المقدم محمد أحمد حمودة تقضي بضرورة عمل تجارب تصور الاحتمالات المختلفة لاسلوب العدو فى مهاجمة الاهداف الحيوية ، واثبات هذه التجارب بالدفتر الخاص . وباطلاع على دفتر سجل قيد التجارب لمبنى الاذاعة والتليفزيون وجدنا ما يفيد اجراء تجارب يومية بناء على أمر رئيس القوة فى مواعيد تتراوح بين الساعة ١٠ ص و ٩ م .

وأنه بعد أن تردد ان الرئيس سيزور مبنى الاذاعة كان هناك نشاط اشبه بحالة الاستعداد لاستقبال ضيف كبير ..

وكان رئيس مباحث القاهرة قد روج اشاعة عن ذهاب الرئيس للاذاعة ، وقال فى التحقيق أنه سمعها من الصحفيين الذين لا يذكر اسماءهم ، وأنه اتضح له انها اشاعة كاذبة بعد ان استفسر عن صحتها من المسئولين فى الاذاعة .

وسئل أحمد سعيد جينيد رئيس مكتب أمن وزارة الاعلام فقال انه لم يلاحظ اى شيء غير عادى ، ولم يسمع أن الرئيس سيزور المبنى .

وسئل قائد كتيبة الحراسات احمد محمد يوسف حمودة فقال انه لو كانت هناك تعليمات لمحاصرة الاذاعة لاخذ علما بها لانه المسئول .

وكانت المفاجآة عندما سئل العسكرى عبد النبى جودة على سالم الذى كان عليه ان يأمر بأجراء التجارب اليومية عما حدث فى ذلك اليوم فقال « كنت يومها تعبان ولذلك اختصرت فى التجربة » !

وهكذا ثبت أن الاذاعة لم تكن محاصرة وكان الرئيس نفسه

يعرف ـــ كما قلت انه لن يذهب الى الاذاعة . وخاصة وان اشاعة حصار الاذاعة كانت فى اليوم الاول لاجتماع اللجنة المركزية الذى تم فيه تأجيل نظر مشروع الاتحاد الثلاثى .

وثبت ان المؤامرة التى كان السادات قد اكتشفها من خلال شريط التسجيل كانت غير صحيحة .

وكان محمود السعدنى يسأل فريد عبد الكريم ماذا لو أنه فى حالة تنجر الخلاف أن ذهب السادات لالقاء بيان فى الاذاعة .. ورد عليه فريد من الذى سيمكنه من ذلك !

مجرد احتمالات فقط ، ولم تكن واردة فى ذهن السادات نفسه٪ وهو ما تأكد بعد تحقيقات مضنية .. والغريب ان السادات عندما ذكر هذه الواقعة بعد ثبوت كذبها فى كتابه البحث عن الذات ،

اضاف عليها من خياله ، أنهم كانوا قد اعدوا خطة لاغتياله فى المبنى فقد قال بالنص « ص ٣٠٤ » انه استمع الى شريط التسجيل واتضح منه كيف ان الاذاعة كانت محاصرة يوم جلسة اللجنة المركزية للاستفتاء على مشروع الوحدة حتى اذا لجأت الى الاذاعة لاخاطب الشعب احاصر هناك ويغتالونى » .

وبعد كل ذلك يردد موسى صبرى نفس الواقعة الكاذبة ، والتى يعرف كذبها ربما كان يرددها لانه يريد ان يهاجم حسنين هيكل ، ويتهمه بأنه كان يعرف ان الاذاعة محاصرة ولكنه لم يخطر السادات خوفا من مراكز القوى كما يدعى .

مايو بداية الردة :

وهناك الكثير مما يقال عن انقلاب مايو الذى كان بداية الردة على كل الخطوط الاساسية لثورة يوليو .. ولاول مرة يعترف السادات فى كتاب موسى صبرى بأن اسم مراكز القوى اطلقه عبد الناصر على مجموعة المشير عام ١٩٦٧ ، ولم يكن مقصودا به

مجموعة مايو » (١) .

كان السادات يريد الانفراد بالسلطة وبالحكم ، وهو بطبيعته متآمر .. فتآمر على شركائه ، ووضعهم فى السجن ، بل ان موسى صبرى يكشف ان السادات وضع خطة للقبض عليهم قبل احداث مايو بشهرين كاملين عندما يقول على لسان السادات فى صفحة ٢٣٩ « قال لى الليثى ناصف ــ قائد الحرس الجمهورى ــ أنه جاهز ، وكانت تفصيلات الخطة عنده ، ومعدة قبل ذلك بشهرين ، والواجبات موزعة ، دون أن يشعر احد » .

أى انه قبل الخلاف على الوحدة كان يعد للقبض عليهم والحقيقة انه كان على السادات أن يتخلص من هذه المجموعة حتى يتجه غربا ، ويقيم دولته التى يحكم ويتحكم فيها دون أن يكون لاحد فضل عليه ، لذلك فانه نسف مجموعة مايو ، ونسف ايضا كل المجموعة التى عاونته للتخلص من مجموعة مايو .. حتى يقيم نظامه من موظفين خاضعين للولاء له ، ولا يشاركونه المسئولية ، ولا يسالونه وانما فقط يطيعونه !

---

١ ــ كتاب انقلاب ١٥ مايو للمؤلف .

ديمقراطيـــة الفـــرمـــة

« كل شيء بالقانون .. واذا لم يعجبني »
« القـــــانون · سألجأ اليكم لتغيـــروه » ..
« الســـــادات لاعضـــاء مجلس الشـــعب »

هو بنفسه قال انه لم يكن مع الديمقراطية فى بداية ثورة يوليو، وكان اصراره عنيفا على ان الديكتاتورية هي الحل الامثل لحكم مصر!

وهو بنفسه قال انه كان معجبا بالفاشستي موسيليني ، وكان دائم التقليد له منذ صغره !

وهو نفسه تحدث عن اعجابه بهتلر منذ وقت مبكر .. وارتدى ملابس النازى عندما اصبح رئيسا ، وقلد خطواتهم حتى فى المشى !

وهو بنفسه الذى قال وهو يتحـدث عن الديموقراطية ان من يعارضه سوف يفرمه فرما وأن للديمقراطية أنيابا وأظافر طويلة !

وهو نفســـه قال عن معارضـــيه انه لن يرحمهم .. ولكـــن كل شيء بسيادة القانون ، اذا لم يعجبنى القانون سوف اضـــع عن طريق مجلس الشعب القانون المناسب الذى يعجبنى !

وهو بنفسه الذى وضع من القوانين المقيدة للحريات ، ما لم يشهد لها أي بلد مثيلا ، حتى قيل أن السادات وضـع ترســـانة من القوانين السيئة السمعة !

وهو بنفسه الذى أجرى من الاستفتاءات العديدة المتناقضة .. وأصل الاستفتاء فى العالم كله أن يقول المواطن رايـــه حول قضـــية واحدة نعم أو لا .، ولكن استفاءات الســـادات كانت ليقول المواطن رأيه ، فى عدد من الموضوعات تفوق العشرة ! وكانت النتيجة ايضـــا لا تقل عن ٩٩٪ .. وكان وزير داخليته يقف أمامه فى مشـــهد تمثيلى يراه الناس على الشاشة الصغيرة ليقول اننا نعرف الذين قالوا لا ..

فهم قلة من العناصر المشبوهة ، والمعروفة لدينا .. فالمعارضون لابد أن يكونوا من العناصر المشبوهة .. والا لما عارضوا ..!

وهو بنفسه قال لصحفى أجنبى ردا على سؤال وجهه اليه انه لولا الديمقراطية لاطلق عليه الرصاص !

وكان الصحفى يسأله عما اذا كان قد استشار الولايات المتحدة فى اعتقال ١٥٠٠ من قيادات المعارضة ، وذبح عدد من الصحفيين وأساتذة الجامعة بأن نقلهم من اعمالهم الى اعمال اخرى فى الوزارات المختلفة بالمخالفة لكل قانون !!

هو نفسه الذى خصص قاضيا معنيا ليحكم بمصادرة صحف المعارضة كل أسبوع وفى النهاية أصبح هذا القاضى وزيرا .. ماأكثر ما قاله هو .. وما فعله هو تأكيدا للمناخ الديمقراطى الذى حققته !

والحقيقة ان بداية حديثه عن الديمقراطية كانت ملفقة ، وعن غير اقتناع لانها جاءت نتيجة المصادفة .. فقد كان يستعد لالقاء خطاب يوم ١٤ مايو عقب القبض على شركائه فى الحكم ، يبرر فيه هذا الاجراء الذى اتخذه لكى ينفرد بالسلطة وحده ، دون أن يشاركه أحد بالرأى .. وقال انه سوف يتحدث فى خطابه للناس عن أنهم متموه من مقابلة روجرز وزير الخارجية الامريكى ، ولكن محمد حسنين هيكل نصحه ، بأن يتحدث عن قضية الديمقراطية .

وهكذا كان أول حديث له عن الديمقراطية ملفقا لانه لم يكن مقتنعا به وجاء نتيجة المصادفة البحتة ، فبعد كلامه عن الديمقراطية قال انه سوف يفرم ، وبعد هذا الحديث بنصف ساعة اسقطت عضوية مجلس الامة عن كل معارضيه ، دون أن تتبع اية اجراءات وكانوا قد اعتقلوا دون أن ترفع عنهم الحصانة البرلمانية ، وسميت هذه الاجراءات المنافية للدستور ، ولابسط القواعد القانونية ثورة ، واصبح اهدار الدستور ديمقراطية .. عيدا يحتفل به كل عام !

ولقد كانت بداية انفراد السادات بالسلطة اعتقال معاونيه كلهم .. واسقاط عضوية مجلس الامة عنهم ، ثم أعلن — فى

ديمقراطية شديدة أنه سوف يغير اسم مجلس الامة الى مجلس الشعب — وفعلا تغير الاسم لانه اراد ذلك رغم النص الدستورى الذى يقول بوجود مجلس أمة لا مجلس شعب .

واصبح اسقاط عضوية مجلس الشعب عن المعارضين أسلوبا متبعا ، فلم يحدث فى اى برلمان فى مصر ، فى أى عصر ، ما وقع لمجلس الشعب فىعصر ديمقراطية المفرمة والانياب التى اقامها السادات !!

مذابح مجلس الشعب :

ولقد بدات مذابح مجلس الشعب باسقاط العضوية عن رئيس مجلس الامة ووكيليه و١٤ عضوا ثبت أن بعضهم لا علاقة له على الاطلاق بالذين اتهموا فى قضية مايو ، بل ان بعضهم لم يستدع للتحقيق ابدا ، ولكن يبدو أن السادات وضع أسماء المطلوب اسقاط العضوية عنهم فى عجلة من أمره ، أو ان البعض قد اضاف اليهم اسماء اخرى من عنده لتصفية حسابات قديمة وبعدها توالت المذابح فى مجلس الشعب .

أسقاط عضوية كمال الدين حسين :

قدمت الصحافة كمال الدين حسين الذى حصل على اغلبية كاسحة فى انتخابات مجلس الشعب عن دائرة بنها ، على أنه بطل اضطهد أيام جمال عبد الناصر .

ولم يكن كمال الدين حسين سعيدا بهذه التقدمة ، لان خلافه مع عبد الناصر كما يرى ، كان خلافا موضوعيا ، وليس مجالا للمزايدة أو الاستثمار من جانب اية قوى ، كما انه يقول ان مجرد التفكير فى المقارنة بين عبد الناصر والسادات هى اهانة للشعب المصرى يرفضها كمال الدين حسين ، فعبد الناصر كان زعيما ، وكان بطلا ، وكان وطنيا ، وكان صادقا !!

وقد وقع كمال الدين حسين فى فخ ديمقراطية السادات ودخل

مجلس الشعب . وعقب انتفاضة ١٨ ، ١٩ ينـاير أرسـل برقيـة للسادات من مكتب تلغراف الزمالك .. جاء فيها :

« ان قراركم مستغلا المادة ٧٤ من الدستور الذى فسر لمصلحة الفرد الحاكم قرار خاطىء وباطل دستوريا أحملكم وزره ، وهـو ازدراء بعقلية المصريين وارادتهم وحريتهم وامتهان لمجلس الشعب وضرب بكل القيم الدستورية الحقة ، ملعون من الله ومن الناس كل من يتحدى ارادة أمة أو يمتهن كرامة شعب حسبنا الله ونعم الوكيل، وانا لله وانا اليه راجعون » .

وطلب السادات الى مجلس الشعب اسـقاط العضـوية عنه بسبب هذه البرقية .

واجتمعت اللجنة فى نفس اليوم .. واتخـذت كل الاجراءات فى نفس اليوم ، وأعد تقرير « قانونى » باسقاط العضوية فى نفس اليوم، وهى ملاحظة فى كل قرارات اسقاط العضوية ، انها تتم بسرعة مذهلة وفى نفس اليوم .. ويروى القصـة التقرير الذى أعـدته اللجنـة التشريعية برئاسة حافظ بدوى ، وقد قرأه فى المجلس بجلسـة ١٣ فبراير ١٩٧٧ العضو فتحى الكيلانى وقد جاء فيه :

١ ــ أحال المجلس بجلسته المعقودة بتاريخ ١٢ من فبراير سنة ١٩٧٧ الى اللجنة التشريعية الاقتراح باسقاط العضوية عن السـيد كمال الدين حسين عبد الرحمن يوسف عضو المجلس عن دائرة بنهـا لدراسته على وجه الاستعجال .

٢ ــ تدارست اللجنة الموضوع بجلستها المعقودة مسـاء يوم ١٢ــ٢ــ١٩٧٧ ولم يحضر السـيد العضـو كمـال الدين حسـين عبد الرحمن يوسف هذا الاجتماع .

٣ ــ وقد تدارست اللجنة المناقشات التى دارت بجلسة المجلس صباح يوم ١٢ من فبراير سنة ٧٧ بشأن البرقية التى أرسلها السـيد العضو الى السيد رئيس الجمهورية بتاريخ ٤ من فبراير سنة ١٩٧٧ .

٤ ــ وقد استبان للجنة ان المادة (٤٧) من الدستور قد نصت

على أن حرية الرأى مكفولة ، كما قضت بأن « النقد الذاتي والنقد البناء ضمان لسلامة البناء الوطني » .

٥ — قد استبانت اللجنة أن السيد العضو كمال الدين حسين عبد الرحمن يوسف قد استغل فرصة اعلان بيان السيد الرئيس عن استخدامه كرئيس للدولة لسلطاته المقررة في المادة (٧٤) من الدستور واصداره القرار بقانون رقم (٢) لسنة ١٩٧٧ لمواجهة الاخطار المحدقة بالوطن والتي كشفت عنها أحداث الشغب والتخريب التي وقعت يومى ١٨ ، ١٩ يناير الماضي للنيل من شرعية الدستور ، والمساس بالهيبة والاحترام الواجب لهما ولرئيس الدولة ، وبأسلوب ينطوى على الطعن والتشهير والاساءة ، والاهانة .

٦ — وقد عمد السيد العضو الى اثبات العبارات الجارحة وغير اللائقة التي تضمنت كل ذلك في برقية أرسلها الى رئيس الدولة وهو يعلم أنها بحكم طبيعتها تتداول بين العديد من الاشخاص بل لم يكتف بذلك وانما أرسلها في ذات الوقت الى رؤساء تحرير الصحف قاصدا الى نشرها ، وقد تم نشرها بالفعل .

٧ — واستنادا الى ما سبق جميعه فقد خلصت اللجنة الى أن البرقية التي أرسلها السيد كمال الدين حسين عبد الرحمن يوسف الى رئيس الجمهورية تنطوى على امتهان بالغ للقيم والتقاليد والاساليب الدستورية السديدة ، وتمثل عدوانا على دستور الشعب ، ورئيسه المنتخب في زمن أزمة وفتنة ، الامر الذى ترى معه اللجنة ان ماارتكبه السيد العضو يعد خروجا جسيما على واجباته كعضو يمثل الشعب وعدوانا جسيما على حق الوطن والمواطنين .

٨ — ورغم اجماع اللجنة على أن ما وقع من السيد العضو يعد خطأ جسيما في أداء واجباته كنائب عن الشعب فان أقلية من أعضائها تمثلت في كل من السادة الاعضاء (ممتاز نصار ، عادل عيد، احمد ناصر ، حسن عرفة) قد اتجهت الى أن اسقاط العضوية عن السيد كمال الدين حسين عبد الرحمن يوسف يمثل أشد جزاء يجوز أن يوقعه مجلس الشعب على اى عضو من أعضائه وانه قد يكون

من المناسب — وما وقع من العضو من مخالفات جسيمة يشكل جرائم جنائية — أن يقدم للمحاكمة الجنائية عن هذه الجرائم بعد رفع الحصانة عنه على أن يتخذ المجلس قبله الاجراءات النظامية واللائحية المناسبة استنادا الى ما يصدر ضده من احكام قضائية .

الا ان اغلبية اعضاء اللجنة لم توافق على هذا الرأى استنادا الى أنه وان كانت الافعال التى اقترفها السيد العضو قد تنطوى على جرائم ، فان المطروح ليس مساءلته جنائيا عنها ولكن محاسبته عن السلوك الذى تنم عنه هذه الافعال وينطوى على الخروج على واجبات العضوية .

٩ — وبناء على ما سبق جميعه وتطبيقا لحكم المادة (٩٦) من الدستور ولاحكام المواد (٣٠٩) وما بعدها من اللائحة الداخلية للمجلس وللاسباب الواردة فى هذا التقرير فقد وافقت اللجنة على اسقاط العضوية عن السيد كمال الدين حسين عبد الرحمن يوسف لاخلاله الجسيم بواجبات عضويته ، وتوصى اللجنة المجلس بتقرير ذلك » .

ووافق مجلس الشعب على اسقاط العضوية باغلبية ٢٨١ عضوا موافقون وغير الموافقين ٢٥ عضوا . وامتنع ثلاثة عن التصويت ، وتغيب عن حضور الجلسة ٥١ عضوا .

وشهادة موسى صبرى نفسه تقول ان السادات هو الذى اصر على ضرورة اسقاط عضوية مجلس الشعب عنه ، وأنه بذلت محاولات للتوسط على أن يعتذر كمال الدين حسين ، ولكن كمال الدين حسين القى بيانا بعيدا عن الاعتذار ؛ فأصر السادات على اسقاط العضوية عنه . . أى ان السادات هو صاحب فكرة اسقاط العضوية وان المجلس كان منفذا فقط ، ومن الغريب ان كمال الدين حسين أعاد ترشيح نفسه لعضوية مجلس الشعب عن نفس الدائرة عقب اسقاط العضوية عنه ، الا ان السادات بديمقراطيته اصدر قانونا حتى لا يمكن كمال الدين حسين من اعادة الترشيح . . بعدها أخذت عمليات اسقاط العضوية عن أعضاء مجلس الشعب المعارضين تتوالى .

نبح الشيخ عاشور :

فى ظل الديمقراطية أسقط مجلس الشعب عضويته عن الشيخ عاشور محمد محمد نصر ، بعد أن قدمته صحافة السادات ، على أنه بطل مناضل ضد جمال عبد الناصر ، وأنه راح وراء الشمس نتيجة لشجاعته ! ثم عادت بعد ذلك ، وبعد اسقاط العضوية عنه ، تقول انه لم يكن مناضلا ضد عبد الناصر ، وأنه لم يصبه اى أذى على الاطلاق.

وسوف نلخص قصة الشيخ عاشور عن طريق المذكرة التى اعدتها لجنة الشئون التشريعية برئاسة حافظ بدوى ، والتى قراها العضو على الجمل فى جلسة ٢٧ مارس ١٩٧٨ :

١ ــ احال المجلس بجلسة ٢١ مارس سنة ١٩٧٨ الى اللجنة الاقتراح باسقاط العضوية عن السيد عاشور محمد محمد نصر .

٢ ــ تبين للجنة انه قد صدر عن السيد العضو عاشور محمد محمد نصر خلال انعقاد جلسة المجلس صبيحة يوم ٢١ من مارس سنة ١٩٧٨ اثناء مناقشة السياسة التموينية ، عدة عبارات تمس المجلس ، كما صدر عنه هتاف بسقوط السيد رئيس الجمهورية .

٣ ــ عقدت اللجنة اجتماعها الاول لنظر طلب اسقاط العضوية مساء يوم ٢١ من مارس سنة ١٩٧٨ .. وقررت اللجنة تاجيل نظر الموضوع الى مساء يوم ٢٢ من مارس سنة ١٩٧٨ .

٤ ــ استعادت اللجنة المادة (٤٧) من الدستور .

٥ ــ وفضلا عن النصوص والاحكام ، فان التقاليد البرلمانية والعرف الدستورى ، يحتمان ان يحاط المجلس ، باعتباره مؤسسة دستورية تتكون من ممثلى الشعب المصرى المعبر عن ارادته ، التوقير والهيبة والاحترام ، ويتفرع على ذلك ضرورة احترام نظام الجلسة طبقا للائحة الداخلية للمجلس ، واحترام الدستور والنظام الذى تتضمنه هذه اللائحة .

٦ ــ ان الديمقراطية الحقة بما تكفله من حرية الراى ، وحرية

الفكر . وحرية النقد تقوم فى جوهرها على الحوار الموضوعى الحر ، الذى يقرع الحجة بالحجة والدليل بالدليل ، والبينة بالبينة .

٧ — أنه لا مراء فى أنه يوجد فرق شاسع ، بين ابداء الرأى ، وعرض الفكر والمناقشة الديمقراطية ، والحوار الحر السليم ، الذى تحميه وتقدسه أحكام الدستور .

٨ — رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ، المختار من الشعب فى الاستفتاء العام بناء على ترشيح مجلس الشعب ، ورمز الوحدة الوطنية الذى تتجسد فيه كرامة الامة ، وهيبة الدولة .

٩ — ثبت للجنة من مطالعة مضبطة مناقشات المجلس بتاريخ ٢١ من مارس سنة ١٩٧٨ ومن أقوال السيد العضو عاشور محمد محمد نصر أمامها أنه أثناء مناقشة السياسة التموينية وقف السيد العضو للكلام دون اذن من السيد رئيس المجلس ، فطلب منه الجلوس اعمالا لاحكام اللائحة الداخلية ، فقال العضو احتجاجا على ذلك أنه سوف يغادر القاعة ، ووافق المجلس على اخراجه من القاعة فاندفع العضو الى الهتاف قائلا « يسقط انور السادات » .

١٠ — ولما كان السيد العضو قد اعترف أمام اللجنة ، بما هو ثابت فى مضبطة المجلس ، وأضاف أنه ليس صغيرا لكى يعتذر عما قاله ، وذكر تبريرا لما بدر منه ، بأنه يعانى منذ تم انتخابه عضوا بالمجلس من عدم عناية الجهات المختصة بتحقيق شكاوى المواطنين التى تقدم بها واهمال هذه الجهات بحثها ، واهانتها له .

١١ — تقدم العضو المستشار ممتاز نصار باقتراح رأى فيه الاكتفاء باستنكار ما وقع من السيد العضو ، فى ضوء دفاعه الذى ابداه أمام اللجنة ، وذلك بصفة أصلية ، وطلب احالة ما ارتكبه السيد العضو الى القضاء .

١٢ — ولا تجد اللجنة أى سند فى الدستور أو القانون أن المجلس لا يملك النظر فى اسقاط العضوية عن العضو لما بدر منه فى حق المجلس باعتباره مجنيا عليه .

١٣ ــ وترى اللجنة ان ما وقع من السيد العضو وهو ما اعترف به واصر عليه امامها ، يعد اهانة لمجلس الشعب .

١٤ ــ ولا شك أنه مما يدعو للاسى والاسف ، أن السيد العضو قد اندفع دون أية مقدمات ، أو مبررات معقولة من سياق المناقشة التى كانت تجرى بالمجلس يوم ٢١ من مارس سنة ١٩٧٨ وبصورة غير مسبوقة فى تاريخ الحياة البرلمانية ، الى التطاول على السيد رئيس الجمهورية ، رمز الدولة ، ورئيس السلطة الشرعية فى البلاد ، وعلم الوطن الذى رفعه الشعب فى قمة السلطات الدستورية ، وذلك عندما انطلق فجأة يلقى قنبلته الصوتية ، كما عبر عنها أمام اللجنة فى صورة هتاف بسقوط رئيس الدولة .

١٥ ــ وترى اللجنة أن التفسير الغريب الذى ادلى به العضو لتبرير مسلكه الشائن فيما ارتكبه ، لا يمكن لعقل سليم أن يقبله .

١٦ ــ وانه لمن المؤسف أن يتذرع العضو أمام اللجنة تبريرا لما ارتكبه بأنه ممنوع من الكلام فى المجلس ، وهو يتمتع بالحصانة البرلمانية ، وحقه فى الكلام داخل جلسات المجلس ولجانه المختلفة تكفله أحكام الدستور .

١٧ ــ وترى اللجنة أنه تأسيسا على كل ما سبق فانه لا يتصور على اى أساس معقول يقبله المنطق السليم ، أن يسمع أحد استماعا حسنا لمن تبدر منه هذه الاقوال ، والهتافات التى صدرت عن السيد العضو .

١٨ ــ وجه السيد العضو هتافه الى السيد الرئيس محمد انور السادات الذى لا يعد رئيسا للدولة فحسب ، بل زعيم أمة وقائد شعب ، ومناضل حرب وسلم ، شهد التاريخ بنضاله منذ صباه ، وسجل بتضحياته اسمى قيم الحياة ، وكان دائما نموذجا للمصرى ، الذى يقدس الوطن وثراه انه قد فتح للحرية بابها ، وأوسع للديمقراطية رحابها ، وأكد لمصر حقها وأعلى فى الدنيا شأنها .

حقق للقانون سيادته ، وأعاد للقضاء قدسيته ، وسجل للوطن

عزته وكرامته . فقد أغلق المعتقلات . وأرسى دولة المؤسسات . وكتب لمصر الاصيلة فى مبادئها وقيمها وتقاليدها وحبها أنصع الصفحات وكانت بطولته الكبرى فى السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ حيث عبر بقواتنا المسلحة الى النصر ؛ الذى رفع رؤوسنا وحقق آمالنا ؛ وجعلنا القوة التى تخشى وتهاب ويحسب لها الف حساب وحساب .

الزعيم المنتصر الذى بادر من موقع القوة يعرض السلام العادل من منطلق الحضارة العريقة التى يمثلها شعبنا ؛ فكان بطل السلام العالمى الذى اثار اعجاب كل شعوب الارض فتركزت ابصارها عليه وعلى وطنه الذى يعمل من اجل تحقيق السلام .

أنور السادات الذى عاش فى قلوب شعبنا انسانا قويا فى ايمانه منتصرا فى حربه وسلامه .

وبناء على ما سبق جميعه ــ وتطبيقا لنص المادة (٩٦) من الدستور واحكام اللائحة الداخلية للمجلس ــ يكون السيد العضو عاشور محمد محمد نصر قد اخل أخلالا جسيما بواجبات عضويته بما ثبت قبله وما بدر منه على النحو السالف ذكره ، ومن ثم فقد أنتهت اللجنة الى الموافقة على الاقتراح المقدم من أكثر من خمس أعضاء المجلس باسقاط العضوية عن السيد العضو .. وقد وافق المجلس فعلا على ما رأته اللجنة بعد أن انسحب ممثلو حزب الوفد ، ورفض ١٦ عضوا .

ويقول موسى صبرى « ان الرئيس كان مستعدا لمعالجة موضوع الشيخ عاشور بعقوبة جزئية مثل وقفه بعض الوقت كما تنص لائحة المجلس وكان هناك رأى عام بين المثقفين المؤيدين للرئيس السادات بأنه اكبر من ان يكون طرفا مقابلا للشيخ عاشور » .

واتصل موسى صبرى بالرئيس كما يقول واقنعه ، وطلب منه ان يكتب نص رسالة يبعث بها الى رئيس مجلس الشعب ليعفو عن

الشيخ ، ولكنه عدل عن رأيه لانه وجد أن هدف بعض فصائل المعارضة هو الهجوم على شخص الرئيس !!

أى ان موسى صبرى يعترف ان الذى اسقط عضوية الشيخ عاشور هو السادات ، وليس مجلس الشعب ؛ وأن مجلس الشعب كان مجرد واجهة لتنفيذ رغبات الرئيس وتوجيهاته !

ذبح عبد الفتاح حسن :

فى يوم واحد اسقط مجلس الشعب العضوية عن اثنين من اعضائه ، هما عبد الفتاح حسن الذى حصل فيما بعد على حكم من القضاء بأن اسقاط العضوية كان باطلا ، وعلى تعويض عن هذا القرار الجائر ، وابو العز الحريرى عضو حزب التجمع الوطنى ، وكان أحد عضوين يمثلان الحزب فى مجلس الشعب ، ولكن السادات الذى لم يكن يطيق حزب التجمع عز عليه بديمقراطيته الفريدة أن يكون للحزب مجرد عضوين اثنين بالمجلس .

ولقد جاء اسقاط عضوية عبد الفتاح حسن بعد استفتاء حماية الجبهة الداخلية الذى أجرى عقب انتفاضة ١٨ ، ١٩ يناير ، وحظر على السياسيين السابقين ممارسة الحياة السياسية ، عندما أعاد العزل السياسى الذى كان مطبقا من قبل لمدة محدودة . . ولقد وضعت اللجنة التشريعية برئاسة حافظ بدوى مذكرة طالبت فيها المجلس باسقاط العضوية عن عبد الفتاح حسن ، وقد جاء فيها :

١ ــ أحال المجلس بجلسته المعقودة فى ١٣ــ٦ــ١٩٧٨ الى اللجنة التشريعية كتاب المدعى العام الاشتراكى رقم ٣٣ والمؤرخ ٧ــ٦ــ١٩٧٨ والموجه الى السيد رئيس المجلس والمرفق به بيان اسماء من ينطبق عليهم حكم الفقرة الاولى من المادة الرابعة من القانون رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٨ بشأن حماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعى وقد تضمن هذا البيان اسم السيد عبد الفتاح حسن حيث تولى وزارة الشئون الاجتماعية منتميا لحزب الوفد القديم .

وقد استبان للجنة مما سبق انه قد ورد اسم السيد العضو

عبد الفتاح حسن فى بيان المدعى العام الاشتراكى عمن تقلدوا مناصب وزارية لاحزاب سياسية عدا الحزبين الوطنى والاشتراكى (مصر الفتاة) فيما قبل ٢٣ من يوليو سنة ١٩٥٢ — وذلك تحت رقم (٢) .
وقد تبين للجنة من الاطلاع على اقتراح اسقاط العضوية عن السيد العضو عبد الفتاح حسن — ان هذا الطلب قد تقدمه أكثر من خمس الاعضاء الى رئيس المجلس بالنيابة فأحاله المجلس الى اللجنة التشريعية بجلسته المعقودة صباح ٢٤-٦-١٩٧٨ — وقد أسس الاعضاء اقتراحهم على أساس أن انطباق المادة الرابعة من القانون المذكور على السيد العضو يترتب عليها حرمانه من حقوقه السياسية .

٣ — انتهت اللجنة الى انطباق أحكام المادة الرابعة من القانون رقم (٣٣) لسنة ١٩٧٨ بشأن حماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعى على السيد العضو عبد الفتاح حسن وحرمانه من الانتماء الى الاحزاب السياسية أو مباشرة أى حق أو نشاط سياسى نتيجة لذلك وقبول الاقتراح المقدم من بعض السادة الاعضاء باسقاط العضوية عنه لهذا السبب من الناحيتين الشكلية والموضوعية .
ولم يوافق على ما انتهت اليه اللجنة طالبا اثبات اعتراضهم بالاسم السادة الاعضاء (المستشار ممتاز نصار — د. حلمى مراد — أحمد ناصر — بهنساوى وزير بهنساوى) .
وقد أرفقت اللجنة بمذكرتها بيانا بأسماء ثمانية أشخاص تقلدوا مناصب وزارية لاحزاب سياسية عدا الحزب الوطنى والحزب الاشتراكى (مصر الفتاة) فيما قبل ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، مقررة حرمانهم من حقوقهم السياسية وهم : فؤاد سراج الدين — تولى وزارات الزراعة ، المواصلات ، الداخلية منتميا لحزب الوفد القديم كما عمل سكرتيرا لحزب الوفد القديم — عبد الفتاح حسن محمد .. تولى وزارة الشئون الاجتماعية منتميا لحزب الوفد القديم — ابراهيم فرج مسيحة — محام — تولى وزارة الشئون البلدية والقروية لحزب الوفد القديم — عبد المجيد عبد الحق ابراهيم سليمان — محام ولى وزيرا للدولة منتميا لحزب الوفد القديم — ابراهيم عبد الهادى

المليجى . رئيس الحزب السعدى وتولى رئاسة الوزارة ـ منتميا لحزبه ـ حامد زكى مصطفى ، محام وتولى وزيرا للدولة منتميا لحزب الوفد القديم ـ محمد زكى عبد المتعال سيد ، محام ، تولى وزارة المالية منتميا لحزب الوفد القديم ـ محمد صلاح الدين أحمد عثمان ، محام تولى وزارة الخارجية منتميا لحزب الوفد القديم .. وقد وافق على اسقاط عضوية عبد الفتاح حسن ٢٧٣ عضوا ، ورفض ٢٦ عضوا .

اسقاط عضوية أبو العز الحريرى :

أما قصة اسقاط عضوية مجلس الشعب أبو العز الحريرى فقد بدأت بتقارير من المباحث العامة للمدعى العام الاشتراكى أنه يقود مظاهرات وكان يردد فى المظاهرة هتافات ضد الصلح مع اسرائيل ، وأيضا ضد توجهات السادات الانفتاحية .. والمذكرة التى أعدها حافظ بدوى رئيس اللجنة التشريعية لمجلس الشعب مطالبا باسقاط العضوية تروى القصة .. ويمكن ان نقرأ من صفحاتها الطويلة القضية بأختصار ..

١ ـ احال المجلس يوم ٢٤ من يونية سنة ١٩٧٨ الى اللجنة التشريعية مذكرة السيد المدعى العام الاشتراكى المؤرخة ١٩٧٨/٦/٢٠ بشأن الافعال التى أرتكبها السيد/أبو العز حسن الحريرى عضو المجلس عن دائرة قسم كرموز بمحافظة الاسكندرية فى يومى ٢٥ ابريل ، ١٦ من مايو سنة ١٩٧٨ . كما أحال المجلس فى ذات الجلسة الى اللجنة الاقتراح المقدم من بعض اعضاء المجلس بأسقاط العضوية عن السيد العضو لانطباق نص المادة (٩٦) من الدستور عليه لاخلاله بواجبات العضوية بناء على ما هو منسوب اليه فى مذكرة المدعى العام الاشتراكى .

٢ ـ استبان للجنة من مذكرة المدعى العام الاشتراكى ان السيد العضو أبو العز حسن الحريرى قد عقد العزم على تدبير التجمهر والتظاهر تحت قيادته بحجة الدعاية الانتخابية لمرشح حزبه

ورغم تنبيهه من سلطات الامن المسئولة الى حظر التجمعـــــات والمظاهرات فى هذا اليوم .

وأن التجمهر الذى قاده لم يكن له هدف يتصل بالمعركـــــة الانتخابية ذاتها . **بل كان هدفه ظاهر الهتافات اثارة الصـــراع** الطبقى والتشكيك فى السلطات الشرعية المسئولة فى الدولـــة والتعريض بها والنظام الاشتراكى الديمقراطى . ومن امثلة التهافات **عاوزين حكومة حرة .. العيشة بقت مرة .. يا حـرية فينك فينك** يا حرية الاسياد .. عم الظلم والاستبداد .. ياشعب غير .. غير . العيشة بقت تحير .. يا يسار سير سير ، احنا جنودك للتغير ..

٣ ــ تبين للجنة من الاطلاع على تقرير مفتش مباحث امــن الدولة بالاسكندرية بشأن المقبوض عليهم بواقعة التظاهر آنفــة الذكر انهم من الماركسيين ومثيرى الشغب .. وذوى النشـــاط اليسارى الملحوظ بحزب التجمع الوحدوى التقدمى .

٤ ــ ذكر العضو فى اقواله أمام اللجنة انه كان فى مظاهرة انتخابية وانما فى شارع آخر غير ما ورد بتقرير المدعى العــــام الاشتراكى . وأن قوات الامن قد حاصرتها من الامام ومن الخلف ولم تستطع أن تقبض الا على تسعة افراد وهذا يدلل على أنه لم يكن عدد المتجمهرين أربعمائة شخص .

٥ ــ ترى اللجنة أن ما هو ثابت قبل العضو فى هــذا الصدد ينطوى على اخلال بواجبات عضويته .

كذلك فان اللجنة ترى أن ما بدر من العضو من هتافات لا صلة بينها وبين المعركة الانتخابية والدعوة الى المرشـــح الذى ينتمى الى حزبه يمثل تعمدا مقصودا للاثارة والتحريض مما يهدد الســـلام الاجتماعى والوحدة الوطنية .

ولما كان كذلك ، وكان الاقتراح المقدم باسقاط العضوية محل البحث قد استوفى أوضاعه الشكلية التى حددتها أحكام اللائحـــة الداخلية للمجلس وما بعدها كما انه يقوم على أســـاس سليم من

الناحية الموضوعية كما هو ثابت قبل العضو من اخلاله اخلالا جسيما بواجبات عضويته ..

فان اللجنة قد انتهت الى الموافقة على اسقاط العضوية عن السيد العضو أبو العز حسن الحريرى لاخلاله اخلالا جسيما بواجبات عضويته وقد عارض فيما انتهت اليه اللجنة السادة الاعضاء (ممتاز نصار وحسن عرفة وكمال سعد) ..

وأحمد فرغلى أيضاً :

واسقطت عضوية مجلس الشعب عن النائب احمد فرغلى ايضا !

ولقد كانت بداية اسقاط العضوية هو موسى صبرى نفسه الذى كتب سلسلة من المقالات طالب فيها باتخاذ هذا القرار !

كان أحمد فرغلى قد خاض المعركة الانتخابية لعضوية مجلس نقابة الصحفيين ، ومنحه الصحفيون ثقتهم وفاز بعضوية المجلس .. كما كان قد هاجم المهندس عثمان أحمد عثمان بجلسة ١٣ مايو ١٩٨١، وطالب باحالته الى لجنة القيم بسبب هجومه على جمال عبد الناصر فى كتابه صفحات من تجربتى ، ورفض أحمد فرغلى تقرير اللجنة التى شكلت لدراسة الكتاب وتراجع المهندس عثمان امامها !!

وكانت ازمة احمد فرغلى عضو حزب العمل المعارض ، انه قال فى مؤتمر صحفى للحزب خارج البرلمان ان الحكومة كانت تعد لاغتيال خالد محيى الدين فى بلدته اسيوط ، واعتبر موسى صبرى كلمات أحمد فرغلى تهدد السلام الاجتماعى ، والامن ، وتدعو الى فتنة .. فى مقال نشره فى جريدة الاخبار ، التقطه عضو مجلس الشعب للحزب الوطنى عن دائرة منوف نصر عبد الغفور جمعة ، وقدم سؤالا لوزير الداخلية النبوى اسماعيل .. ثم احيلت الاوراق كلها الى اللجنة العامة لمجلس الشعب برئاسة محمد رشوان « الذى أعد تقرير لجنة المجلس فى كتاب عثمان » . ووضعت اللجنة تقريرا يدين احمد فرغلى ، ويطالب باسقاط العضوية عنه .

وفعلا اسقطت عنه العضوية بموافقة ٢٧٩ نائبا مقابل ١٧ نائبا رفضوا وامتنع خمسة نواب عن التصويت . والتقرير الذى اعدته اللجنة كفيل باعطاء أبرز صورة لديمقراطية عصر السادات قال التقرير :

ناقشت اللجنة العامة التقرير المرفوع اليها من لجنة القيم بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٨١ .. بشأن اتهام العضو للحكومة لايتصل بعمله البرلمانى من قريب أو بعيد وأن الاتهام ثابت بيقين من أقوال الصحفيين الذين حضروا هذا الاجتماع وما نشرته الصحف الاجنبية.

وقد تسلم أحمد فرغلي دعوة من رئيس اللجنة وقع عليها بالعلم تطلب منه الحضور الساعة الواحدة ظهر الاثنين ١٩٨١/٨/١٠ ..

وقد أشر السيد العضو على هذا الخطاب بأنه حصل على اجازة مرضية لمدة ثلاثة ايام وسيحضر فى حالة شفائه يوم الثلاثاء واذا تعذر فسيحضر يوم الاربعاء ١٩٨١/٨/١٢ .

وانتقل السيد وفيق عبد العزيز الموظف بالمجلس بصحبة السيد الدكتور فاروق محمد بيومى المدير العام للشئون الصحية بالمجلس الى مستشفى الامل بجاردن سيتى حيث وقع السيد الدكتور فاروق بيومى الكشف على السيد أحمد فرغلى وارسل الى رئيس اللجنة أن حالته الصحية متحسنة على العلاج السابق وصفه وأصبح ضغط الدم فى الحدود الطبيعية والحرارة مما يسمح له بالحضور الى المجلس ..

وقد دارت مناقشة عما اذا كانت الواقعة المنسوبة للسيد العضو احمد فرغلى تخضع للمساءلة البرلمانية وما يترتب عليها من اتخاذ اجراءات تأديبية نحو العضو فى اطار الدستور والقانون ..

وقد وافقت اللجنة بالاجماع فيما عدا ثلاثة أعضاء من أعضائها على أن ما ارتكبه السيد العضو يمثل اخلالا بواجبات وظيفته مما يرتب فقد الثقة والاعتبار وانه يخضع للمساءلة البرلمانية ..

وقد تأكدت اللجنة بعد المناقشة من صحة ثبوت الواقعة المنسوبة للسيد العضو أحمد فرغلى من خلال الادلة الاتية :

أولا : ما أثبته السيد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية فى الجلسة الثانية والخمسين عند نظر طلب الاحاطة المقدم من السيد العضو نصر عبد الغفور بتاريخ ١٩٨١/٥/٢٣ ..

ثانيا : اعترافه أمام لجنة القيم ، فقد ذكر السيد العضو أمام لجنة القيم أنه أثناء حضوره إلى القاهرة تصادف جلوسه بجوار احد القضاة الذى ابلغه بحفظ التحقيق الخاص بالاعتداء الذى وقع فى مؤتمر حزب العمل فى محافظة أسيوط وأن ذلك القول قد ترك فى نفسه اثرا جعله يتحدث فى المؤتمر قائلا بأن هناك اشاعة عن نية الاعتداء على خالد محيى الدين ، ولا ريب فى أن هذا يعتبر اعترافا كاملا بصحة اسناد الواقعة اليه .

ثالثا : هناك اعتراف آخر ذكره السيد العضو ، أمام لجنة القيم ، حينما سئل عن تعريف الاشاعة من وجهة نظره ، فقال « ان فى تقديره لا توجد اشاعة الا اذا كان فيها جانب من الصحة ».

ولاشك ان اتهام عضو بمجلس الشعب الحكومة بتدبير اغتيال رئيس حزب معارض ، بل حتى مجرد ترديده اشاعة كاذبة فى هذا الشأن ، يؤدى الى تكدير الامن العام والقاء الرعب بين الناس ، فضلا عن مساسه بالسلام الاجتماعى ، ويزيد من جسامة المسئولية فى هذا الشأن أن يردد ذلك عضو فى مجلس الشعب تحرى الدقة فى كل مايصدر عنه من اقوال أو افعال .

وقد استبعدت اللجنة افتراض حسن النية لدى العضو حيث كان فى امكانه ان يتقدم بطلب احاطة عاجل حول هذه الواقعة طبقا للائحة ..

ويبين مما تقدم ان المنسوبة للسيد العضو أحمد فرغلى وثبت صحتها وجسامتها تستوجب المساءلة البرلمانية واسقاط العضوية.

وذبح مجلس الشعب أيضا !

مجلس الشعب هو احد الفصول فى ديمقراطية السادات ..!
لم يشهد برلمان فى مصر منذ عرفت الحياة النيابية هذه المذابح

للاعضاء المعارضين بالجملة مثلما حدث فى برلمان السادات فى ظل الديمقراطية .. وسيادة القانون !

ولقد كان يملك الاغلبية الساحقة فى مجلس الشعب .. سواء جاءت نتيجة انتخابات صحيحة ـ ! ـ أو غير صحيحة ، وعن طريقها استطاع أن ينفذ ما يريد ، وان يصدر ما يشاء من قوانين ..

عندما عارض ستة عشر عضـوا اتفاقية الصلح المنفرد مع العدو الصهيونى اصـدر قرارا بحل مجلس الشعب حتى يتخلص منهم ، اى انه لم يطق مجرد معارضة خمسة عشر عضوا فقط من بين ٣٦٠ عضـوا .

يوم : ابريل احال مجلس الشعب المعاهدة الى لجنة العلاقات الخارجية والشئون العربية والامن القومى والتبئية القومية ، وعرض التقرير على المجلس يوم ١٩ ابريـل .. واستمع المجلس الى مناقشات الاعضاء يوم ١٠ ابريل .. وقد وافق على المعاهدة ٣٢٩ عضوا ، وعارض ١٥ عضوا وتغيب عن الجلسة ثلاثة عشر عضوا ، وامتنع عضو عن التصويت .

وبعد الموافقة قامت السيدة فايدة كامل وهتفت بحياة الرئيس ، ومجلس الشعب ، وغنت نشيد بلادى بلادى وغنى وراءها أعضاء المجلس .. وانسحب المعارضون وقال الدكتور صوفى أبو طالب « نقول جميعا لانفسنا مبروك » ورفع الجلسـة قائلا على نحـو ما سجلت مضبطة الجلسة : ترفع الجلسة على أن يعود المجلس للانعقاد فى تمام الساعة الحادية عشرة من صباح يـوم السـبت ٢٨ ابريل سنة ١٩٧٩ .

ومضى يومان على هذه المظاهرة الهـادرة ، التى غنى فيها أعضاء المجلس ، وهتفوا بحياة الرئيس ثم أصدر السادات يـوم ١١ ابريل القرار الجمهورى رقم ١٥٧ لسـنة ١٩٧٩ بحل مجلس الشعب .

فهل حل المجلس بسبب خلاف مع الاعضاء ، كنص الدستور ام لضيق السادات بمعارضة عدد من اعضاء المجلس وهم الـذين

سعى لاسقاطهم فى الانتخابات جميعا عن طريق التزوير !

وقبل الانتخابات الجديدة أصدر السادات قانونا بموجب التفويض الممنوح له ينظم عملية الانتخابات ، ويحظر على المرشحين والناخبين مناقشة المعاهدة التي وقعها مع العدو الصهيوني . وبعدها اصدر النبوى اسماعيل القرار رقم ٩٥١ لسنة ٧٩ ينص على انه يحظر أن تتضمن الدعاية الانتخابية ايه عبارة أو رسوم أو صور أو اية طريقة أخرى للتعبير ، اذا كانت تنطوى على الدعوة الى ازدراء او كراهية أو مناهضة أو رفض المبادىء التى وافق عليها الشعب فى الاستفتاء على معاهدة السلام ومبادىء تنظيم الدولة يوم ٢٠ ابريل ١٩٧٩ !

هذا فقط نموذج يعكس ديمقراطية عصر السادات ، وأيضا حمايته لمعاهدته مع العدو الصهيوني ، ومنع حتى مجرد مناقشتها مع الشعب ! فلم يطق أنور السادات الديمقراطى ١٥ نائبا معارضا .. ومن أجلهم خالف الدستور وأصدر قرارا بذبح مجلس الشعب كـله .

ديمقراطية الرأى الواحد :

وكان وزير الاعلام الدكتور جمال العطيفى قد تصور أن شعارات الديمقراطية التى يعلنها السادات صحيحة .. فنظم ندوات فى التليفزيون حول القضايا السياسية والاجتماعية اشترك فيها ممثلون عن كل التنظيمات السياسية المسموح بها ، اليمين واليسار والوسط .

ونجحت التجربة ، وسمع الناس لاول مرة آراء مختلفة تمثل الاتجاهات السياسية فى المشاكل التى تواجههم .. ولكن هذه الندوات لم تستمر اكثر من ثلاثة شهور ، بعدها أصدر السادات تعليماته بمنع الرأى الاخر من اجهزة الاعلام الرسمية .. الاذاعة والتليفزيون والصحافة أيضا .. فقد كانت ديمقراطية السادات ذات طبيعة خاصة .. هى الحرية الكاملة فى ترديد أى رأى بحيث

يكون مطابقا لرأيه هو وحده فقط .. وعندما خالف وزير الاعلام هذه القاعدة .. أبعد الوزير نفسه .. فقد أقال الدكتـــور العطيفى من منصبه ، وجاء من بعده الاستاذ عبد المنعم الصاوى صـــــهر المقاول عثمان أحمد عثمان .

وقال لى الدكتور العطيفى فى حديث مسجل أنه أبعد لانه سمح للرأى الاخر أن يطل برأســـــه من خلال أجهزة الاعـــلام الرســـمية وخاصة التليفزيون .

وكان السادات قد أبعد عن الاذاعة والتليفزيون عددا من خيرة المذيعين ، والمذيعات ، والمخرجين والفنيين لاسباب غير معروفة . بذل وزراء الاعلام المختلفين جهدا لدى السادات ، أمكن خلاله اعادة بعضهم ، ولجأ بعضهم الى القضاء الذى حكم لصالحه ولكنه لم يعد الى الميكروفون ، ولقد أشيع أن الذين أبعدوا هم من أعضــاء تنظيم طليعةالاشتراكيين ، ولكن يبدوان ذلك ليسصحيحا فان السيدة همت مصطفى أقـــرب العـــاملين فى التليفزيون الى الرئيس ، كانت هى مسئولة التنظيم الطليعى فى الاذاعة والتليفزيون .. وقـــد رقيت فى عهد السادات .. ولم تضار مثل زملائها الامر الذى يستبعد معه أن يكون سبب الابعاد هو عضويتهم فى تنظيم طليعة الاشتراكيين .

استفتاءات الســــادات :

تجلت ديمقراطية السادات فى كثرة عدد الاستفتاءات التى قام بها وخاصة فى سنواته الاخيرة ونتائج الاســـتفتاءات دائمـــا كانت متقاربة جدا ، فهى ٩٩٫٥٪ حتى لو كان المستفتى عليه قضايا تمس أمن الناس ، وتعنى موافقة المواطن عليها أن يلقى هو بنفســــه أو بأحد ابنائه فى الســـجن .

مثلا استفتاء ١٠ فبراير ١٩٧٧ بعد مظـــاهرات الخبز كانت تنص على الموافقة على عدد من الامور الغريبة والمتناقضـــة .. اذ ينص على حرية تكوين الاحزاب وفقا للقانون الذى « سيصدر » من الســـــلطة التشريعية ، وأن عقوبة الانضمام للتنظيمات السريـــة

أو الدعوة لانشائها هى الاشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة ونفس العقوبة لمن تجمهر بقصد تخريب أو اتلاف الاملاك العامة أو التعاونية أو الخاصة وتطبق أقصى العقوبة على المحرضين والمشجعين ، كما يعاقب بالاشغال الشاقة كل من دبر أو شارك فى تجمهر يؤدى الى اثارة الجماهير ، والذين يضربون عن عملهم عمدا متفقين فى ذلك أو مبتغين تحقيق غرض مشترك ، كما يعاقب بالاشغال الشاقة كل من دبر أو شارك فى تجمهر أو اعتصام من شأنه أن يعرض السلم العام للخطر .. وقد تضمن الاستفتاء أيضا عقوبات على التهرب من الضرائب .

وكانت نتيجة هذا الاستفتاء ٩٩٫٤٣٪ أى الجماهير التى خرجت غاضبة فى ١٨ ، ١٩ يناير قد وافقت على ان تدخل بنفسها السجن ، وعندما صدر قانون الاحزاب بعد ذلك وضع من القيود ما يحول دون حرية تكوين الاحزاب .

ثم كان هناك استفتاء جديد .. للعزل السياسى ولوضع مزيد من القيود على الممارسة الديمقراطية .. فنص على عدم جواز تقلد وظائف الدولة أو الترشيح للتنظيمات المختلفة أو الكتابة فى الصحف أو العمل فى أى وسيلة للاعلام كل من يثبت أنه يدعو أو يشارك فى الدعوة لمبادىء تتنافى مع أحكام الشرائع السماوية ، وانه لا يجوز الانتماء الى الاحزاب السياسية أو ممارسة نشاط سياسى لكل من تقلد مناصب وزارية منتميا الى الاحزاب السياسية قبل الثورة ، أو اشترك فى قيادة هذه الاحزاب فيما عدا الحزبين الوطنى ، مصر الفتاة ، وكذلك كل من ادانتهم محكمة الثورة ومن شكلوا مراكز قوى بعد الثورة واحيلوا الى المحكمة فى قضية مايو ١٩٧١ . وكذلك من أتى أفعالا من شأنها افساد الحياة السياسية فى البلاد وتعريض السلام الاجتماعى والوحدةالوطنية للخطر أو نشرمقالات أو اشاعات كاذبة ، وعهد الاستفتاء الى المدعى العام الاشتراكى سلطة التحقيق والادعاء بالنسبة لاى مخالفة للقوانين التى يصدرها مجلس الشعب فى هذا الشأن .

وكانت الموافقة على الاستفتاء بنسبة ٩٨٫٢٧٪ وبناء على هذه النتيجة قدم عدد من الصحفيين الى المدعى العام الاشتراكى للتحقيق معهم ، وأصدرت الجمعية العمومية لحزب الوفد قرارا بحل الحزب .

وقرر السادات اجراء استفتاء ثالث فى ابرايل ١٩٧٩ بعد توقيع معاهدة الصلح مع اسرائيل نص على عدد من الامور منها الموافقة على المعاهدة وحل مجلس الشعب ، وانشاء مجلس الشورى وتقنين الصحافة كسلطة رابعة . . وكانت نتيجة هذا الاستفتاء ٩٩٫٩٣٪ .

ثم جاء استفتاء رابع بتعديل الدستور وكان هدفه الاساسى السماح لرئيس الجمهورية بأن يتولى منصبه دون تحديد .. وكان الدستور ينص على أن أنه ليس من حق رئيس الجمهورية أن يتولى منصبه أكثر من مرتين اثنتين فقط ..

ثم كان الاستفتاء الاخير على قرارات ٥ سبتمبر باعتقال ١٥٣٦ من القيادات السياسية ، وباغلاق ٦ مجلات ، وحل جمعية دينية ، ونقل ٦٥ استاذا جامعيا و ٦٣ صحفيا الى وظائف اخرى ، وبالغاء تعيين الانبا شنودة بابا للاسكندرية .. وكانت الموافقة على القرارات بنسبة ٩٩٫٥١٪ أيضا !

والملفت ان السادات فى حديثه حول قرارات ٥ سبتمبر قال انه يستخدم حقه فى الدستور حيث تنص المادة ٧٤ انه اذا قام خطر لرئيس الجمهورية أن يتخذ من الاجراءات ما يراه ثم يستفتى الشعب عليها ، وقال السادات انه حتى اذا كان الدستور لايعطيه حق اتخاذه هذه الاجراءات فقد كان سيتخذها !

وقد عرضت هذه القرارات على القضاء الادارى برئاسة المستشار سعد ابو عوف ، وعضوية الاستاذين المستشارين عبد اللطيف أحمد أبو الخير ، وفاروق عبد البر وحضور الاستاذ المستشار جوده عبد المقصود فرحات مفوض الدولة وقالت المحكمة ان قرارات السادات باطلة وغير قانونية وحكمت بالافراج عن المعتقلين وعودة الصحفيين ، واساتذة الجامعات ، والصحف التى صودرت . . الا ان الرئيس حسنى مبارك كان قد اتخذ قرارات تقضى بالغاء ما حدث فى ٥ سبتمبر ١٩٨١! ..

اللعبـــة الامريكية :

لقد كانت الديمقراطية هى لعبة السادات المفضـــلة وكان مشغولا بها ، وتســتنتج مندوبة التليفزيون الامريكى بالقاهرة بأن سبب ذلك يرجع الى ان هذه اللعبة أمريكية فى الاساس ، وانه أدخل عليها تعديلات مبتكرة بحيث لم تصبح ديمقراطية شرقية أو غربيـة بل انها كانت ديمقراطية موجهة بالكامل ضد المصريين الذين لا يعرفون مصلحتهم ، ولا ينبغى تعريضهم للتفكير لانفسهم . وتقول المندوبة الامريكية « انها كانت لعبة غير نظيفة فالسادات هو وحده المسموح له بالغش فى اللعب ، فاذا خطر لاى واحد من اللاعبين الاخرين أن ينقد بعض حركاته او يتحدى بعض تحولاته المفاجئة فانه سرعان ما يلقى خطبة عصماء عن تلك الحفنة من التافهين غير المسئولين الذين يسيئون اليه والى ديمقراطيته ، وفى نهايتها يعلن الغاء المسرحيـة بأكملها ، ثم يبدأ من نقطة الصفر مرة أخرى بقواعد جديدة، ومجموعة أخرى من اللاعبين ، ويطرح الامر على الشعب فى استفتاء لا يكاد يشارك فيه الا بضع مئات ، ولكن النتيجة دائما معروفة ، وهى أن ٩٩٫٩٧ ٪ من الشعب قالوا نعم » ..

وفقا لديمقراطية السادات ، واعلانه عن الغاء المعتقلات الى غير رجعة اصدر أوامر باعتقال ١٩ الف معتقل على امتداد سنوات حكمه ، وكان متوسط عمر الوزارة سبعة شهور ونصف ، فقد عين السادات ١٨٣ وزيرا فى سنواته حتى سنة ١٩٨٠ ، فى ١٨ تشـكيلا وزاريا ..

وكانت نهاية مسرحية ديمقراطية السادات قرارات ٥ سبتمبر التى يقول موسى صبرى انه كان يعتزم الافراج عن كل المعتقلين بعد جلاء اسرائيل عن سيناء ، ومعنى هذا أن الاعتقالات جـاءت ترضية لاسرائيل .

والحقيقة ان السادات كان فى الولايات المتحدة فى نهـاية اغسطس ، وابلغ الصحفيين انه يريد مواجهة الجماعات الاسلامية .

وفى نفس الوقت كانت تجرى مفاوضـــــات الحكم الذاتى بالاسكندرية ، وقد أجل يوسف بورج رئيس وفد اسرائيل الاجتماعات حتى يعود السادات ، ويلتقى به .

وبعد لقائه بالسادات أعلن ان المشاكل قد حلت ، وبـــدات الاجتماعات الاسرائيلية وبدأ السادات حملة اعتقالات شملت كل معارضى اسرائيل من اليمين ومن اليسار ، رجالا ونساء ..

وقد احتار الكثيرون فى عدد من الاسماء التى أضيفت من قرارات سبتمبر بالاعتقال أو الابعاد عن العمل ، خاصة أن بعضهم لم يكن له نشاط واضح .. ونسى هؤلاء أن اسرائيل كانت قد اخترقت كثير من الاجهزة ، حتى استطاعت أن تذيع فى اذاعتها ، محضر اجتماع لمجلس مدينة بنى سويف فى الصعيد ..

وكانت تتولى ايضا مسئولية حماية السادات وكانت الموساد هى التى أوحت له بالهجوم المسلح على اللقاء كما كان قد ابعد من الاجهزة الذين رفضوا اللقاء مع الموساد الاسرائيلى ..

فقد كانت اسرائيل تعرف اعداءها ، وليس هناك شك فى انها هى التى قدمت للسادات كثيرا من الاسماء التى شملتها قرارات سبتمبر ١٩٨١ ..

القوانين سيئة الســـمعة :

بقى فى ديمقراطية السادات ترسانة القوانين المقيدة للحريات، التى قال عنها مجلس الشعب الذى يضم رجال السادات انها قوانين سيئة السمعة .

وقال عنها القضاة فى بيان لهم : انها اشد قسوة ضد الديمقراطية مما وضعه الاحتلال البريطانى عندما كان يحكم مصر ..

وقالت عنها نقابة المحامين انها تضع قيودا على حركة المواطن وحريته ، ورأيه ومعتقداته ، وأنها تكبله بسلاسل لا يستطيع الفكاك

منها ليمارس رأيه ·· وقالت عنها لجنة حقوق الانسان انها تمتهن كل حق للمواطن ..

وطالبت كل القوى الحزبية والسياسية بالغائها ، ومازالت تنادى بهذه المطالب .. وشكلت فى مصر لجنة للدفاع عن حريات المواطنين ضد القوانين المقيدة للحريات ، والتى تطبق على المواطن ، وتضع قيودا على رأيه ، وعلى حريته السياسية ، وعددها ٣٤ قانونا وضعها السادات وهو يتحدث عن الديمقراطية التى حققها لاول مرة فى مصر ، والتى لم تشهد مصر مثلها طوال حياتها ··

ولقد كان صادقا .. فان مصر لم تشهد أبدا مثل هذه الديمقراطية .. ديمقراطية .. المفرمة ..

حرية التشهير بالماضى والتبشير برخاء المستقبل

« صحافة عبد الناصـــر حولت الهزيمة الى نصر »
« وصحافتى حولت الناصـــر الى هزيمة ‥ وكان »
« عبد الناصر يخطب فتردد الجماهير كلماته ، وأنا »
« اتكلم كل يوم ولا أجد صدى لكلامى ‥ بســبب »
« فشلكم كصحفيين لذلك ســأتولى اعلامى بنفسى »

« السادات لرؤساء تحرير الصحف »

لم تتمتع الصحافة المصرية فى تاريخها بحرية التشــــهير بالماضى ، والتبشير برخاء المستقبل مثلما تمتعت به الصــــحافة الحكومية طوال السبعينيات .

فقد منحت أوسع قدر من الحرية للهجوم على الستينات ، وما قبلها ، وكان الســـادات يقود بنفســـه هذا الهجوم فى خطبه ، وأحاديثه ومقالاته .

ومنحت أيضا أوسع قدر من الحرية للحديث عن المستقبل ، واغراق الجماهير فى الامال وصولا الى سنوات الرخاء .. حيث الثورة الخضراء .. وحيث يملك الفلاح فيلا ، وسيارة ، وقطعة أرض يزرعها لنفسه .

ولم يكن مسموحا فى الصحف القومية أن تنقد الحاضر ، وعندما تصورت أن ذلك ممكنا ، هاجمها السادات ، واتهمها بالاثـــارة ، والبلبلة ، واستغلال معاناة الجماهير ، « فالمشاكل معروفـــة ، ومدروسة ، ونحن نعمل على حلها ، فلماذا استغلالها وأثارتها » .
وعندما الغيت الرقابة الرسمية على الصحف عـــام ١٩٧٥ والتى فرضت بعد انتهاء حرب ١٩٦٧ ، استمر مكتب الرقابة التابع لوزير الاعلام ، كما هو ، واطلق عليه اسم مكتب الصحافـــة ،

وظل يملى بتوجيهاته وتعليماته للصحف ، حول المسموح ، والممنوع ولم يكن من قبيل المصادفة مثلا ان تنشر الصحف اليومية الثلاثة فى صدر صفحاتها الاولى مقالات بأقلام رؤساء تحريرها هجوما على بلد عربى ، أو انتقادا لموقف معين ، أو حتى مدحا لموقف معين ، واحيانا بنفس الكلمات أو المعلومات .. مكتب الصحافة يتولى توجيه الصحف ، ويحدد لرؤساء التحرير الخطوط التى يسيرون عليها .. كما يحدد الاخبار الممنوعة .. واتجاه التعليقات أيضا واستمر ذلك قبل وبعد الصحف الحزبية ، التى يقول موسى صبرى أنه عندما رشح رئيس تحرير أول صحيفة حزبية قال للسادات انه صحفى ناجح ، وعندما قرر حزب العمل اصدار صحيفة امتدح موسى صبرى للسادات رئيس التحرير الجديد وانه يثق فيه ثقة كاملة .. وعندما بدأت الجريدة تعارض معارضة جادة غضب السادات وقال لموسى صبرى .. ده طلع انيل من رئيس تحرير جريدة الاحرار ، أى أن السادات ــ كما يقول موسى صبرى ــ كان له رأى فى اختيار حتى رؤساء الصحف الحزبية .

الحب .. والكراهية :

ولايمكن مناقشة أوضاع الصحافة خلال فترة حكم السادات دون أن نضع امامنا عدة اعتبارات ..

فالسادات نفسه حاول ان يعمل بالصحافة ، ولكنه فشل ، وكانت عقدة فشله تحكم حديثه وعلاقاته بالصحافة .

والسادات نفسه لم يكن يطيق أى نقد ، وكانت موجة النقد قد ارتفعت فى صحف المعارضة وامتدت الى الصحافة العربية فى كثير من الاقطار ، وكان السادات يعرف ان مايكتب عن الفساد فى مصر موجه الى نظامه ، وكان يخلط دائما بين شخصه ، ومصر ..لذلك فقد صور الامر على أن الصحفيين يهاجمون أمهم مصر ! ووضع من القوانين ما يحول دون عمل الصحفيين فى الصحف العربية وحول البعض منهم الى المدعى العام الاشتراكى للتحقيق معه ..

وقد وقف وزير الداخلية فى جلسة طويلة بمجلس الشعب يوجه الاتهامات للصحفيين بالفاظ يعاقب عليها القانون !

والسادات حاول أن يغير الصحافة من الداخل عن طريق فتح مجالات العمل لجيل جديد من الصحفيين ، حيث تضاعفت اعداد الصحفيين فى عهده ، وكانت مفاجأة أن الجيل الجديد من الصحفيين، ليسوا معه ، .. كان يتصور أنهم لم يرتبطوا بالماضى ، لذلك فأنه سيستطيع تشكيل أفكارهم ، ولكنه لم يتمكن رغم محاولات بعض المسئولين عن المؤسسات الصحفية بعزل الجيل الجديد عن الصحفيين القدامى ، وتحذيرهم حتى من مجرد التحدث اليهم .

وكانت انتخابات نقابة الصحفيين باستمرار تأتى بنتائج ليست فى صالح السادات الامر الذى جعله يتفرغ بنفسه لادارة بعض المعارك الانتخابية بين الصحفيين .. ووضع الخطط السرية للعبور الى نقابة الصحفيين ، تماما كما وضعت خطط عبور خط بارليف .. وعبر الى نقابة الصحفيين عن طريق نجاحه أحيانا فى فرض النقيب ، ولكنه توقف بعد العبور .. وكانت تحدث ثغرة دائما ، وهى أن غالبية اعضاء مجلس النقابة المنتخب من القاعدة العريضة للصحفيين تأتى من الصحفيين المعارضين .

وكان موسى صبرى أحد عوامل نسف الجسور بين السادات، والصحفيين عندما صور له منذ البداية ــ أن القاعدة الصحفية هم اتباع القوى ، ومن أعضاء التنظيم الطليعى ولذلك فقد سقط فى الانتخابات التى خاضها تحت شعار أنها استفتاء على خط السادات .

والى جانب ذلك كله أحساس السادات أن الشارع ليس مقتنعا به .. وكان ينسب عدم هذا الاقتناع الى الصحافة .. وقد عبر عن ذلك صراحة عندما جمع رؤساء تحرير الصحف وقال لهم « انهم جميعا لا يساوون مليما ، فصحافة عبد الناصر حولت الهزيمة الى نصر ، بينما صحافتى حولت النصر الى هزيمة ، وكان عبد الناصر يخطب ، فيردد الشارع العربى فى اليوم التالى كلامه ،

وأنا اتكلم كل يوم ، ولا اثر لما أقوله .. ان فشل صحافتى هو الذى جعلنى أتولى أعلامى بنفسى » .

ولم يعترض رؤساء التحرير ، الذين كان يلتقى بهم كثيرا ، ويعطيهم دروسا فى الصحافة !

وكان السادات من أكثر رؤساء الجمهوريات فى العالم كله حديثا الى الصحافة وأيضا حديثا عن الصحافة !

هذه العوامل التى اثرت فى علاقة السادات بالصحافة .. قد كونت فى النهاية أغرب علاقة .. الحب الشديد ، المزوج بالكراهية الشديدة .

فالسادات يحب الصحافة والتصوير حبا شديدا ، ولكنه يكره الصحفيين كراهية شديدة ، الامر الذى نستخلصه من الاجراءات التى اتخذها ضد الصحفيين طوال سنوات حكمه .

صحافة الستينيات :

وعقدة عبد الناصر التى كانت تحكم ، السادات ، وتتحكم فى كل تصرفاته ، هى التى جعلت موسى صبرى يتحدث عن الصحافة أيام عبد الناصر فى كتاب عن السادات فيقول « ان مباحث أمن الدولة كانت نشيطة بالنسبة للمؤسسات الصحفية ، وقد جندت صحفيين عديدين وموظفين فى ادارات الصحف لكتابة تقارير عن كل ما يجرى فى هذه المؤسسات « وأيضا » كان فصل الصحفيين يتم بالجملة ، وقرارات الوقف عن العمل والمنع من الكتابة تتم تليفونيا » !

وسوف يضحك الصحفيون .. بل والقراء أيضا على هذا التشخيص .. حول صحافة مباحث أمن الدولة التى لم يكن لها دور نشيط فى مختلف مجالات الحياة المصرية الا ابتداء من النصف الثانى من السبعينات ، عندما حكمت مصر كلها ، وليس الصحافة وحدها .. وهو أمر رددته صحف المعارضة بوقائع محددة ، بعضها وصل الى شكاوى فى نقابة الصحفيين ، وكان من المفروض أن يكون

موضوع تحقيقات ، وبعضها يعرفه الصحفيون جيدا ، حتى وصل الامر الى تركيب أجهزة تسجيل للصوت فى مكاتب بعض الصحفيين .. ثم تأتى قضية فصل الصحفيين بالجملة .. وايقافهم عن العمل . ولعل موسى صبرى متأثر بقضية ايقافه عن العمل بعد المذكرة التى تقدم بها صديقه الدكتور حاتم وزير الثقافة والاعلام وقال فيها انه ليس لديه شرف ، وطلب فصله من الصحافة فأكتفى عبد الناصر بايقافه .. فيما عدا ذلك فان وقائع الايقاف عن الكتابة كان محدودا جدا ولأسباب معروفة .. والحقيقة أن الكثيرين ممن هم على شاكلة موسى صبرى يطيب لهم دائما أن يتحدثوا عن صحافة الستينيات المكبلة بالأغلال والحديد والنار .

ولم تكن الصحافة طبعا بخير ، كما انها لم تكن بهذه الصورة القاسية التى يحاول البعض تصويرها بها .

ولو لم تكن الصحافة حرة ــ فى حدود الميثاق ــ فى تلك الفترة لما حدث ابعاد لقلة من الصحفيين لا تتجاوز اصابع اليدين لفترات محدودة من العمل الصحفى .. ابعدوا لانهم كتبوا ما لم ترض عنه الاجهزة أو حتى عبد الناصر شخصيا .

وهو اجراء خاطىء لا يقره احد .. ولكنه رغم ما يحمله من خطأ يظل قرينة تقول ان الصحافة لم تكن مكبلة بالحديد ، وأن الصحفيين كانوا يكتبون ما يريدون وان كثيرا مما يكتبونه لم تكن ترضى عنه بعض الاجهزة التنفيذية ، وأنها قد اتخذت اجراءات ضد بعضهم .

ولابد أن نتحدث بشىء من التفصيل عن الصحفيين الذين ارتكبت جريمة الابعاد فى حقهم .

لقد حدث ايام عبد الناصر ابعاد لعدد من الصحفيين يزيد على المائة من جريدة الجمهورية بقرار من رئيس مجلس ادارتها حلمى سلام الذى عينه المشير عامر ومنحه دعما قدره ٣٥٠ ألف جنيه رغم تعليمات جمال عبد الناصر بعدم دفع اعانات للمؤسسات الصحفية .

ولم يكن الابعاد بسبب ما ابدوه من آراء ولكنه كان لاسباب

اقتصادية وقيل لتبريره ان مؤسسة دار التحرير تعانى من تكديس الصحفيين خاصة بعد ان ضم اليها صحفيو جريدة الشـعب بعد اغلاقها ، وكانت الحجة البارزة هى التخفيف على مؤسســة دار التحرير التى تخسر نتيجة زيادة عدد الصحفيين بها وارتفاع اجورهم وهى حجة واهية وظاهرية ، وغير حقيقية ، والحقيقة ان العوامل الشخصية تدخلت وعملت على ابعاد عدد من الكفاءات تحت شعار الازمة الاقتصادية التى تعانى منها المؤسسة الصحفية .

ولان الموضوع غلب عليه الطابع الشـخصى ــ الذى غلف بأسباب عامة ــ فان الصحفيين الذين أبعدوا من مختلف الاتجاهات السياسية ، فيهم من هو فى أقصى اليمين ومن هو فى أقصى اليسار ، ومنهم أيضا من كان فى التنظيم الطليعى الذى أنشـأه عبد الناصر ، والذى يقال الان انه ضم رجاله المخلصين ليكتبوا التقـارير ضـد زملائهم ،وقد ابعدوا أيضا عن عملهم فى دار التحرير ونقلوا الى وظائف بعيدة عن الصحافة . . ولكنه كان اجراء اقتصاديا تدخلت فيه عوامل شخصية . . كما يتضح من الطريقة التى صـدرت بها قـرارات الابعـاد .

« استدعى الدكتور عبد القادر حاتم وزير الاعلام محمد على بشير العضو المنتدب بدار التحرير وأبلغه ان حلمى سلام سيسافر الى بور سعيد وسيعود بعد شهر ليجد هذه الاسماء ــ وقدم اليه قائمة بمائة وخمسين اسما ــ قد نقلوا الى مؤسسات اخرى وصدر الامر من الدكتور حاتم وهو الذى اراد أن يتم الامر سرا مما أثار غضبه عندما علم بتسرب الخبر الى البعض على حد روايـة أحمـد حمروش .

ولقد أهين هؤلاء الصحفيون بابعادهم الى مواقع العمـل المختلفة أيا كانت الاسباب .

واحتج الصحفيون من خـلال نقابتهم وكان موقفهم مشرفا فى الوقوف الى جانب زملائهم ، وشجب كل اعتداء وقع عليهـم ، واتخـذت قـرارات بعودتهم وضد رئيس مجلس الادارة . . .

ومن السلبيات أن هذه القرارات ظلت حبرا على ورق ولم يعد بعض هؤلاء الصحفيون الى مواقعهم الا فى عهد السادات فى محاولة لتجنيدهم فى حملة التشهير بعبد الناصر باعتبارهم موتورين ومضارين من عهده .

أبعد مثلا فكرى أباظة عن عمله الصحفى فى مجلة المصور فترة من الوقت ، لانه كتب مقالا ـ ١٧ أغسطس ١٩٦١ ـ يطالب بالصلح مع اسرائيل وأن تدخل ضمن اتحاد فيدرالى يضم الدول العربية ، وقد عاد الى المصور فى ابريل ١٩٦٢ بعد أن كتب مقالا فى الاهرام يتراجع فيه عن مقال الصلح مع اسرائيل .

وابعد موسى صبرى بناء على طلب من صديقه الدكتور حاتم وبناء على مذكرة كتبها طالبا بفصله فاكتفى عبد الناصر بابعاده عن العمل(١) .

ونقل موسى صبرى من جريدة الاخبار الى جريدة الجمهورية ـ مع الحفاظ على مرتبه ووضعه كاملا ـ لانه كتب مقالا عن محكمة الثورة التى كانت تنظر قضية مؤامرة رجال المشير وكان المقال عن الذهب الذى خبأه عباس رضوان فى قرية الحرانية وقال عبد الناصر فى لقائه مع الصحفيين العرب أنه فوجىء بما هو منشور ، وأن ذلك تحويل للقضية السياسية التى أثرت فى مستقبل مصر الى قضية أثارة ، فالذهب والنقود كانت أدوات المؤامرة كالجنود والدبابات . وقال عبد الناصر « محكمة الثورة علنية لحكمة .. كان من الممكن ان تكون محكمة الثورة سرية فى جميع جلساتها ـ ولكننا أردنا أن تكون المحكمة علنية لاننا نعتبر أنها عملية سياسية يجب أن يعلم الشعب النواحى السياسية ويجب أن يعلم الشعب أن هناك أنحرافات علينا أن نقولها ، ويجب أن يعلم الشعب أن هناك اخطاء لابد من تصحيحها .. كان من الممكن ان نجعلها سرية ولكننا جعلناها على أوسع قدر من العلنية . محكمة الثورة هى محكمة سياسية ـ يمكن

---

١ ـ وثائق الكتاب .

الصحافة عندنا حاولت تستغل محكمة الثورة علشان زيادة التوزيع ونسيت ان العملية سياسية أكثر من أنها عملية اثارة . يمكن أكثركم يعتقدون ان احنا هنا ماسكين الصحافة ١٠٠٪ ومسيطرين عليها مائة فى المائة . أبدا أنا يوم ما طلعت الصبح ولقيت عنوان أحدى الصحف عن الذهب والفلوس استغربت جدا لانه معنى هذا ان احنا بنحول العملية من قضية سياسية أثرت فى مصير البلد ولها دروس نستفيد منها على مستقبل البلد الى قضية اثارة ومحاولة اظهار أن فلان حاول أن يأخذ دهب وفلان حاول أن يأخذ فلوس » .

وأبعد أنيس منصور لانه كتب فى يوميات جريدة الاخبار عن حاكم مجنون طاغية ايام المماليك ونشر مع المقال رسما كاريكاتيريا لجمال عبد الناصر !

ومنع مصطفى محمود من الكتابة لانه كتب مقالا عن فيلم محاكمات نورمبرج أعتبر ان به تعريض بالنظام وبعبد الناصر ..

وأبعد مفيد فوزى وقيل أنه حضر اجتماعا فى نقابة المعلمين فى وقت قالت أجهزة الامن أن المعلمين كانوا يدبرون اضرابا عن تصحيح امتحانات الثانوية العامة وينفى مفيد فوزى حضور هذا الاجتماع ، وأبعد معه عبد الستار الطويلة بنفس الحجة أيضا .

هذه هى بالتحديد حالات جميع الصحفيين الذين منعوا من الكتابة لفترات طالت أو قصرت ، ولا يدخل ضمن هؤلاء مصطفى أمين الذى ألقى القبض عليه فى ٢١ يوليو ١٩٦٥ بتهمة التجسس لحساب المخابرات الامريكية وادانته المحكمة ، ولا على أمين الذى تردد اسمه فى القضية فآثر البقاء فى لندن ، ولا جلال الحمامصى الذى فضل أن يعمل بالجامعة الامريكية لفترة ، وعاد بعد سنوات ليكتب بمناسبة ٩ ، ١٠ يونيو يطالب فيه عبد الناصر بالبقاء لانه الزعيم الملهم الذى هو رمز لمصر .

الغى عبد الناصر الرقابة على الصحف سنة ١٩٥٦ .. قبل انتخاب رئاسة الجمهورية ، وقد أشادت الصحف بذلك الموقف .. ولعل من أبرز ما كتب فى ذلك الوقت هو مقال على أمين فى جريدة

الاخبار يوم ٢١ يونيو ١٩٥٦ قال فيه :

« أخيرا رأينا حرية الصحافة ·· لم تعد حلما ولا أملا ولا هدفا ·· ولكنها أصبحت حقيقة واقعة ·· أختفي الرقيب من دور الصحف ·· أختفى الخـــوف الذى يجفف الحبر من الاقـــلام ·· اختفت الاجراءات الاســـتثنائية التى كانت تعقد العقول وتعقد الالسنة ·· وأصبح من حقى ومن حقك أن نمســك فى خناق الحاكم ونحاســبه ونخرج له اللسان ، ولكننى لا أستطيع ان أمسك فى خناق رجل أخرج الانجليز من بلادى ·· ولا أخرج لسانى لشاب فتح أبواب المعتقــلات وحكم البلاد حكما نظيفا وقضى على الطغيان والرشوة واســتغلال النفوذ .. وسلح بلادى بأقوى الدبابات وأحدث الطائرات » .

ولقد عادت الرقابة بعد ذلك مع عــــدوان ١٩٥٦ والغيت مرة ثانية مع سنوات التطبيق الاشتراكى وظلت صحافة مصر بلا رقابة حتى ما بعد حرب ١٩٦٧ ·

أى أن مصر خاضت حرب ١٩٦٧ دون رقابة على الصحف وفى ظل صحافة بلا رقابة ، وبعـــد الحرب بفترة فرضت الرقابة عـــلى الصحف والمجلات .

وفى سنة ١٩٦٠ صدر قرار بتنظيم الصـــحافة وتمليك الصحف الكبرى للاتحاد القومى ، وفى اليوم التالى اجتمع عبد الناصر برؤساء تحرير الصـــحف ، ورؤساء مجالس اداراتها وقال فى الاجتماع انه يريد رفع الرقابة على الصحف . ولكن عـــددا من رؤســـاء التحرير رأى أن تستمر الرقابة لاسباب أبدوها يؤيدون بها وجهة نظرهم ·

ولو كانت الصحافة مكممة لا تتمتع بحريتها لمـــا وقف رئيس مجلس احدى الشركات فى مؤتمر الانتاج يشكو من الصحف التى تشن هجوما ضاريا ضد القطاع العام ·· فيقول له عبد الناصـــر واللقاء يذاع على الهواء والناس كلها تســـمع : « احنا معندناش رقابة على الجرايد والمجلات ، والامر متروك لرؤساء مجالس ادارة المؤسسات الصحفية وهى وأن كانت تابعة للاتحاد الاشتراكى ولكن لكل صحيفة ، ولكل مجلة مطلق الحرية فى العمل وفق الميثاق » ·

ويواصل عبد الناصـــــر حديثه « انا بقرا الجرايد والمجلات

وبالذات فى المجلات فيه حملة تشهير بالقطاع العام لا يرضى عنهـا انسـان » .

وفى ٨ يونيو ١٩٦٤ وقف النائب عبد الصمد محمد عبد الصمد فى مجلس الامة يطلب ايقاف نشـر قصـة « لا شىء يهم » التى كان احسـان عبد القدوس ينشرها فى مجلة روز اليوسـف ٠٠ ورد الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الاعـلام بأن « الصحافة ليست جهازا تابعا للحكومة كما انها لا تخضـع قانونا لرقابة الحكومة ولا لسلطاتها » ٠٠

وكان عبد الناصر قد وضع أمام هذا المجلس فى بداية انعقاده ٢٥ مارس ١٩٦٤ ، مسألة رآها هامة على حد قوله ــ « هـى أن نتعود جميعا على النقد ، والنقد الذاتى الشجاع ، وفى هذا الصدد فليس يكفينا أن نقول أن الشعب يسيطر على وسائل الاعلام جميعها بما فيها الصحافة انما لابد لهذه الوسائل أن تعبر عن الشعب فعلا وعن حياته وعن قيمه وعن متطلباته المشروعة » .

وفى فبراير سنة ١٩٦٥ تعرض عبد الناصر فى حـديثه أمـام الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى لحرية الصـحافة ، والصحفيين فقال : كثيرا من اللى باشوفهم أو اللى باتكلم معاهم بيقول أن فلان الفلانى كتب فى الصحافة ، والصحافة بتعمل بلبلة ، وان ده بيضر ، الحقيقة أن الصحافة كانت تحت الرقابة فترة ثم شلنا الرقابة . . عملنا مجالس ادارات للصحافة واديناها السلطات وتركناها على أساس أن يكون هناك اختـلاف فى الاداء بحيث مانصحاش الصـبح نلاقى الثلاث جرايد الموجودة نسخة واحدة اللى مكتوب هنـا مكتوب هنا » .

وفى افتتاح مؤتمر الادارة المحلية الذى عقد فى ٦ يوليو سنة ١٩٦٦ أثار محافظ اسوان قضية حرية الصحافة وطالب بتدخـل الدولة للحد من هذه الحرية لانها تنشر اخطـاء معيبة ، وتركـز وتبالغ فى نشر المشاكل فيقوم الاعداء بأستغلالها ضـد البلاد ، على حد تعبير السيد المحافظ .

ورد عليه زكريا محيى الدين رئيس الوزراء قائلا « بأن تنظيم الصحافة فى مصر يقوم على أساس استقلالها ، الشيىء الذى يمكنها من حرية التعبير عن الراى وحرية النقد .

ولقد خرجت الصحف تدافع عن حريتها وتهاجم السيد المحافظ « فأيها افيد للشعب وافيد للمجتمع ، أن تسلط الاضواء على المشاكل فيتنبه المسئولون اليها ويعملون على حلها ، حتى ولو استغلها الاعداء ضدنا ، أم تمنع الصحف من نشر المشاكل وما تسببه من متاعب وأزمات حتى لايستغل الاعداء النشر ى الدعاية ضدنا ..؟ لاجدال أن النشر أفيد ، حتى ولو استغله الاعداء ، فالاقوياء لايخافون مواجهة الحقيقة والضعفاء هم الذين يخفون مشاكلهم حتى لا يستغلها الاعداء .. والشيىء الذى لايمكن أن نختلف عليه هو أن الصحافة بتنظيمها الجديد أصبحت جهازا ى خدمة الشعب وأنه مادامت تملك حرية التعبير وحرية النقد فان واجبها يلزمها أن تتناول المشاكل بطريقة موضوعية ، والبعد عن السطحية والاثارة المفتعلة » « سعيد سنبل أخبار اليوم ٩ يوليو ١٩٦٦ » .

ووصف أحد الكتاب محاولة المحافظ للحد من حرية الصحافة بأنها « محاولة لتجريد صاحبة الجلالة من صولجانها وتحويلها الى صاحبة عصمة تلبس الحجاب ، وتضع خلخالا فى قدمها أشبه بالقيد » « الجمهورية ١٦ يوليو ١٩٦٦ » .

ولقد صدر حكم قضائى بمصادرة مجلة « صباح الخير » بناء على طلب المهندس حسن رمزى لان المجلة كانت تنشر مقالا عنيفا كتبه محمود السعدنى يهاجم فيه ترشيحه رئيسا لمؤسسة السينما وكتب الدكتور جمال العطيفى مقالا نشره بجريدة الاهرام فى ٢ ديسمبر ١٩٦٥ تعليقا على هذا الحكم القضائى قال فيه :

« أصبحت الصحف مملوكة للاتحاد الاشتراكى متحررة من سيطرة راس المال ، مستقلة عن الحكومة ورفعت عنها الرقابة ، فلم يعد للسلطة الادارية أى حق فى مراقبة ماينشر قبل ان يتم النشر كما أنه لم يعد من حقها ضبط الجرائد ومصادرتها اداريا ، وكن

مابقى لها ، اذا رأت ، أن مقالا يتضمن جريمة من جرائم النشر أن تبلغ النيابة العامة ، فاذا اقرتها على الضبط عرض الامـر عـلى رئيس المحكمة خلال ساعتين ليصدر أمره فيه بعد سماع اقوال الجـريدة » .

فان كانت السلطة العامة ذاتها لا تملك حتى بالنسـبة لاخطر جرائم النشر الا اتباع هذا الاجراء فلا يصدر أمر الضبط الا بعـد سماع دفاع الجريدة ، وفى خلال ساعتين فهل يسوغ لفرد مـن الافراد ان يستصدر من القضاء المدنى أمرا بضبط اعداد الجريدة فى غيبة ممثليها ورؤساء تحريرها » .

عبد الناصر لم يؤمم الصحف ولم تصبح خاضعة للحكومة وانما نقلها من الملكية الفردية الى ملكية التنظيم السياسى وهـو الاتحاد الاشتراكى وأطلق على ذلك تنظيم الصـحافة .. وكانت الصحافة حرة فى حدود الميثاق « لكننى لا اقبل صحيفة تقول عايزين مجتمع رأسمالى .. هذا عمل مضاد للثورة وهذه صحيفة الثورة المضـادة » .

هذا هو مفهوم حرية الصحافة التى عاشـها مجتمـع عبد الناصر ، قد التزم بالميثاق وأقرته جماهير الشعب ـ فأن الصحافة لها مطلق الحرية ، ولكن فى اطار المبادىء التى رسمها هذا الميثاق والتقييم الحقيقى لحرية الصحافة ينبغى أن يتم ضمن هذا الاطار ، وفى حدود المفاهيم التى كانت سائدة ، فى ظل تنظيم سياسى واحد .

ومن هنا كان نقد القطاع العام بهدف اصلاحه لا هـدمه .. وكانت متابعة أخطاء الحكم المحلى وسيلة لدفعه الى مزيد مـن العمل الجاد ، والقضاء على كل السلبيات والتجاوزات فيه .

وكانت الصحافة مثلا هى التى كشفت فى البداية تزويرميزانيات بعض شركات القطاع العام ، وعن قضية تهريب الارض التى تبنتهابعد ذلك لجنة عليا لتصفية الاقطاع ، تتبع الذين تهربوا من قـوانين الاصلاح الزراعى ، وفرضوا على الريف سـطوتهم وسـيطرتهم

كما أن الصحافة كشفت الذين ارتدوا ثياب العمال والفلاحين وتسللوا الى المجالس الشعبية ليجلسوا فى مقاعدهم ، وهى التى سلطت الضوء على كثير من انحرافات القطاع العام ، وطالبت بايقاظ قانون الكسب غير المشروع من سباته العميق ، وهى التى وقفت تدعم المكاسب الاشتراكية ضد انحرافات الادارة وظلمها ، وطالبت بمزيد من ديمقراطية الانتاج ، وكشفت كثيرا من المخالفات وهاجمت أوجه القصور ، وكثيرا ما كانت أجهزة الرقابة تلتقط خيوط عملها من التحقيقات الصحفية والمقالات التى تنشر فى الصحف .

الممنوعون وعصر السادات :

وموسى صبرى هو آخر من يصلح للشهادة حول أوضاع الصحافة سواء فى عهد عبد الناصر أو السادات .

فقد كان رئيسا للتحرير فى كلا العصرين .. ففى عهد عبد الناصر الذى يرى فيه انهيارا للصحافة وكبتا لحريتها ، كان رئيسا لتحرير يبرر هذه الاخطاء ولم يبد عليه ابدا مطالبته بالحرية بل كان مدافعا عن كل تصرفات السلطة ، ومشاركا فى الاخطاء بالدفاع وليس بالصمت .

وفى عصر الساداتى كان مشاركا بالفعل ، فقد كان على اتصال وائم بالرئيس ، يكتب له خطبه ، ويتصل به تليفونيا ، ويثق فيه ، ومع ذلك فقد كانت بداية عمله لتصحيح مناخ الصحافة أن تقدم ببلاغ من تسع مقالات ضد الصحفيين الذين لم ينتخبوه لانهم ضد السادات ، وكان هذا أول مطلب لتطهير الصحافة .

وقد اجتمع مجلس نقابة الصحفيين برئاسة على حمدى الجمال ، وأصدر بيانا ضد مقالات موسى صبرى ، الا ان الرقابة لم توافق على نشره فى الصحف .

وكان موسى صبرى قد سعى الى السادات فى قريته بميت أبو الكوم ، وامضى معه ساعات قبل ان يدخل المستشفى مدعيا اصابته بأزمة قلبية من جراء سقوطه فى أول انتخابات يخوضها ..

وهى غير انتخابات مجلس الامة التى قـــال موسى صبرى ان عبد الناصر خاف منه لانه سوف يكتسح دائرة قصر النيل فأصـدر قرارا بقفل بعض الدوائر على بعض رجال الثورة ، ولم يكن مـن الممكن ان يكتسح موسى صبرى شنودة الصـحفى المجهول عام ١٩٥٧ الانتخابات فى دائرة قصر النيل ، وكان عبـد الناصر قد قال أنه يريد انتخابات حرة بلا تدخل ، وانه من أجل ذلك اغـلق عددا من الدوائر على ضباط الثورة حتى لاتضطر الحكومة للتدخل للتزوير لصالحهم .. ولكن موسى صبرى يتصور لنفسه دورا أكبر من حجمه الاف المرات .. ولا بأس فالساداتى فعل نفس الشيء.

بعد أن فشل موسى صبرى فى انتخابات النقيب عقب انقلاب مايو بدأت أولى أزمات السادات مع الصحفيين ، وبسببه .

وفى ظل تلك الانتخابات التى كانت تجرى تحت شـعار حرية الصحافة .. منع محمد عودة وسامى داود من الكتابة بجـريدة الجمهورية .

وقامت ضجة فى النقابة ، وعلى الفور حتى لايؤثر القرار على انتخاب موسى صبرى .. صدر قرار يلغى القرار الاول .

وبعدها تعرض عشرات الكتاب للمنع من الكتابة ، وتعرضت صحف بأكملها للاغلاق ، لان السادات لايوافق على خطها السياسى فقد اغلقت المجلات الادبية التى كانت تصدرها وزارة الثقافـة ، وأغلق الساداتى بواسطة يوسف السباعى وزير الثقافة مجـلة الكاتب .. وأغلق الساداتى بواسطة يوسف السـباعى رئيس رئيس مجلس ادارة الاهرام مجلة الطليعة .. ومنع كل الكتـاب اليساريين من الكتابة فى جريدة الاهرام ، بل الغيت صفحة الرأى .. لانه لم يكن هناك رأى غير رأى الساداتى .

منع من الكتابة لطفى الخولى ، ومحمد سيد أحمد ، ود . لويس عوض ، ويوسف ادريس .. وغيرهم .

بعد فترة سمح ليوسف ادريس بالكتابة .. ثم منع .. ثـم

سمح ، وهكذا طوال فترة السبعينيات .. ومنع موسى صبرى كل كتاب اليسار ؛ والمعارضة من الكتابة فى جريدة الاخبار أيضا .

وكانت بداية عصر حريات السادات الصحفية أن نقل محمد عودة وعبد الحميد عبد النبى من الجمهورية الى روز اليوسف ، ونقل حسين عبد الرازق الى الاخبار ، رغما عن أنفهم . !

ومنع حسين عبد الرازق من الكتابة فى الاخبار منذ نقل اليها، كما منعت أيضا زوجته السيدة فريدة النقاش ومنع أحمد بهاء الدين من الكتابة وهاجر الى الكويت .

وبعد احداث ١٨ ؛ ١٩ يناير اتخذت روز اليوسف موقفا بادانة الحكومة .. رغم أنها اشادت بالسادات ، وقالت ان الحكومة اشعلت النار ، وأطفأها السادات .

وانبرى موسى صبرى يهاجم روز اليوسف ، وكتابها على هذا الموقف الذى أغضب السادات .

وقرر ان يبعد عبد الرحمن الشرقاوى عن المؤسسة ، وكانت الصيغة أن يشعر الشرقاوى بالمرض فجأة ؛ وأنه غير قادر صحيا على مواصلة العمل ، ويطلب نقله لجريدة الاهرام .

ومن الغريب ان موسى صبرى ينشر خطاب استقالة الشرقاوى من روز اليوسف ضمن حديثه عن احداث ١٨ ؛ ١٩ يناير ..

أى أنه أبعد بسبب عدم رضاء السادات عن موقف المجلة وجاء مرسى الشافعى ليرأس تحريرها ، وكان من أكبر مايفخر به أن السادات قال له : أنه لم يعد يقرأ المجلة ! وكان من قبل تكليفه بالمسئولية قال له أنه يقرأ سطرا كل اسبوع .

وقال احسان عبد القدوس «أن الحكومة اصبحت رئيس التحرير الذى يحدد سياسة الجريدة وموقعها وفى الواقع لايوجد فى صحافتنا رؤساء تحرير الآن .. لان رئيس التحرير معناه أن يكون شخصية مستقلة استقلالا تاما » .. وقد غضب موسى صبرى منه ورد عليه فى سلسلة مقالات واخبار نابية بجريدة الاخبار .

وقال عبد الرحمن الشرقاوى وهو مرشح لمنصب نقيب الصحفيين بعد نقله من روز اليوسف « أنا الآن لست ممنوعا من الكتابة ولكن ليس كل ما أكتبه ينشر » .

وقال مصطفى أمين « فى كل العالم الكاتب يكتب للملايين . ماعدا مصر فانه يكتب لقارىء واحد ـ يقصد الرئيس ـ الآن صحافتنا هى صحافة القارىء الواحد » .

وفى روز اليوسف منع أحمد حمروش من الكتابة طوال فترة السادات .. وعندما كتب فى نهاية عصره ، غضب لأنه سمح له بالكتابة .. وأبلغنى مرسى الشافعى أنه مطلوب منى ألا أكتب ! وفى جريدة الجمهورية منع صلاح عيسى نهائيا ، ومحمد العزبى لفترة .

وهناك عشرات النماذج لمنع الصحفيين والكتاب من ابداء رأيهم فى ظل مناخ حرية الصحافة الذى حققه السادات لأول مرة فى مصر . بل لقد امتد المنع الى التعامل مع الاذاعة أو التليفزيون فوضعت فيهما لأول مرة قوائم سوداء بأسماء أشخاص يمنعون حتى من دخول المبنى !

ومع اختلافنا مع جلال الحمامصى ، ومصطفى أمين فقد أصدرا كتبا تناولا فيها حرية الصحافة فى السبعينيات ، وأشارا الى دور موسى صبرى بالذات فى اهدارها .. حيث مارس على رأيهما أبشع أنواع الرقابة المتعسفة لحساب السادات !..

ولقد دافع موسى صبرى عن نفسه فأفرد فى كتاب عن السادات فصلين : احدهما عن جلال الحمامصى والآخر عن مصطفى أمين يدافع فيهما عن نفسه .. ويوجه اليهما اتهامات بأسلوب لئيم .. ففى حين أنه يعتبر ان « أول انفراج حقيقى فى الصحافة فى عهد السادات هو الافراج عن مصطفى أمين » الذى كان افراجا صحيا فى البداية دون اسقاط جريمة التجسس عنه ، يشرح موسى صبرى المعارك الصحفية التى خاضها مصطفى أمين لتشويه فترة عبد الناصر ، وكان مسموحا له بكل الحرية حتى بدأ يكتب عن عصر السادات ، وتدخل قلم موسى صبرى ، ثم كتب ينقد هرولة أعضاء مجلس الشعب الى الانضمام

للحـــزب الوطنى بمجـــرد أن أعلن الســـادات عن تأسيســـه دون اعلان برنامج الحزب ، فمنعه الســـادات من الكتابة تماما ٠٠ بل ان موسى صبرى ينقل عن السادات قوله « اذا كان الامر كـذلك فأننى سأكشف القديم والجديد بالنســـبة لمصطفى أمين » ويقـــول موسى صبرى « ورجوته ألا يفعل » !

ولم يقل موسى صبرى ماهو القديم والجديد الذى كان سيكشفه السادات عن مصطفى أمين والذى تقدم اليه بالرجاء الا يكشفه !!

اننا يمكن أن نستنتج ماذا كان يريد السادات أن يكشفه بالنسبة لمصطفى أمين .

اما جلال الحمامصي فانه فى كتابه « القربة المقطوعة » تحـــدث عن وقائع حرية الصحافة المزعومة ، ودور موسى صبرى فى الحذف من مقالاته ثم منعه من الكتابة وقال : « ان قص ريش الصحافة يجرى بمقصات أولادها الذين ارتقوا الى المناصب الرئيسية بعد أن استبدل السادات الرقابة الواضحة والعلنية باختيار شخصيات صحفية لها مواصفات معينة لرئاسة المؤسسات بحيث تكون لها القدرة على حظر النشر عن كل ما يتصل بالانحراف ، ثم امتد الحظر بعد ذلك الى كل نقد سياسى وغير سياسى » .

ولقد حصل محمود عوض على حكم قضائى بتعويض ٣٥ ألف جنيه ضد موسى صبرى لانه منعه من الكتابة .

وحصل نبيل زكى على اذن خصومة من نقابة الصـــحفيين حتى يلجأ الى القضاء ضد موسى صبرى لانه منعـــه من الكتابة ، ومنـــع سمير تادرس من الكتابة طوال الســـبعينات ، ولجـــأ الى نقـــابة الصحفيين والى القضاء ضد موسى صبرى .. وهنـــــاك عشرات الشكاوى فى أوراق نقابة الصحفيين حول قرارات المنع من الكتابة فى كل المؤسسات الصحفية ، وكانت المؤسسة التى يرأسها موسى صبرى صاحبة أكبر نصيب فى منع الصحفيين من الكتابة فى السبعينات وبقرارات منه .. وطبعا بتوجيهات من أعلى !

وفى احصائية نشرتها احدى الصحف « الاهالى ٩ يونيو ١٩٨٢ »

أنه قد منع وجمد عن العمل الصحفى حوالى ٢٠٠ صحفى ؛ وهاجر عدد آخر وصل عددهم الى ٣٥٠ صحفيا للعمل خارج مصر ؛ اما لاسباب اقتصادية أو بسبب أعمال التجميد المهنى والاضطهاد فى العمل .. وهؤلاء ظلوا يلاحقون ، وبعضهم قدم للمدعى الاشتراكى أو فصل من عمله ، وكان قد بدأ الحملة ضدهم موسى صبرى ..

المذبحة الاولى :

ثم نصل الى أولى المذابح الجماعية للصحفيين .. وبالتأكيد فانه ليس من قبيل المصادفة أن تحدث أولى مذابح الصحفيين فى عهد السادات ، فى ظل مسئولية الدكتور عبد القادر حاتم عن الاعلام .. وهو الرجل الذى قاد أول عملية فى تاريخ الصحافة المصرية بأبعاد الصحفيين عن جريدة الجمهورية فى عصر عبد الناصر ، وقد بدأت هذه المذبحة للصحفيين بقرار أصدرته هيئة النظام بالاتحاد الاشتراكى يوم ٤ فبراير سنة ١٩٧٢ برئاسة حافظ بدوى باسقاط العضوية العاملة للاتحاد الاشتراكى عن ٦٤ من المهنيين ، ولما كان قانون الاتحاد الاشتراكى لا يجيز أن يعمل بالصحافة الا الاعضاء العاملون ، فكان القرار يعنى فصلهم من العمل الصحفى نهائيا .. وكان من بينهم سكرتير نقابة الصحفيين محمود المراغى ، ومن اعضاء مجلس النقابة مكرم محمد أحمد ، ومصطفى نبيل وكمال سعد .

ثم صدر قرار آخر بنقل ١٠٤ من الصحفيين الى هيئة الاستعلامات .. أى ابعادهم عن مهنتهم الاساسية ومنعهم من الكتابة .

ولم يكن هناك أى مبرر مقبول للاقدام على مثل هذه المذبحة ، وخاصة فى وقت كان يدور فيه الحديث عن الديمقراطية .

ويقول موسى صبرى ان السادات قرر أن ينقل عددا من الصحفيين الذين وقعوا بيانا كان مظهره شيوعيا !

وهذا كذب تماما .. فالبيان كتبه توفيق الحكيم ونجيب محفوظ وثروت اباظة ، هؤلاء الثلاثة لم تشمل أى واحد منهم

قرارات النقل . واهم من ذلك كله ان جميع الصحفيين الذين نقلوا الى هيئة الاستعلامات لم يوقعوا على البيان ، بل ان بعضهم لم يسمع به الا بعد النقل . . كما أن بعض المنقولين كان يعمل بالخارج ! فقد كانت هذه أول محاولة للثأر من الصحفيين انتقاما لاسقاط موسى صبرى !!

وفيما بعد تنصل جميع المسئولين فى الاتحاد الاشتراكى من هذه القرارات وألقوا بها على الدكتور عبد القادر حاتم . . الذى تنصل منها هو الآخر . . وأصبحت لقيطا بلا أب شرعى لا تجد من يدافع عنها !

وكانت نقابة الصحفيين قد أعدت مذكرة قانونية عن المشكلة أرجعت فيها سبب ذبح الصحفيين الى « أن كثيرا من الاحداث التى جرت فى النقابة قد نقلت بصورة أصابها التشويه والتحريف وكانت نتيجة ذلك أن ساد محيط الصحفيين جو من القلق وهو أمر لم يرده أحد، وان حرصنا على نقاء الجو ، وازالة آثار البلبلة وايمانا منا بأن هذه قضية مهنية تمس مستقبل النقابة وتؤثر على مستقبل العمل الصحفى وانطلاقا من هدف وضع أسس قانونية ثابتة لاطار العلاقة بين النقابة والاتحاد الاشتراكى بما يكفل لجموع الصحفيين الاستقرار فى ظل سيادة القانون ، ويطلق طاقاتهم للمساهمة بالبناء فى هذه المرحلة التاريخية »

وقالت مذكرة نقابة الصحفيين أن قرار هيئة النظام جاء دون أن يسبقه أى اجراء من اجراءات التحقيق معهم ، وان القرار ينطوى على عقوبة لايجوز توقيعها دون أن يسبقها اتهام وتحقيق ودفاع، وهذا ما أكدته المادة ١٤ من الباب السابع من قانون الاتحاد الاشتراكى » .

ثم ناقش مجلس نقابة الصحفيين قضية سحب الترخيص بمزاولة العمل الصحفى وانتهى الى أنه غير قانونى . . . !

وعلى كل فقد انتهت هذه المذبحة يوم ٢٨ سبتمبر فى ذكرى رحيل جمال عبد الناصر ، عندما أعلن السادات اعادة الصحفيين الى

اعمالهم - وقد أرسلت له نقابة الصحفيين برقية وقعها النقيب بالنيابة عبد العزيز عبد الله، قال فيها ان مجلس النقابة وقد عقد جلسة طارئة بعد منتصف الليل بعد الاستماع الى خطابكم ليعبر لسيادتكم عن أبلغ مشاعر التقدير لقراركم الثورى العادل بعودة كل الصحفيين الى أعمالهم، وقال فى برقيته ان كل الصحفيين الذين تحققت وحدتهم اليوم تعدكم أن تناضل من أجل التحرير والنصر التزاما بمبادىء ثورة ٢٣ يوليو التى تقودونها بشرف وشجاعة واصرار » .

ولاشك أن مجلس النقابة عندما أرجع السبب الى الاحداث التى جرت فى النقابة والتى نقلت بصورة أصابها التشويه كان يشير الى دور موسى صبرى بعد سقوطه فى الانتخابات .

الصحفيون .. وقانون العيب :

انتهت اولى المذابح الجماعية للصحفيين فى عهد السادات .. ولكنها كانت البداية .

فلم تكن هناك فئة مستهدفة بالهجوم .. والنقد مثل الصحفيين ولقد بدأت الجولة الاكثر عنفا بين السادات والصحفيين .. عندما اتخذت النقابة عددا من المواقف التى لم يرض عنها .. لم يوافق الصحفيون على تطبيع العلاقات مع اسرائيل واتخذت النقابة قرارا ضد التطبيع !

عقد الصحفيون ندوات فى نقابتهم لمناقشة مد مياه النيل لاسرائيل، وبيع هضبة الاهرام .. واتخذوا موقفا من قانون العيب .

وكان مجلس نقابة الصحفيين قد اتخذ قرارا بالاجماع نصه «عدم اقامة أية علاقات نقابية مع الصحفيين والاعلاميين الاسرائيليين الا بعد اتمام الحل الشامل للقضية الفلسطينية .. »

بعدها اتخذت الجمعية العمومية للصحفيين قرارا مشابها !

وأرسل مجلس نقابة الصحفيين رأيه فى مذكرة اعدها حول قانون العيب وقد جاء فيها، ان « العقوبات الواردة فى المشروع بأنها من قبيل التدابير فانها بالقطع عقوبات يصل بعضها الى حد العدوان

صراحة على حقوق المواطن الاساسية من حرية العمل والعقيدة ، والرأى والصحافة والتجميع ، وتكوين النقابات وحرية التنقل ، ومغادرة البلاد . وحظر الاقامة فى مكان معين ، واذا كانت المسئولية المنصوص عليها فى المادة «٣» من المشروع قد اتصلت بالعقيدة والرأى، والتعبير . فان من العنت أن نتصور صحيفة واحدة رسمية ومعارضة. حكومية أو حزبية أو مستقلة ، تستطيع أن تستقيم لعائلتها رؤية واضحة أو يستقر لها قرار ، وبذلك لا يصبح أمام الصحفى الوطنى الذى يريد أن يشارك فى بناء مجتمعه الا الصمت والسلبية اتقاء للخطأ وهو ما لا يصبو اليه أى تشريع رشيد » .

وقال مجلس النقابة فى نهاية مذكرته « ان مثل هذا التشريع بل وهذا الاتجاه التشريعى فى تجريم الرأى واضافة عقوبات جديدة بنصوص غامضة ، وسلطات تحكمية ، وجمع كل القيود ، الاستثنائية الموروثة بعضها من فترات الاحتلال أو حكومات الاقليات الوطنية ، أو الظروف الاستثنائية التى مرت بالمجتمع المصرى ، ومحاولة جعل كل هذه الاستثناءات قاعدة ، لا تستقيم مع الشرعية ، ومبادىء الدستور ، والديمقراطية » !

وصدر قانون حماية القيم من العيب الذى عارضه كل مثقفى مصر .

نهاية العلاقة الغرامية :

لم يكن السادات راضيا عن موقف نقابة الصحفيين .. وبدأ حملة سافرة على الصحافة والصحفيين فى كل خطبه لان الصحافة فيها انفلات « ١٥ مايو ١٩٧٨ » .

وكتب موسى صبرى مطالبا بتوقيع أشد العقوبات على الصحفيين المارقين الذين يسيئون الى مصر بكتاباتهم فى الخارج .

وتقرر « ٢٩ مايو ١٩٧٨ » أن يقوم المدعى العام الاشتراكى

بالتحقيق مع محمد حسنين هيكل وأحمد حمروش ومحمد سيد أحمد ، وصلاح عيسى وأحمد فؤاد نجم فى مقالات نشروها خارج مصر .

وفجأة .. وفى يوم ٢٢ يونيو ١٩٧٩ أعلن الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب أن حق قيد الصحفيين وتأديبهم سيتولاه المجلس الاعلى للصحافة المزمع انشاؤه ، وان نقابة الصحفيين سوف تتحول الى نادى اجتماعى مهمته الرحلات والخدمات والمعاشات ! واعلن السادات أنه صاحب الفكرة ودافع عنها ! كما دافع عنها موسى صبرى .

وتأزم الموقف بين كل الصحفيين وبين السادات وعندما اجريت انتخابات النقابة يقول موسى صبرى ان السادات كان يشرف عليها بنفسه ، وقد كان الشعار المرفوع هو انتخاب نقيب يقيم الجسور بين السادات والصحفيين بدلاً من العصف بالنقابة ، وبالصحفيين ،خاصة وقد ارتفع شعار تطهير النقابة وكان التطهير يعنى ابعاد المعارضين !

ومن أجل اقامة الجسور ، وبجهود كل رؤساء المؤسسات وتدخلاتهم وبضغط من وزارة الاعلام ، تم انتخاب النقيب الذى أراده السادات ، ولكن مجلس النقابة جاء معبرا عن حقيقة الصحفيين اذ كان يضم كل التيارات السياسية بما فيها تيار الحزب الحاكم ، ولم يكن السادات سعيدا بهذه النتائج .

وكان لموسى صبرى بالذات دور رائد فى العمل على انجاح مرشح الحزب الحاكم . ولعب منصور حسن دورا مؤثرا فى ترطيب الجو بين السادات والصحفيين واقناعه بالعدول عن فكرة تحويل النقابة الى ناد ، وأقيم احتفال مفتعل بعيد الصحفى ، ليمنح السادات عضوية شرفية بالنقابة ، وكذلك للسيدة زوجته ، مع هدية ذهبية مناسبة لكل منهما ، لاذابة الجليد بين الصحفيين وبين السادات ، وقال السادات ان من دخل بيت أبو سفيان فهو آمن ، ودعى الصحفيون بالخارج للعودة ، وسافر النقيب واجتمع بهم ، ولكن احدا لم يعد ، وكان النبوى اسماعيل وزير داخلية السادات قد وقف فى مجلس الشعب ، ووجه سبا علنيا يعاقب عليه القانون الى الصحفيين العاملين بالخارج .

وقد سلم مجلس نقابة الصحفيين رسالة الى رئيس مجلس الشعب حول الالفاظ التى وردت فى بيان وزير الداخلية « ٥ فبراير ١٩٨٠ » واعتبرها المجلس — وفقا لتقريره الرسمى — ماسة بسمعة المؤسسة الصحفية كلها من خلال مساسها بالسلوك الشخصى المنسوب لعدد من الصحفيين .. » وطلب المجلس اعلان رسالته فى أقرب جلسة علنية لمجلس الشعب ، ولكنها لم تعلن حتى الآن !

وأمكن فى النهاية الابقاء على نقابة الصحفيين وانشىء مجلس الشورى ليتولى ملكية الصحف وأصبح رئيس مجلس الشورى هو رئيس المجلس الاعلى للصحافة .. ووضع قانون غريب للصحافة تسعى نقابة الصحفيين جادة لتعديله .. وكان على القانونيين أن يقننوا ما فى ذهن السادات من تحويل الصحافة الى سلطة رابعة . وكان الحل التوفيقى هو النص فى الدستور على أن تكون الصحافة سلطة « شعبية » !

ولم تنته معاناة الصحفيين مع السادات ونظامه حتى كانت قرارات « ٥ سبتمبر » .

فى يوم ٤ سبتمبر التقى السادات برؤساء المؤسسات الصحفية وطرح رأيه فى ابعاد عدد من الصحفيين عن العمل الصحفى ، ورد عبد العزيز خميس بأن ذلك ضد قانون النقابة — وقال السادات انه سوف يستخدم حقه الدستورى !

وطلب أن يذهبوا فى المساء ليجتمعوا بالنبوى اسماعيل لمعرفة أسماء الصحفيين المبعدين ، وهناك اعترض مكرم محمد أحمد على أن ينقل أحد من دار الهلال .

وتقدم أحد رؤساء الصحف بقائمة تحمل الذين يريد اضافتهم لكشف المبعدين والطريف أنه كان بينهم عضو فى لجنة الاعلام بالحزب الحاكم فى المجلس الاعلى للصحافة ، وايضا عامل تليفون المؤسسة ، ومندوبة المؤسسة فى رياسة الجمهورية وقد تمت محاولة احتواء الخطأ بالنسبة لعضو مجلس الصحافة بعد أن نشر

اسمه بالجريدة الرسمية فى قائمة المبعدين . وكان الهدف هو أن يتخلص رئيس المؤسسة من معارضيه لذلك وضع عامل تليفون المؤسسة فى قائمة الصحفيين .

وصدر يوم ٥ سبتمبر ١٩٨١ قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٨٩ « بنقل الصحفيين وغيرهم من العاملين فى المؤسسات الصحفية القومية والعاملين باتحاد الاذاعة والتليفزيون الذين قامت دلائل جدية على أنهم مارسوا نشاطا له تأثير ضار فى تكوين الرأى العام أو هدد الوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعى أو سلامة الوطن .. الى هيئة الاستعلامات أو غيرها من الجهات الحكومية التى يحددها رئيس مجلس الوزراء » وأرفق بالقرار أسماء ٦٣ صحفيا .. كان بينهم صحفيون يعملون بالخارج من سنوات .

وكان من نصيبى النقل الى وزارة الزراعة ، والطريف اننى لم أكن أكتب فى الصحافة بعد أن منعنى مرسى الشافعى وانما كنت قد أصدرت كتابا ردا على كتاب صهره وصديقه المقاول المهندس عثمان أحمد عثمان . فيما ردده من اكاذيب حول فترة عبد الناصر ، كما صدر القرار رقم ٤٩٤ بالغاء التراخيص الممنوحة لعدد من الصحف والمطبوعات والتحفظ على أموالها ، وهى مجلات الدعوة والاعتصام والشعب والمختار الاسلامى ووطنى والموقف العربى والكرازة المرقسية .

وقد لجأ الصحفيون الى محكمة القضاء الادارى ، التى حكمت لهم بالعودة الى مواقعهم الصحفية ، وكان الرئيس حسنى مبارك قد أصدر قرارا بعودتهم قبل صدور حكم مجلس الدولة بثلاثة أيام .

ولقد كان موسى صبرى يؤيد أيضا قرارات سبتمبر وكتب سلسلة من المقالات يدافع عنها .. ويصفها بأنها ثورة !

وهو يقول فى كتابه « انه لم يكن فى رايى هناك اى داع للتحفظ على الصحفيين أو لنقل عدد آخر الى هيئة الاستعلامات » .. وهو رأى جديد ، فهو لم يعترض .. ولم يبد اى رأى مخالف .

وقال موسى صبرى أنه يدافع عن هذه القرارات رغم علمه بأن الناس سوف يتهمونه بأنه كلب السلطة ! لم يكن يهمه اتهام الناس له .

كان يهمه فقط القارىء الوحيد الذى كانت تصدر صحف مصر من أجله .. وتنشر صوره وأخباره ، وتمضى يوما معه لتصوره وهو يحلق ذقنه ، وهو يركب دراجة ، وهو نائم .. مثل نجوم الدرجة الثالثة فى السينما .

هذا القارىء الواحد .. الذى يهم موسى صبرى كان هو المرحوم محمد أنور السادات !

الســادات ذبح قضـــاة مصر

« عزيزى سامى شرف ٠٠ طيه كشــف
باسماء « المطلوب تطهيرهم من القضاء »
« انور السادات »

ذهب أنور السادات فى مظاهرة اعلاميــة ضــخمة الى قاعة المحكمة التى حوكم فيها بتهمة الاشــتراك فى اغتيــال أمين عثمان واقام احتفالا ، وانعم على القاضى الذى حكم عليه بالبراءة بلقــب صاحب المقام الرفيع ، وقال انه أرفع لقب فى الدولة ، وليس هناك من هم أولى بحمله من القضاة !

وعندما ذهب الى القضاة يحتفل معهم فى ناديهم بعيد القضاء وجه خطابه الى أصحاب المقام الرفيع القضاة !

ولم يكن السادات يعنى ما يقول بالنسبة للقضــاة ، خاصة عندما أعلن أن عهد ذبح القضاة قد انتهى ، وأنه جاء عصر تكريمهم اشارة الى أن جمال عبد الناصر ذبح القضاة والســادات كرمهم وأنصفهم . وأنعم عليهم بأرفع لقب فى الدولة ، وكان هذا اللقب قد الغى بعد ثورة يوليو مباشرة . . . وهو لقب كان ينعم به الملك على عدد من رؤساء الوزارات السابقين ، والغتــه الثورة فى شــهرها الاول ، ضمن الالقاب التى أصدر مجلس الثورة قرارا بالغائها !

وكان قد صــدر يوم ٣١ أغسطس عام ١٩٦٩ قانون باعادة تشكيل الهيئات القضائية ، وأعيد تشكيلها من جديد مغفلة ١٨٩ من رجال القضاء والنيابة عند التشكيل الجــديد . . وكان فى مقــدمة المستبعدين المستشار ممتاز نصار رئيس نادى القضاة !

ومع بداية الهجــوم على جمال عبد الناصر ، وبعــد الافراج الصحى عن مصطفى أمين الذى كان قد حكم عليه بالسجن المؤبد فى قضية تجسس لحساب المخابرات المركزية الامريكية بعــد ضــبطه متلبسا ، بعد هذا الافراج ، بدأ مصطفى أمين فى شن حملة عــلى

عبد الناصر فى النصف الثانى من شهر سبتمبر نفس ذكرى رحيل جمال عبد الناصر — وقال ان عبد الناصر ذبح « مئات » من رجال القضاء لانهم أصدروا أحكاما عادلة أغضبته .. وكان قد وقع خلاف بين عبد الناصر ونادي القضاة الذى أصدر بيانا سياسيا وزعه على وكالات الانباء والسفارات وطبعه خلسة .. كما كان لعبد الناصر رأى فى ابعاد القضاة عن السياسة ، وعدم الحاقهم بالتنظيمات السياسية للثورة ومن أجل ذلك فانه — كما قال بنفسه — أبعد القضاة عن القضايا السياسية التى يكون للنظام رأى فيها .. سواء أكان ذلك صحيحا أم غير صحيح .. فقد كان عبد الناصر يرى أن فى تصرف القضاة ما يستلزم وقفة .. وخاصة بعد أن تصاعدت الازمة. وشكلت لجنة لدراسة المشكلة واقتراح أنسب الحلول لها .. وكانت اللجنة برئاسة أنور السادات ..!

وكان أنور السادات صاحب فكرة ذبح القضاة .. وهو الذى اقترح تطهيرهم .. ابعادهم عن مواقعهم .. وقدم كشوفا بذلك .. كما اقترح اصدار قانون جديد للسلطة القضائية .

وقد أرسل السادات كل مقترحاته الى سامى شرف ليعرضها على الرئيس .. لم يكن السادات يتصل الا بمدير مكتب الرئيس .

الوثائق بخط يد أنور السادات ورجاله .. مرفق بها كشوف بأسماء الرجال الذين يطلب هو ابعادهم .. وبعض هذه الكشوف موضح بها بعض الاسباب أى ان السادات هو الذى ذبح القضاة وفقا لما كتبه بخط يده .

كما كتب أنور السادات صيغة لقرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بمشروع قانون رقم لسنة ١٩٦٩ بتعديل بعض أحكام القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٦٥ فى شأن السلطة القضائية وقد أرسله أنور السادات الى سامى شرف بعد أن أشر عليه بخط يده « مشروع قانون كان مقترحا ورفضه عادل يونس فى مجلس القضاء » « التوقيع أنور السادات » .

والذين طلب أنور السادات تطهيرهم ضعف العدد الذى أخرج

فعلا من القضاء ، الملفت أنه استعان فيما بعد بعدد منهم فى مواقع مختلفة من المسئولية ؛ فقد كان فى أول الكشوف التى طلب السادات تطهيرهم من القضاء مثلا المستشار عادل يونس الذى استعان به السادات بعد ذلك وعينه وزيرا للعدل ، كما كان بينهم أنور أبوسحلى الذى عينه نائبا عاما ، بعد أن اشتهر كقاضى بمصادرة جريدة الاهالى ثم عينه بعد ذلك وزيرا للعدل .

كتب أنور السادات بخط يده الى سامى شرف يقول (١) :

« عزيزى سامى من طيه كشف المطلوب تطهيرهم من القضاء مقترح من المجموعة التى تعمل معى بواسطة رئيس النيابة سعد زغلول ماهر الذى كان سكرتيرا لنادى القضاة قبل الانتخابات الاخيرة مع تحياتى ــ أنور السادات » .

ملاحظات على الوثائق :

وهناك بعض الملاحظات على هذه الوثائق فى مقدمتها :

ان السادات طالب بابعاد أضعاف العدد الذى أخرج فعلا ، وانه هو الذى اقترح ابعاد المستشار محمد ممتاز محمد نصار عبد الله وانه لم يشر الى وضع قواعد عامة يمكن أن يطبق على القضاة وغيرهم ، وانما أخذ المسألة بشكل شخصى كما هى عادته دائما . . والكشوف التى قدمها تضمنت أسماء رجال لم يخرجوا فاللجنة التى راجعت الاسماء فى رياسة الجمهورية أصرت على وضع قواعد باستبعاد القضاة الذين لن يعودوا الى مواقعهم بعد حل الهيئات القضائية واعادة تشكيلها من جديد ، ولقد كان من بين هذه القواعد استبعاد من طبقت عليهم قوانين الاصلاح الزراعى ، ومن أضيروا من القوانين الاشتراكية ، ومن أدانتهم تقارير رجال التفتيش القضائى ، والذين قاربت مدة خدمتهم على الانتهاء لبلوغهم السن القانونية الى جانب الاسباب السياسية بطبيعة الحال ، وقد أدت هذه القواعد الى استبعاد ١٢٩ قاضيا و٥٨ من أعضاء الهيئات

---

١ ــ وثائق الكتاب .

القضائية الاخرى .

ولقد طالب السادات بما أسماه بخط يده تطهير القضاء ، ولكن الذى حدث فعلا ان هذا العدد لم يستبعد نهائيا عن طريق التطهير وانما قسموا عدة أقسام ، البعض أحيل الى التقاعد ، والبعض نقل الى وظائف أخرى . والبعض الثالث تولى الادارات القانونية فى الشركات المؤممة » .

ولا يكتفى السادات باقتراح « تطهير القضاء » من هذا العدد الهائل من القضاة الذين أوردهم فى الكشوف للاسباب التى ذكرها. بل يتتبع الموضوع الى نهايته فيرسل كشفا الى سامى شرف ، مرفق به ورقة صغيرة نصها :

عزيزى سامى .. من طيه كشف مقترح لملء المناصب الحساسة فى وزارة العدل بعد التطهير مقترح من نفس المجموعة التى تعمل معى ، علما بأن الاكثرية منهم من رؤساء المحاكم أو المفتشين القضائيين يعملون فعلا فى نفس هذه الوظائف ، مع تحياتى أنور السادات » ثم يرفق بهذه المذكرة الصغيرة كشفا يحوى أسماء خمسين من رجال القضاء الذين يرشحهم لكى يحلوا مكانهم ، بل انه يقترح نائبا عاما ، ووكيل وزارة ، ووكيل وزارة لشئون الشهر العقارى ومديرا لادارة المحاكم ، وآخر لادارة التشريع .. واثنى عشر مفتشا قضائيا أول غير المفتشين القضائيين من رؤساء المحاكم .. أما بالنسبة لرؤساء المحاكم فقد اقترح تعيين ١٨ مستشارا لرؤساء المحاكم ، وحدد أماكن تعيينهم فى ٣٠ محافظة هى محافظات مصر فى ذلك الوقت حيث كانت محافظة الاسماعيلية مهجرة ، وكذلك سيناء كانت المحافظتان الوحيدتان اللتان أغفلتهما التعيينات التى اقترحها السادات هما محافظتا الوادى الجديد أعمال احداهما تضاف الى محكمة الاسكندرية ، وأعمال الاخرى تضاف الى محكمة اسيوط .. المحافظتين المجاورتين .. لهما .

ومن المصادفات ان الدكتور جمال العطيفى هو الذى أعد مشروع قانون حل الهيئات القضائية وهو الذى عرض على مجلس الشعب مشروع قانون أعده لاعادتهم .

كان هذا هو رأى السادات فى القضاء .. فهـو الذى اقترح تطهير القضاء وأخذ موقفا منهم حاول تغطيته فى بداية حكمه .

وعندما لاحت أول فرصة كان أكبر صدام بين السادات وبين القضاة .. بدأ الصدام فى ابريل سنة ١٩٨٠ عندما أقيمت نـدوة فى نادى القضاة تحدث فيها المستشار وجدى عبد الصمد مهاجما قانون العيب .. وغضب السادات ، وقرر أن يعصف بنادى القضـاة .. وأن يتدخل فى الانتخابات لاسقاط الذى تحـدث فى النـدوة والذين شاركوا فيها .. وكان مقررا أن تجرى الانتخـابات فى شـهر مايو ١٩٨١ .. وطاف أنور أبو سحلى وزير العدل جميع المحافظـات من أسوان حتى دمنهور .. التقى بالقضاة ، ليقوم بالدعاية الانتخابية ، فى محاولة جادة لاسقاط وجـدى عبد الصـمد ، وجـاءت نتيجـة الانتخابات كاسحة فحصل على أعلى نسبة من الاصوات .

كان السادات قد ذهب قبلها الى نادى القضـاة ليحتفل معهم بعيد القضاء يوم ١١ اكتوبر ولم يكن سعيدا بكلمة وجدى عبد الصمد التى قال فيها :

« تعلمون أن القضاء ولاية ، ليس وظيفة ولا مرفقا ، ولن يكون فالقاضى لا يلغى حكمه أو يعدله الا قاض مثله ، وللقضاء فى الازمنـة كافة ، وفى بلاد العالم المتمدنة جميعها ، شأنه وخطره ، وقدسيته وجلاله ، لسهره على حماية الحريات وصـون الحقـوق وتطبيـق القوانين ، ومهما غلا ثمن الحصول على العـدالة ، فان الظلم أكثر فداحة وغلوا » .

ورغم ان المستشـار وجدى عبد الصمد قد امتدح السـادات الذى « بوأ القضاء مكانا عاليا وأسبغ على رجاله مقاما رفيعا .. » .

وأنه أرجع مناقشة قانون العيب فى ذكاء الى السادات « فاذا حدث ما أغضبـك ، فلا تغضب الا من نفسـك فأنت الـذى أطلق الحرية » .

ثم طالب بأن يكون اى قانون متمشيا مع الدستور حتى تكون له السيادة ، « ونحن واثقون من ان حرصك على كل أولئك يزيـد على

حرصهم ، فلا عليهم اذا هم قابلوا محاولة الافتئات على سلطتهم بغضبهم ، ولا عليهم اذا هم استغاثوا بك ، وأنت راعى الحدود بين السلطات بحكم الدستور ، لتحمى سلطتهم من اعتداء وشيك عليها حين كان المشروع ينص على أن يجلس معنا نحن القضاة ، أعضاء من مجلس الشعب ، لاقدحا فى مهمتهم الجليلة ، ولاغضبا من قدر الاعضاء الذين يختارون ، وانما لان الدستور قد قصر مهمتهم على الرقابة والتشريع ، فان هم جلسوا مجلس القضاء ، اغتصبوا سلطة الحكم ، وافتاتوا على السلطة القضائية بما ينال من استقلالها عن كلتا السلطتين التشريعية والتنفيذية » .

ولم يكن السادات سعيدا .. فكل ما أشار اليه المستشار وجدى عبد الصمد وطالب بالغائه ، كان من فكر السادات ومن رأيه واستحال المشروع الى قانون فعلا .. هو قانون العيب رغم اعتراض القضاة .

وكان قد اجتمع قبل اللقاء العام بأعضاء مجلس نادى القضاة ، واعترضوا على المبالغ التى يصرفها السادات لوزير العدل ، والتى تخصص للقضاة عندما يعانون ظروفا معينة .

وطالب رئيس نادى القضاة بأن تتحول هذه المبالغ الى النادى ليكون وحده مسئولا عن الشئون الاجتماعية للقضاة دون تدخل من السلطة التنفيذية ، وقال له السادات انه يرسل مبلغا لعاطف !

وكان يعنى أنه يرسل مبالغ للدكتور عاطف غيث لنادى هيئة تدريس الاسكندرية ورد المستشار وجدى عبد الصمد : نعم أنت ترسل للدكتور عاطف .. ولا ترسل لوزير التعليم !

واتفق فى هذا الاجتماع على أن يخصص نصف هذا الرصيد فقط للنادى .

وقال سكرتير النادى انه كان فى رحلة الى أمريكا وأن السادات هو أعظم زعيم فى العالم .. وأن له شعبية هناك تفوق شعبية الرئيس الامريكى .. وأن هناك من يشوه سمعة مصر فى الخارج !

كل ذلك قبل الانتخابات .. ولم ينس السادات هذا الموقف ، وقرر أن يغير — بالديمقراطية — أعضاء مجلس ادارة النادى . وعلى الاخص رئيسه لذلك كان جهد وزير العدل المستشار أنور أبو سحلى !

وأقنع الوزير الرئيس أنه قد أنجز المهمة . وأن تغييرا جذريا سيتم بالطريق « الديمقراطى » بعد جولاته على كل القضاة !

وجاءت النتيجة عكس ما توقع السادات .. فقد أصر القضاة على اعادة انتخاب مجلسهم الذى لا يتمتع بثقة السيد الرئيس . ولا السيد الوزير !

بعد الانتخابات بيومين .. وقعت مفاجئتان مذهلتان : الاولى أن المستشار وزير العدل ذهب الى الاسكندرية ، بالقطار ليلتقى بالرئيس هناك وعندما وصل الى محطة سيدى جابر ، وجد هناك من ينتظره ، ويقول له انه مطلوب فى القاهرة على الفور .. وحملته طائرة الى القاهرة .. الى منزله .. لان قرارا قد صدر باقالته بعد فشله فى « عملية » العبور الى نادى القضاة .

المفاجأة الثانية أن الرئيس أصدر قرارا بتعيين وزير جديد للعدل : الوزير الجديد هو نفس سكرتير النادى الذى سبق أن امتدحه فى الاجتماع الذى سبق اللقاء العام .

وليست القضية أن يعين الرئيس وزيرا امتدحه ، فان تصرفات السادات فى غالبيتها كانت محكومة بالطابع الشخصى .. القضية هى أن الوزير الذى عين كان قد رشح نفسه لعضوية مجلس نادى القضاة .. وفشل فى الحصول على الاصوات التى كنه من أن يكون مجرد عضو فى مجلس ادارة النادى .. بعد أن حجب القضاء ثقتهم عنه .. أى أنه عين الرجل الذى رفضه القضاة، وزيرا .

فى المرة الاولى وهو نائب رئيس ذبح القضاة .

فى المرة الثانية كانت وسيلة مختلفة .. ولقد قتل والمعركة مازالت قائمة بينه وبين القضاة !

الخديوى واهرامات مصر

« هــل اتتــك الاخبار يا متنبى »
« آن كافـــــور فكك الاهــراما »

« نزار قبانى »

كان السادات يجلس مع صديقه كرايسكى مستشار النمسا الذى طلب منه أن يدفن النفايات الذرية فى صحارى مصر .. ووافق السادات فورا وعهد الى وزير الكهرباء بتنفيذ هذا الامر .

وقال العلماء أن هذا القرار خطير ، لانه يؤثر على سـلامة الانسان المصرى ، كما يؤثر على الزراعة ، وعلى الحيوانات ، وان مصر لايمكن أن تكون مكانا لدفن نفايات العالم الخطيرة بعـد ان رفضت كل الدول دفنها حرصا على سلامتها .

وكان السادات قد وافق .. وظلت الموافقة معلقة ، حتى قتلته الرصاصات .. فتوقف المشروع ..

وكان السادات يجلس مع صديقه عثمان أحمد عثمان ، عندما وافق على بيع هضبة الاهرام فى جلسة مع جليمور ومونك بعد ان طردا من كندا نتيجة فضيحة مالية ، وقالا انهما سوف يتغيبان سنوات ويعودان بالمليارات من واحة اهرام مصر ، وكانت هذه .. أغرب صفقة فى تاريخ مصر .. ومازالت أسبابها الحقيقية مجهولة حتــى الان .. من دفع لمن .. ومن تقاضى عمولات .. ومن مهد للمشروع .. ومن استفاد منه .. وكيف تمت الموافقات هكذا بهذه السرعة .. كلها خلال يومين اثنين فقط ، على مشروع سياحى لم يحضر وزير السياحة مناقشته بين الرئيس ، والمستثمر الاجنبى اكتفــــــاء بالمهندس عثمان أحمد عثمان ..

وفيما بعد سوف يكون التبرير أن عثمان هو وزير الاسكان .. ولكن المشروع سياحى ، وليس مشروعا اسكانيا .. المهم أن يكون

هناك تبرير فقط .. لقد تولت شركة المقاولون العرب فورا بعض الاعمال فى هضبة الهرم ..

والقصة يمكن أن نقف على تفاصيلها من خلال المنافسات التى دارت حول بيع هضبة الاهرام بعقد امتياز لمدة ٩٩ عاما ونظير نصف مليون جنيه وقالت مضبطة مجلس الشعب « ٧ فبراير ١٩٧٨ » .

« ان عقد تأسيس الشركة وهو آية الايات ، قد اتفق فى هذا العقد على استغلال منطقة هضبة الاهرام الموضحة الخرائط للاستغلال السياحى ، وأن « أى . ب . ب » مع شركة الفنادق المصرية انشأت شركة جديدة وهى شركة للتنمية السياحية يملك العنصر الاجنبى فيها ٦٠ فى المائة والعنصر المصرى ٤٠ فى المائة فى منطقة الاهرام » .

راس مال هذه الشركة ثلاثة ملايين وأربعمائة الف دولار أمريكى يدفع الجانب الاجنبى منه مليونيين واربعين الف دولار أمريكى خلال خمس سنوات ، يدفع فى السنة الاولى ٥١٠ الاف دولار فقط ، وفى السنة الثانية ٤٠٠ الف دولار ، وفى السنة الثالثة ٤٠٠ الف دولار ، وفى السنة الرابعة ٤٠٠ الف دولار ، وفى السنة الخامسة ٣٣٠ الف دولار ، مجموع ذلك كله يمثل الحصة النقدية التى وعد بسدادها خلال خمس سنوات .

أما حصة مصر المتمثلة فى حق الانتفاع فتبلغ مليونا وثلاثمائة وستين الف دولار أمريكى ، وستأخذ الشركة حق الانتفاع فى أربعة الاف فدان فى هضبة الاهرام و ١١٠٠ فدان فى منطقة رأس الحكمة وذلك لمدة ٩٩ عاما أى مثل عقد امتياز شركة قناة السويس .

وتبدأ الشركة من السنة السادسة وحتى السنة العاشرة زيادة رأس المال الى ٢٠ مليون دولار حتى يصبح للجانب الاجنبى فى نهاية السنة العاشرة ١٢ مليون دولار مع استمرار نصيب الجانب المصرى فى المشاركة بنسبة ٤٠٪ أى ٨ ملايين دولار ، ففى السنة السادسة تدفع الشركة ٢٥ ٪ من الزيادة ثم تدفع فى السنة السابعة مليون

دولار ، وفى السنة الثامنة تدفع مليونين ومائتين وخمسين الف دولار وفى السنة التاسعة تدفع مليونيين ومائتين وخمسة وسبعين الفا من الدولارات ، وفى السنة الاخيرة تدفع ٣ ملايين دولار بحيث يرتفع نصيبها فى رأس المال فى نهاية السنة العاشرة الى ١٢ مليون دولار .

هذا مع العلم بأن السنة السادسة تبدأ بعد سنة ١٩٨٠ ، وفى مقابل كل هذا يصبح للشركة حق الانتفاع على ٦٠٠٠ فدان فى هضبة الاهرام لتكمل ١٠٫٠٠٠ فدان ، وعلى ١٨٫٩٠٠ فدان فى رأس الحكمة لتكمل ٢٠٫٠٠٠ فدان . كل ذلك نظير القروض القليلة التى وعدت بسدادها بعد مراحل وأزمان طويلة ، وبعد ذلك تستمر الشركة ٥٠ سنة على هذا الاساس ، ثم بعد هذه المدة تزيد حصة مصر بنسبة ١٠ فى المائة فى هضبة الاهرام لتصبح ٥٠ فى المائة .

ولقد تضمن العقد ما هو أخطر من ذلك . لقد تضمن مسائل تمس سيادة مصر ، اذ اعتبر العقد ان الشركة الاجنبية هى صاحبة المشروع مع أن حصتها تمثل باتفاقها ٦٠ فى المائة بل والاخطر من ذلك أن لها وحدها بالاضافة الى حق الادارة ، حق المراجعة والمحاسبة ، ولها أن تمنح التراخيص الذى هو عمل من أعمال السيادة لايجوز التفريط فيه ، لاتملك اية جهة التفريط فيه .

أن هذه الارض منطقة آثار ، وهى أموال عامة حيث نص قانون الاثار على انها من أموال الدولة العامة ، فهى مال عام لا يصح التصرف فيه أو فى جزء منه لان حق المنفعة هو جزء من حق الملكية وعنصر مكمل لها .

ولقد خالف مشروع هضبة الاهرام أحكام المادة ١٣٣ من الدستور لانه يشكل التزاما بمرفق عام كما خولفت أيضا قوانيس الاثار ١٤ لسنة ١٩١٢ ، ٢١٥ لسنة ١٩٥١ ، علاوة على أن منطقة

كما ان هناك قانونا آخر يمنع تملك الاجانب عموما لم يحترم وهدف قانون الاستثمار أن تأتى أموال تستثمر فى مصر لا أن تستنزف أموال مصر ، ولقد جاءت الشركة المستغلة لهضبة الاهرام بنحو ٩٠٠

ألف دولار وهى جملة ما دفعته لمصر ولكنها حصلت على مايقرب من ٦ ملايين دولار فى بيع حق الانتفاع لمدة ٩٩ سنة لـ ٥٪من أرض هضبة الاهرام ورأس الحكمة ، بعد ان قامت الشركة بتقسم الارض فى عام ١٩٧٦ ، وبيعها فى عام ١٩٧٧ ، وعقدت اتفاقا مع شركة المقاولين العرب على أن تقوم بعمل المرافق العامة نظير خمسة ملايين من الجنيهات . وما دفعته الشركة وهو ٩٠٠ الف دولار دفع مرتبات لاعضاء مجلس الادارة والموظفين خلال السنتين ١٥ ألف دولار مرتبات ، ١٥ الف دولار بدلات ، وآلاف غيرها من الدولارات كمنح .. وكانت الشركة قد التزمت بتشغيل الف عامل مصرى فى السنة الاولى ، والفين فى السنة الثانية ، ولكن لم يتم الا تشغيل ٥٤ من المصريين فقط .

وقد بلغت ايرادات الشركة ٢ر٨٩٨ر٣٦٣ دولار فى حين انه دفعت ٩٠٠ ألف دولار وباعت أرضا بالنقد المصرى بلغ ١ر٤٥٢ر٣٠٠ جنيه .

وقد حصلت الشركة على قرض قيمته ١٢ مليون دولار بدون جدول زمنى للسداد ولا كيفية سداده أو أسلوب الانتفاع به .

وعندما بدأت البلدوزرات تعمل فى المنطقة اسرع مندوب الاثار وأبلغ النيابة طالبا حماية الاثار ، ولكن أحدا لم يستمع اليه ، بل عوقب على ذلك .

فقد كتب « دافيد ليمور » خطابا ١٩٧٥/٥/١٩ لرئيس الجمهورية يطلب فيه أن تكون مدة الانتفاع بالارض ٩٩ عاما وليس ٥٠ عاما ، وقد وافق السيد رئيس الجمهورية على طلبه ، ثم استقبل رئيس الجمهورية ، رئيس وأعضاء مجلس ادارة شركة اس. بى .بى العالمية وحضر المقابلة كل من عثمان أحمد عثمان وزير الاسكان والتعمير ، رئيس مجلس ادارة المؤسسة المصرية العامة للسياحة والفنادق .

واستقبل النائب الاول لرئيس الوزراء الدكتور عبد العزيز

حجازى وزير السياحة ورئيس مجلس ادارة المؤسسة المصرية العامة للسياحة والفنادق ممثلى الشركة ، الذين عرضوا عليه فكرة المشروع ، فوافق عليها من حيث المبدأ مشترطا الا يقل نصيب الجانب المصرى والعربى فى رأس مال الشركة المشتركة عن ٥٠٪ ، ولكن هذا الشرط لم يحترم .

وكانت الدكتورة نعمات فؤاد قد قادت حملة شرسة ضد المشروع وكشفت عن أن الشركة باعت حصة قدرها ٢٨٪ لمليونير عربى وقبضت منه اثنى عشر مليونا من الدولارات ، كما باعت حصة اخرى قدرها ٢٣٪ ، قبضت فيها خمسة عشر مليونا من الدولارات ، قبضت فى خبطة واحدة سبعةوعشرين مليونا ! كما قبضت الفين وأربعمائة مليون جنيه من المصريين أصحاب الارض والهرم بعد أن باعت لهم أرضا ..

والاتفاق المبدئى للمشروع أن يكون سياحيا هدفه المحافظة على المنطقة وتنميتها سياحيا لا المتاجرة بها فى الداخل والخارج ، وتساءلت عن التنفيذ فى تقسيم الارض وبيعها وهو أمر يقوم به أصغر مقاول مصرى ، ولايستحق أن تقوم بها شركة محبة فى هونج كونج .

ولقد نشرت جريدة الاخبار مقالا على صفحتين للدكتور صلاح عبد الوهاب ــ مدير مكتب الدكتور حاتم سابقا رئيس مجلس ادارة شركة مصر لتنمية السياحة يشيد فيه بالشركة ويشيد بكراماتها وبعدد الفنادق التى تملكها ..

وارسلت الدكتورة نعمات الى الاخبار ردا على رئيس مجلس الادارة الممثل للمصالح الاجنبية فى الشركة ، من منطلق الحفاظ على المصالح المصرية فامتنع موسى صبرى عن نشره ، وقالت الدكتورة نعمات .

ان هناك حقائق واضحة غير منكورة ولا يجرؤ أحد على انكارها :

أى أنه فى مقابل كل دولار أعطته الشركة لمصر كحصة عينية نظير تخليها عن حق الانتفاع لمدة ٩٩ عاما بأراضى هضبة الاهرام حصلت على ٥٢٥ دولار نظير تخليها عن هذا الحق ذاته للافراد .

● قرار وزير الاقتصاد والتعاون الاقتصادى رقم ٢١٢ لسنة ١٩٧٥ بالترخيص فى تأسيس الشركة المصرية لتنمية السياحة نص فى مادته الثانية على أن (غرض هذه الشركة هو تنمية المناطق السياحية فى منطقة الاهرام ورأس الحكمة ..) فاذا بالشركة تنقلب الى شركة تقسيم للاراضى وسمسرة وتنص فى العقد الابتدائى لتأسيسها فى المادة ٣ فقرة ٦ على أن (لها حق فى بيع حق الانتفاع بالاراضى الصحراوية بمنطقة الاهرام ومنطقة رأس الحكمة) .

وغضب كل مثقفو مصر .. وغضبت كل نقابات مصر ... وأقامت عشرات الندوات فى كل مكان فى محاولة لانقاذ أهرامات مصر التى وقع السادات بحضور صهره عثمان أحمد عثمان — صك بيعها وغضب السادات ، واتخذ موقفا من كل الذين ثاروا على المشروع .. غضب على نقابة المحامين لانها عقدت ندوات فضحت فيها الصفقة .. وغضب من نقابة الصحفيين لانه فى دارها نوقشت قضية بيع تراث مصر وارضها بموافقة رئيس الجمهورية الذى أقسم على المحافظة على سلامة أراضى الوطن .. وغضب من نادى القضاة الذى ناقش القضية .. وغضب من المسئولين فى هيئة الاثار الذين صرخوا بأن هضبة الاهرام هى أرض اثرية مليئة بالاثار .. وفوق كل ذلك .. فقد كانت الصفقة فاضحة التجاوز .. ولم يكن ممكنا ان يبيع السادات اهرامات مصر .

فأعلن عدوله عن المشروع بعد توقيع عقوده قائلا أن « الاجراءات سليمة ولكنها قضية رأى عام » ..

ولجأت الشركة الى القضاء فى الخارج .. وحصلت على ١٢ مليون كتعويض مبدئى .. ومازالت القضية مستمرة .

ضوء أخضر للفســـاد

«جهاز الرقابة الادارية يكبد الدولة دمقلبها ويشكك»
«فى الناس ويكتب عنهم مايرضيه اذا لم يرضوه أو»
يرضوا موظفيه وارتبط وجوده بمراكز القوى عندما
اظلموا مصروظلموها،ولقد كنت ضد الجهازوطالبت
بالغائه منذ كنت وزيرا . .حتى أصدر الرئيس القرار»
ملخص ما جاء فى كتاب تجربتى
لعثمان أحمد عثمان

أصدر محمد أنور السادات قرارا منطقيا جدا مع النظام الذى أقامه ·· هو الغاء الرقابة الادارية الجهاز الذى يتعقب الفساد ، ويواجه الانحراف ، ويتصـــدى للنهب ، ويلقى القبض عـــلى المرتشـين !

وكان القرار منطقيا فى ظل نظام يقوم على الانحراف ، والنهب، والرشوة ·· ! كما انه كان بمثابة الضوء الاخضر للفســـاد بأن ينطلق بأقصى طاقاته ··

وقد دافع موسى صبرى — وغيره — عن قرار الغاء الرقابة الادارية الذى صدر فى يونيو ١٩٨١ ، فجأة ، بنفس الحماس الذى أيدوا به قرار عودة الرقابة الادارية الذى أصدره الرئيس حسنى مبـــارك !

ولان السادات أصدر القرار فجأة ·· دون تفسير فقـد اختلف المبررون ·· وكانت أبرز التبريرات ان جهاز الرقابة الادارية قـد خالف مهمته لانه يقوم بابحاث علمية ·· يمكن أن تقوم بها أجهزة اخـرى !

وكان السادات فى الاسكندرية عندما أصدر القرار فقد جمـع عددا من الوزراء على عجل ، دون أن يعرفوا سبب استدعائهم ، وما كادوا يجلسون على مقاعدهم أمامه حتى قال لهم أنه قرر الغاء الرقابة الادارية ·· وكان الوحيد الذى رد هو النبوى اسماعيـل

الذى امتدح القرار الحكيم قائلا : أن أى أمين شرطة يمكن أن يقوم بعمل الرقابة ! ..

وقال الرئيس : على بركة الله .

وانتهى الاجتماع بعد دقيقة واحدة ، وخرج الوزراء بعد أن عقدوا اجتماعا طارئا عاجلا ناقشوا خلاله قضية الغاء الرقابة الادارية استمر دقيقة !

وكان على النبوى اسماعيل أن يقوم بمهمة عاجلة ، للتخلص من كل وثائق الرقابة ، ففيها كل أسرار الفساد ، والعفن الذى طفح على سطح المجتمع خلال سنوات السبعينيات .

وأرسل النبوى اسماعيل « جيشا » من الامن المركزى بسيارات نقل الى مقر الرقابة ، ومنعوا الموظفين من الدخول ، وعبأوا الوثائق كلها فى جوالات ، وشحنوها فى السيارات الى افران شركة الورق بمسطرد ، وهناك القيت فى الافران ، لتلتهمها النيران .

وكان على المسئولين ان يقدموا تفسيرا لهذا القرار المفاجىء ، ولم تكن التفسيرات التى قدمت منطقية ، كما لم يكن ما أتبع ضد أفرادها من نقل ، وضد وثائقها من احراق منطقيا .. فموسى صبرى قال انه كان جهاز سطحيا ، وفؤاد محى الدين قال أنه كان جهازا بحثيا .. وكل فرقة العازفين قالت انه كان جهازا ارهابيا .. ولم يوضح أحد مظاهر الارهاب .. ولا ضد من هذا الارهاب ؟

الوحيد الذى قدم تفسيرا واضحا هو المهندس عثمان أحمد عثمان عندما كتب فى كتابه « تجربتى » أنه طالب بالغاء الرقابة الادارية لانها كانت تضع تقارير ملفقة ، فقد كتبت عن أحد مهندسى كوبرى ٦ أكتوبر انه يشرب الخمر ، وهو يراقب العمل .. بينما هذا المهندس من اكفا المهندسين » ولم يكن من المنطقى ان يلغى جهاء ضخم فى أجهزة الدولة لانه كتب تقريرا ضد مهندس .. حتى ولو كان هذا التقرير كاذبا ..فان أعضاء الرقابة الادارية يحتفظون بمائتى وستين خطابا تلقوها من الوزراء — فى نفس الوقت — يشكرونهم فيها على تقاريرهم الموضوعية ..

الكتـــاب الاســـــود :

ولقد كانت بداية النهاية لجهاز الرقابة الادارية يوم ٥ أكتوبر ١٩٧٨ ، يومها فوجىء كل العاملين بالجهاز بخبر صغير فى الصحف يقول أن كمال الغر الذى اشرف على بناء الجهاز منذ بدايته فى عام ١٩٦٤ قد نقل الى المجالس القومية المتخصصة ..

وكان القرار المفاجىء يعنى كتابا أبعاد الرجل عن موقعه دون سبب ظاهر .

وكان كمال الغر قد أصدر كتيبا سريا جدا من ثلاثة أجزاء عنوانه « أوجه القصور والخلل فى الجهاز الادارى للدولة من عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٧٦ » انتهت طباعته فى منتصف عام ١٩٧٨ .

والكتاب يحوى وقائع الخلل فى كل الوزارات ، وهو الكتاب الثالث للجهاز ، اذ سبق أن أصدر كتابين من قبل عن الفترات السابقة .. ولكن البعض حاول تصوير الامر كما لو كان جهاز الرقابة الادارية برئاسة كمال الغر تعمد أن يركز على هذه الفترة بما فيها من خلل وفساد بل وزاد الامر سوءا ان أحدى صحف المعارضة وصـــــفت الكتاب بأنه الكتاب الاسود ، رغم انها لم تتعرض لما جاء به ..

وما جاء بالكتاب ظل سريا جدا ، فلم يكن المقصـــود التشـــهير بأحد ، اذ يضع الجهاز خلاصة آرائه ودراسته التى انتهى اليها أمام المسئولين الكبار حتى يمكن أن يتبينوا وسائل الاصلاح .. واسىء فهم الهدف عن قصد ، رغم انه جاء فى مقدمته التى كتبها كمال الغر أن أول تقرير قدمته الرقابة فى هذا المجال يعود الى عام ١٩٦٥ وانه تلاه تقرير آخر عام ١٩٧١ وأن ما دفعهـــا اليه هو احساسها بأن مختلف القادة والعاملين فى مجالات الاشراف والتنفيـــذ أو مجـــالات البحث والدراسة والتخطيط يشاركونها الرغبة الاكيوة فى النهوض بها ورفع شأنها .

وقد تضمن الجزء الاول من الكتاب الحديث عن العاملين فى الحكومة والقطاع .. وعن التشريعات والظروف الاقتصادية للوحدات واللوائح المنظمة لعمل ..

وكان ما ورد فى الكتاب صريحا رغم أنه حرص على عـــدم ذكر اسماء القيادات أو المواقع الاقتصادية التى يتناولها .. « فالعاملون يعانون فى حياتهم اليومية تبذل لهم الوعود المتكررة التى تضخمها أجهزة الاعلام بأن المشاكل فى طريق الحل . بينما يحسون بأنهـــم متخلفون عما كانوا عليه بالنسبة لمختلف فئات المواطنين حيث كان دخل الموظف مهما قل يضمن له حيـــاة كريمة ، ومســـتوى اجتماعيا مناسبا .. فضلا عما يشعر به الموظف من عدم المساواة فى المعاملة، فى تطبيق القوانين عندما تتدخل الوساطة والمجاملة فى مجالات التعيين والترقية والندب والاعارة وتوزيع المكافآت .. ويحس بعض المجدين بأن جهدهم لا يلقى التشجيع الكافى وأنهم يتساوون فى المعاملة مـــع باقى العاملين الذين لا يبذلون جهـــدا ويفتقر العاملون الى القـــدوة الصالحة فى بعض القيادات .. وقد ترك احساسهم بانعـــدام الامن على أنفسهم وأولادهم أثرا سلبيا لا يزال مترسبا فى نفوسهم رغم زوال أسباب القلق والخوف بعد أن تم ارساء مبدأ سيادة القانون !

اما القادة فان بعضهم يفتقر الى مقومات الوظيفة العامـــــة لضعف الكفاءة أو للسلبية أو الانحراف .. ومرتباتهم منخفضة اذا قورنت بالشركات الاستثمارية أو البنوك الاجنبية التى تم انشاؤها مع ،الانفتاح اقتصادى .

ويشعر بعضهم بعدم استقرار ، أو الاطمئنان للبقاء فى مناصبهم خاصة بالنسبة لوحدات القطاع العام حيث أصبح من ابرز الصور التى تثير جوا من عدم الاستقرار هو ما يثار من وقت لاخر حول تصفية أو فصل أو تغيير بعض الجهات وهو ما يصاحب معظم التعديلات الوزارية .

وأحيانا يتم تعيين وزراء جدد دون أن يكون الوزير الســـابق قد انتهى من التشكيلات المعلن عنها فتعاد التشكيلات المقترحـــة للوزراء الجدد حيث يعاد النظر فيما تضمنته من ترشيحات وكثيرا ما يفاجأ القادة بهذه التغيرات من الصحف مباشرة » .

المافيا فى كل مكان :

وتعرضت الرقابة الادارية أيضا الى ظاهرة الشـــللية والى القيادات الادارية « فبعض رؤســاء وأعضــاء مجــالس الادارة يمتلكون مكاتب خاصــة يزاولون فيهـــا أعمــال التصـــميمات أو المقاولات أو الانشطة التى تدخل فى النشاط الاساسى لشركاتهم أو يدخلون كمؤسسين فى شركات مقاولات خاصة فى دول أخرى تعمل فى نفس مجال شركاتهم والتى لها أنشطة فى هذه الدول ..

كما أن بعض كبار العاملين فى شركات الانتاج يزاولون نشاطا صناعيا مماثلا لنشاط شركاتهم مستغلين قنوات الاتصال الرسمية بحكم عملهم لتسيير انتاجهم الخاص ..

وبعض العاملين فى الشركات التجارية يمارسون نشاطا خاصا فى توريد مهمات ومعدات لشركاتهم عن طريق مكاتب يمتلونها بأسماء اخرى مستغلين عملهم فى نفس المجال .

ولقد تخصصت عصابات فى سرقة أموال الدولة .. تحت سمع وبصر كل المسئولين .

وهذه العصابات لا تسرق نقودا سائلة تخفيها ، ولكنها تسرق مســاحات كبيرة من الارض الزراعيــة وغير الزراعيــة المملوكــة للحكومة ..

وبعض هذه العصابات لا تكتفى بالاستيلاء على هذه المساحات من الارض لنفسها بل انهم يتاجرون فيها .. ويعلنون عن بيعها فى كل وسائل الاعلام . ولم يتحرك مسئول واحد .. يسأل عن مال الدولة، ويحاول حمايته وكأن الامر لا يعنى أحدا ..

ولقد رصد رجال الرقابة ظاهرة التعديات على املاك الدولة .. ونبهت كل المسئولين .. فأعدت سبع دراسات ارسلتها الى الجهات المختصة تقول فيها أنه رغم ان القانون المدنى كفل حماية ممتلكات الدولة بمنع سريان عنصر التقادم عليها كسبب من أسباب الملكية فضلا عما أباحه القانون من ازالة التعديات بالطرق الادارية دون انتظار لحكم القضاء .

رغم ذلك تفاقمت هذه المشكلة فى السـنوات الاخـيرة بحيث أصبحت ظاهرة عمت العديد من المحافظات وظهـرت عائلات تخصصت فى هذا السلوك . كما شارك فى هذا الاسلوب موظفون عموميون الامر الذى يوجب التدخل الجاد لوقف هذا التيار » .

هذا بالنص هو ما قالته الرقابة الادارية فى مذكراتها التى أرسلت لكل المسئولين ، ولكن أحداً لم يتحرك ليحاسب المغتصبين .. أو يحاسب الموظفين .. ولكن الذى حوسب هـو الرقابة الاداريـة ذاتها .. لانها تجرأت ورصدت هـذه الظاهرة وغـيرها من ظواهر الفساد !

وهكذا شخصت الرقابة الادارية عصر السادات بدراسات علمية وموضوعية مدعمة بالوثائق .. وكشفت كل الاخطـاء والانحرافات والتجاوزات .. وكانت هذه الدراسات هى أبلغ شهادة على عصر السادات وهى شهادة جهاز حكومى ليس موتورا ولا حاقدا ولا شيوعيا !

سكرتير الهانم :

ومن البديهى أن السادات لم يكن سـعيدا بهـذا الكتاب رغم السرية وكل الحرص والتحفظات التى وضـعها رجـال الرقابة وهم موظفون حكوميون فى النهاية .

وكان الكتاب الاسود .. نقطة فى ملف الغاء الرقابة المليء بالقصص والحواديت التى تساهم أيضا فى رسم صورة دولـة السادات ومراكز القوى فيها وكيفية ادارتها .. وان ما قاله عثمان أحمد عثمان ضد الرقابة الادارية لم يكن صحيحا .. ولكنه طالب باتخاذ هذا الموقف لاسباب أخرى بعد أن أصبح ممثلا للطبقة الجديدة التى تحارب الرقابـة .. ووثائق الرقابـة التى نجت من الحـريق لوجودها خارج المبنى تشير الى وقائع انحرافات عـديدة فى مختلف المجالات ، منها وقائع خاصة بالمهندس عثمان أحمد عثمان شخصيا . مسجل بالصوت .. من بينها مثلا اعترافات أحد أطباء العيون ، وكان عثمان قد عينه مديرا للعلاقات العامة !

وفى هذه التسجيلات ما لا يجوز نشره .. فهى شهادة رجل وثيق الصلة بعثمان داخل العمل .. وخارج العمل !!

اعترض جهاز الرقابة على تصرفات عثمان قبل أن يصبح وزيرا للاسكان ، وتقدم بمذكرة رسمية بشأن الشركات التى أنشأها خارج مصر ، وساهم فيها بأمواله وتحمل اسم « المقاولون العرب » ، وقد نفى المهندس عثمان علاقته ببعض هذه الشركات وقال فى مجلس الشعب انها فقط تستغل اسم وشهرة « المقاولون العرب » .

ولكن جهاز الرقابة الادارية رفع مذكرة معلومات لرئيس الوزراء ، فى ذلك الوقت السيد ممدوح سالم قال فيها : أن المهندس عثمان شخصيا شريك بأمواله فى هذه الشركات وأنه ليس صحيحا ما قاله فى مجلس الشعب .. وحول رئيس الوزراء المذكرة الى عثمان شخصيا !!

وفى الشهر الاخير من عمر الرقابة الادارية قبل الغائها استدعيت مذيعة التليفزيون نجوى ابراهيم لسؤالها فى شكاوى وصلت للرقابة حول تبديد أموال من قيمة التبرعات لاحد البرامج الانسانية التى تقدمها فى التليفزيون .

وجاءت نجوى ابراهيم الى مبنى الرقابة وبصحبتها شاب هو زوجها المذيع أحمد فوزى ، وعندما سألها عضو الرقابة حول الشكاوى التى تلقاها الجهاز وطلب ابداء رأيها ، استعد أحمد فوزى للرد .. فقال له عضو الرقابة الادارية انه ليس من حقه ان يتحدث بل ولا أن يحضر التحقيق ، ولكنه وافق على جلوسه معها لانه زوجها وتلقى عضو الرقابة أغرب اجابة عندما قال المذيع أحمد فوزى : أنا سكرتير الهانم .. وسأله عضو الرقابة : هانم مين ..؟ فرد : مدام جيهان .

واعتبر عضو الرقابة ذلك تهديدا ، وأصر على طرده وعدم حضوره التحقيق ، وخرج أحمد فوزى متوعدا بأنه سوف يبلغ الهانم!!

عصمت السادات أيضا :

وقالت الرقابة ان عصمت السادات مدين للجمارك بمبلغ مليونى جنيه وعلم عصمت بالامر وارسل ابنه الى شاكر عبد السلام

مدير فرع الرقابة الادارية بالاسكندرية ، ليهدده بأنه سوف يبلغ عمه الرئيس السادات وطرده شاكر عبد السلام من مكتبه .. وبعدهـا بأسابيع طرد الجهاز نفسه من على خريطة أجهزة الدولة ..

وفى الفترة نفسها ارسلت الرقابة الادارية الى ناصف طاحون وزير التموين تعترض على قرار اتخذه بخصوص عصمت السادات أيضا .. وكان عصمت قد طلب شراء ألف طن لبن جاف جاءت لوزارة التموين من هيئة المعونة الاجنبية ، وقال فى طلبه انه علم أن هـذه الكمية بها تلفيات ولا تصلح للغذاء الآدمى .. وأنه سوف يشتريها لتكون غذاء للماشية ، واشترى الكمية فعلا بسعر مائة جنيـه للطن وكانت عيون الرقابة الادارية ترقب الامر .. وقالت فى مذكرتها لرئيس الوزراء ان الالبان سليمة وصالحة للاستهلاك الآدمى وأن عصـمت كان يبيع الطن بألف ومائتى جنيه !

وكانت الرقابة أيضا قد رصدت مكتب التخليص « وهـو مكتب أنشأه أولاد أخوه الرئيس الراحل » وكانت كلمة التخليص تعنى كلمة التوسـط وفى أوراق الرقابـة الاداريـة مـذكرة تتضـمن أن محمود على حسن وزير الصناعة الاسبق ، وهو يعمل وكيلا لشركة سويسرية ، قد عرض عن طريق الشركة ، نوعا من المخابز الآليةافضل بكثير من الانواع الموجودة .. وأوصدت الابواب فى وجهه ، حتى وجد من يدله على مكتب للتخليص ، وذهب اليه بصحبة منـدوب الشركة السويسرية ، وقابلهما مدير مكتب التخليص وعرف مطلبهما ، واتصل بمدير مكتب وزير التموين يسأل عن الوزير ، وجهاز التليفون فى مكتبه من النوع الذى يمكن للغـير سـماع المكالمات وهـو أمر مقصـود طبعا .. وقال مدير المكتب أنه يريد الوزير لامر يتعلق بالمخابز الآلية، ولما كان الوزير غير موجود فقد أبدى مدير المكتب استعداده لأى خدمة فعقد المخابز سيوقع اليوم أو غدا ، مع احدى الشركات الهولنـدية فهل لسيادته رأى آخر ؟ !

ووضع سماعة التليفون وقال لوزير الصناعة الاسبق انه يمكن ان يحسم الامر لصالح الشركة السويسرية نظير ١٠٪ وان الامـر

يتطب سرعة البت فورا .. وتشاور الوزير الاسبق مع وكيل الشركة السويسرية ووجدا ان العمولة مبالغ فيها جدا ، ورفضا ، وهكـذا رست عملية المخابز الآلية على الشركة الهولندية ..

وكان جهاز الرقابة الادارية قد أعد دراسة عن مشروع هضبة الاهرام ارفق بها الرسائل التى كانت ترسل للجهات المسئولة ، وكلها تبدأ بكلمة وافق السيد الرئيس .. وتشق الاجراءات طريقهـا الى التنفيذ بسرعة البرق !

وكانت قـد تجمعت لدى كمال الغر رئيس الرقابة حول مدير باحدى المؤسسات الصحفية استغل أموال الاعلانات الخارجيـة ، وحقق ثراء فادحا بلغ ملايين الجنيهات ، حتى أنـه أنشـأ مكتبا فى سويسرا .

وذهب كمال الغر لمقابلة السادات ، حتى لا تتدخل الرقابة فى أحدى المؤسسات الصحفية الكبرى دون علم الرئيس .. وعندما جلس مع السادات بادره قائلا :

« اسمع يا كمال .. ليس لدى أحد فوق القانون اذا جاءتك شكوى فى تصرف من تصرفاتى تعال وحقق معى .. »

وهنا تحدث كمال الغر حول موضوع المدير باحدى المؤسسات الصحفية ، وشرح للسادات الموضوع ، وفوجىء بأن السادات يقول له : انت قصدك فلان ! أنا أريد الوثائق .. لا أريد أتهامات بدون أدلـة ..

ووضع كمال الغر أمام السادات الدوسيه الذى يضم كـل الوثائق .. وكل المستندات .. بعـدها .. قرأ كمال الغر ذات صباح بأنه تم نقله الى المجالس القومية المتخصصة ! وبعدها أيضا رقى المدير .. وأصبح مسئولا كبيرا فى المؤسسة الصحفية .

وجاء الى الرقابة الادارية عبد الخالق شوقى وكانت سياسته تهدئة الجو .. والتقليل من متابعة الاخطاء ، وحظر النشر عن أعمال الرقابة تماما ، ولكن الرجل بحسه الوطنى وأمام سيل الفسـاد

المنهمر أمامه ، لم يجد مفرا من أن يصدر أمرا بتابعة الفساد .. من اجل الوطن .. فمصر أبقى من ارادة السادات .

ولابد من وضع كل المسئولين فى صورة التدهور فى كل المرافق والخدمات ، والخراب الذى أصاب الذمم والقيم ..

وواصل جهاز الرقابة الادارية — الذى كان يعمل وفقـــــا لنظام الرقابة فى السويد — أعماله فى صمت مطلق .. وفى سرية تامة! وكانت الاخبار تصل السادات كما كانت تصله الشكاوى من الذين يتابعهم الجهاز .. وكانوا يطلبون منه الغاء الجهاز ..

أثناء محاكمة عصمت السادات وأولاده وامام المحكمة اتضحت واقعة جديدة فقبل الغاء الرقابة الادارية بأيام .. ذهب جـــــلال السادات الى على هدايت مدير مكتب رئيس الرقابة يسأله لماذا ارسلتم الى وزير التموين ضد صفقة اللحوم التى استوردتها وقلتم انها ليست مطابقة للمواصفات ..

وحاول على هدايت افهـــامه ذلك هو عمـــل الرقابة حمـــاية الناس .. وتحذيرا من استيراد مأكولات ليست مطابقة للمواصفات، وأنهم من المفروض أن يكونوا أشد الناس حرصا على ســــــلامة الاجراءات نظرا لصلتهم بالرئيس .. وكان رد جلال الســــادات : اشمعنى احنا ..

ثم قال انه ليس من مصلحة الرقابة تعقيب عائلة الســــادات ، ولم يسكت على هدايت .. وطرده .

فى اليوم التالى .. كان عصمت والد جلال يتصل بعلى هدايت ليقول له ان لديه خبرا سارا .. سوف تلغى الرقابة الادارية !

وطبعا لم يصدق احد .. فالغاء الرقابة ليس عملا سهلا .. والرقابة على كل حال انشئت بقانون .. ولا يمكن أن تلغى الا بقانون .. ومجلس الشعب فى اجازة !

ومع كل ذلك .. فقد صدر قرار من الرئيس يلغى القانون .. ويغلق الرقابة الادارية ويعطى ضوءا أخضر للفساد لينطلق باقصى سرعته ..

النقب هبـــة النيــــل

« عرضت عليكم أن امدكم بمياه يمكن ان تصل الى القدس
مارة عبـــر النقب حتى اســـــــــهل عليكم بنـــاء
أحيـــاء جـــديدة للمســـــتوطنين « فى ارضـــكم » ..

« من رسالة السادات الى بيجين »

وكما تصرف السادات فى هضبة الاهرام بعقد لمجموعـــــة من الأفاقين والمغامرين .. فعل نفس الشيء بالنسبة لمياه النيل .. واذا كان الاهرام هو رمز الحضارة القديمة .. فالنيل هو الحياة والعطاء والزراعة والصناعة وتماسك الشعب .. هو الحضارة القـديمة والجديدة .. والوجود المصرى .. النيل هو حياة مصر .. بل هو مصر كلها ! ولقد منعت « وطنية » بيجن ، ووفائه لمبادئه مـــن أن تفقد مصر نيلها ! .

لقد عرض السادات توصيل مياه النيل الى اسرائيل ورفض بيجـــن ..!

وكانت المرة الاولى فى التاريخ الذى يعرض حاكم حياة وطنه .. هدية لتنمية عدو بلاده وانعاشه ورخائه ، ليكبر وينمو ليواجـــــه شـــــعبه ..

فرط السادات فى نيل مصر .. ولم يخطر على فكر بشر من قبل أن النيل يمكن أن يباع أو يكون محل مساومة .. ولكن ذلك حدث فى عصر السادات .. فقد عرض على اسرائيل كل مصر ممثلة فى نقـــل مياه النيل اليها .

وبعيدا عن كل معانى التفريط .. والخيانة لتراب الوطـــن ، وأرضه فان مياه النيل لاسرائيل تعنى حياة مختلفة تماما للعـــــدو الصهيونى ..

أنها تعنى ميلاد دولة عدوة جديدة .. يعطيها أكثر من عشرين ضعفا من مساحتها المزروعة الآن .. يسمح لها بأن تضـــــاعف

عدد سكانها ثلاث مرات .. النيل بالنسبة لاسرائيل يعنى أكثر من ثلاثة أرباع مليون فدان جديد تستصلح فى النقب بجوار حدود مصر .

ان اسرائيل تهدد العالم العربى الآن ، وثلاثة أرباع الارض التى اغتصبتها وأقامت عليها الدولة صحارى .. فماذا لو أنها حولت كل الصحارى الى أرض زراعيـة ، وملأتهـا بالسكان .. الذين يكونون كثافة عالية فى صحراء النقب المجاورة لحدود مصر .

مليارات المياه لاسرائيل :

والقصة التى يرويها موسى صبرى والتى جاءت أيضـا علـى لسان السادات فى اجتماع مغلق تدين السادات وتؤكد أنه كان جادا فى توصيل مياه النيل لاسرائيل .

لقد كان يرى أن اسرائيل لن تتزحزح عن الضفة الغربيـة فلماذا لا يعطيهم سببا للتراجـع « شىء مقـابل شىء » .. أن يمـد اسرائيل بمياه النيل .. ولخص فكرته بأننا نرمى فى البحر مليارات الامتار من مياه النيل لو اعطيناهم ٣٦٠ مليارا بعد مد خط أنابيب يمكن القيـام ببناء المستوطنات فى النقب بـدلا من الضـفة .. وتم بحث « اتفاق مياه النيل » واتضح أن القانون الدولى يعطى لاسرائيل حق الارتفاق على المياه بعد مرور سنة ، ولايمكن انتزاع هذا الحق منها ، كما ان اتفاقنا الدولى مع الدول الافريقية لايبيح لمصر أن تعطى المياه لدولة أخرى ، ويمكن لهذه الدول أن تطلب اعادة النظر فى هذا الاتفاق وخاصة أن علاقتنا مع اثيوبيا ليست على مايرام ، كما أن شعور الفلاح المصرى بان اسرائيل ستأخذ مياه النيل حتى لو لـم يكن فى حاجة اليها ، أو أن الحكومة تسىء التصرف فيها ، سـيولد احساسا بالمرارة ، وسيكون له أثره السياسى الداخلى السىء » .

ومعنى شهادة موسى صبرى هذه حتى الان أنه كان هناك اتفاق لتوصيل مياه النيل لاسرائيل ولكنه لم ينفذ لاسباب عـديدة يدخل فيها ان علاقتنا ببعض الدول سيئة .

أى أن التفريط فى مياه النيل كان مقررا عند السـادات .. وحجته اننا نرمى مليارات من أمتار المياه فى البحر .. وسوف يتردد

هذا التبرير كثيرا فيما بعد .. وهو تبرير غير صحيح لان مصر لاتلقى قطرة واحدة من مياه النيل فى البحر ..

فالسادات يعرف أن السد العالى أقيم لحجز مياه النيل بدلا من القائها فى البحر وأغلق تماما مصب النيل فى البحر .. لان المياه تحجز فى بحيرة السد .

لقد تجاهل السادات ــ ومعه موسى صبرى ــ بهذا التبرير أبسط المعلومات الجغرافية التى يعرفها تلميذ المدرسة الابتدائية فى مصر ..

وازاء هذه العقبات التى نشأت « فكر السادات فى تعديل اقتراحه بتقديم مياه الشرب فى القدس الشرقية ، ولكن موشى ديان بلغ الجانب المصرى أن بيجن لن يبيع عقيدته مقابل الماء ولكن السادات استمر مؤملا أن يقنع بيجن بالفكرة » .

هذه بالنص كلمات موسى صبرى التى تعكس اصرار السادات على التفريط فى مصدر حياة مصر .. وعندما اجتمع السادات بالصحفيين يقول موسى صبرى أنه قال لهم أنه يرمى فى البحر ٦ مليارات متر مكعب ــ وزير الرى اكتشف أنهم ١٦ مليار بماء الصرف ، مليون متر تحل مشاكلهم ثمن مغرى ولكن لا يمس سيادتنا مطلقا .. مليون متر والحنفية فى ايدى أقفلها زى ما أنا عاوز ، وقلت لبيجن كل مستعمرة تفكها فى الضفة الغربية أديك قصادها مية لمستعمرة النقب .

ورد بيجن : ياسيادة الرئيس اننا لانبيع أمانينا الوطنية بالثمن ..

السادات : لا احنا جيران .. هات القدس .. وأعطيك ماء ثم قال السادات .. وعلى كل فقد أنتهى هذا كله .. وقرارى الجديد اننى لن أعطى ماء الا بركوع الاسرائيلين والفلسطنيين معا الا بطلب من الاثنين وبالحاح لان رأيى أن الماء هو الحل لاسرائيل ، والصفقة متعادلة » .

اى ان ملف توصيل مياه النيل لاسرائيل لم يغلق .. فآخر

ما قاله السادات أن الماء هو الحل لاسرائيل ، وهو يريد أن يعطى شريان الحياة بالثمن .. أى ثمن لنيل مصر .. تاريخها وحضارتها واقعها .. حياتها .. والصفقة كما يراها السادات متعادلة .. والقرار هو قرار السادات وحده فى دولة الديمقراطية والمؤسسات.

وكانت مجلة اكتوبر قد نشرت ١٦ ديسمبر ١٩٧٩ « أن الرئيس السادات أمر بعمل دراسة كاملة عن توصيل مياه النيل للقدس عندما أعطى اشارة البدء فى حفر ترعة السلام المتجهة من قرب فارسكور تحت قناة السويس الى سيناء لتكون مياه النيل هى سيناء الجديدة يرتوى منها المؤمنون بالاديان السماوية الثلاثة » وقد اطلق على هذا المشروع اسم زمزم الجديدة التى تنبع من النيل فى محاولة لاضفاء مسحة دينية تبرر التفريط فى السيادة الوطنية ..

وقد نفى الدكتور مصطفى خليل فى مجلس الشعب أن هناك أيه فكرة لتوصيل مياه النيل لاسرائيل « ١٧ يناير ١٩٨٠ » لان مياه النيل لن تروى الا الاراضى المصرية ،ونحن نعلم جيدا أن هناك اتفاقيات للتصرف فى مياه النيل بيننا وبين الدول الواقعة فى حوضه ونعلم أن التوسع الزراعى فى مصر له متطلبات بالنسبة للمياه ، ونعلم أن زيادة عدد السكان فى مصر تجعلنا بحاجة لكل قطرة ماء النهر . كذلك نعلم أن مياه النيل لو ذهبت الى اسرائيل فسوف يشكل ذلك خرقا لاتفاقيات دولية لايمكن التهرب منها .

وبعد ذلك أعلنت الرسائل المتبادلة بين السادات وبيجن ، واتضح منها أن هناك عرضا قائما لتوصيل مياه النيل لاسرائيل ، بل بعث السادات برسالة الى الملك الحسن ملك المغرب حول قضية القدس يقول فيه أنه عرض مياه النيل على اسرائيل وأنه « لم ينفرد باتخاذ القرار بتقديم هذا العرض ، ولكن شاركنى فيه رئيس الحكومة د. مصطفى خليل » .

اسرائيل ومياه النيل :

ولقد كانت قوى الصهيونية تحلم بمياه النيل منذ أيام تيودور هرتزل وقبل قيام دولة اسرائيل عندما جاء لمصر يعرض مشروعا بانشاء

شركة يهودية فى سيناء والعريش وأن يخصص مكان ، للهجـــرة اليهـــودية .

ويطلب هرتزل من اللورد كرومر توصيل مياه النيـــل الا أن كرومر يرفض ..

وظلت المحاولات للحصول على المياه .. لحل مشكلة اسرائيل بعد أن أغتصبت الارض وأصبحت دولة ، حتى أنها فكرت فى تحويل مياه نهر الاردن .. كان الاعلان عن ذلك هو مادفع عبد الناصر لطلب عقد أول مؤتمر قمة عربى .. وكان اجتماع الملوك والرؤساء العرب فى القاهرة بمبنى الجامعة العربية عام ١٩٦٤ بسبب عزم اسرائيل الاستيلاء على جزء من المياه العربية .

ومن الملفت أن اسرائيل ـــ بعد حرب اكتوبر مباشرة وفى عام ١٩٧٤ ـــ تطلعت الى توصيل مياه النيل اليها ، فقد نشرت مجلة «أوت الاسرائيلية » مقالا بعنوان مياه السلام للمهندس اليشـــع كلى مدير التخطيط لشركة ناحال تحدث فيه عن « احضار مياه نهر النيل الـــى النقب الشمالى لحل مشكلة المياه التى ستضطر اسرائيل لمواجهتها لبعض سنوات قادمة » ولاتحتاج اسرائيل الا ١٪من مياه النيل أى حوالى ٨ مليارات متر مكعب فى السنة يمكن أن تصل اسرائيل عـــن طريق أنابيب تمر تحت قناة السويس ثم تنشيء ترعة مبطنة بالخرسانة الى خان يونس .

وبعد زيارة السادات لتل أبيب بدأ فى اسرائيل التفكير جـــديا فى الاستفادة من مياه النيل « اذ ان المياه المصرية مع الخبرة والمهاره الاسرائيلية فى هذه المجالات تستطيع خلق المعجزات » .

وزار مصر عام ١٩٨٠ المهندس اليشع كلى صاحب مشروع ترعة السلام ، والتقى بالمسئولين فى وزارات الرى والزراعة وتقـــدم باسم هيئـــة ناحـــال بدراســـة الى وزارة الرى عن تقييم مشروع لاستصلاح الاراضى بصحراء الصالحية غربى قناة السويس .

وتقدم عالم اسرائيلى يدعى شـــــاوءول ارلوزوروف بمشروع لحفر ثلاث قنوات « تحت قناة السويس لتوصيل مياه النيل الى نقطة

ضخ رئيسية فى سيناء بالقرب من مدينة بالوظة ومنها ترفع الميـاه عشرة أمتار لتدفع فى قناة مفتوحة تسير بمحاذاة ساحل سـيناء الشمالى ، ومن هذه القناة تتفرع عدة قنوات جانبية لمشروعات الرى فى المستوطنات التى تنوى مصر اقامتها لتوطين مليون نسمة فى سيناء وتنتهى هذه القناة بعد أن تبدأ الحدود المصرية الاسرائيلية عند بداية جهاز الرى الاسرائيلى فى النقب .. ويتضمن المشروع وصول جزء من مياه النيل الى مواطن الارض المحتلة فى الضفة الغربية وغـزة وانشاء مشروع لامداد مدينة العريش بالكهرباء المولدة من قوة اندفاع مياه النيل الى النقب » .

ولقد وجدت هذه المشروعات الاسرائيلية تجاوبا من السادات وكانت المبادرة الاولى هى تصريحه فى حيفا « ٦ ديسمبر ١٩٧٩ بان صحراء النقب سوف تستفيد من مياه النيل التى ستروى سيناء » .

وجاء التأكيد بمد العدو بشريان الحياة فى الرسالة الى بعث بها الى بيجن حول قضية الحكم الذاتى وقد ورد فيها « ولعلك تذكـر أيضا اننى عرضت أن أمدكم بمياه يمكن أن تصل الى القدس مـارة عبر النقب حتى أسهل عليكم بناء أحياء جديدة للمستوطنين فى أرضكم، ولكنك أسأت فهم الفكرة وراء اقتراحى وقلت أن التطلعات الوطنية لشعبكم غير مطروحة للبيع ، وفى الواقع فلم يدر هذا بخلـدى اذ عرضت عليكم تعاونا قد يؤدى الى الخروج ، بحل مرض للطرفين ، ورغم أن ازالة المستوطنات غير القانونية يجب ألا يعلق على أى شرط الا اننى على استعداد للذهاب الى هذا المدى لحل هذه المشـكلة باعتبار ذلك اسهاما آخر لمصر من أجل السلام .. أننى على عـلم بأنك لا تحتاج لاى أحد آخر ليجد لك سبيلا للخروج من هذا الموقف ، ولكنه امر مفيد أن تجد أو تأخذ فى أعتبارك وجود بعض البدائـل والعروض ، واحيانا فان اخوتنا العرب يحتاجون أيضا لمثل هـذه السبل بالنظر الى عدد من التعقيدات التى تواجه مواقفهم وهذا عبء أتحمل به كرئيس للشعب المصرى الذى وضعه قدره فى مقـدمة الاحداث ، والتطورات فى المنطقة بأسرها .. هذا هو تراث ماضينا ووعد مستقبلنا » ..

ولكن بيجين فى رده على السادات « ١٦ اغسطس ١٩٨٠ » يكشف الموضوع فالسادات لم يعرض توصيل المياه الى القـــدس ، ولكنه عرض نقل المياه الى النقب ، يقول بيجن فى رسالته « أعتقد ياسيادة الرئيس أن حديثنا فى العريش كان على النحو التالى :

(أ) اقترحتم نقل مياه النيل الى النقب ، وفى هـــذا الحديث لم تذكروا نقل الماء الى القدس مطلقا .

(ب) ومن ناحيتى لم أذكر أن التطلعات القومية لشعبى ليست للبيع ، واعتقد أن مثل هذه اللهجة فيها تجـــاوز كبير لم أســـتخدمه مطلقا فى أحاديثنا ، لقد اخذتم المبادرة ، وقدمتم اقتراحا مزدوجا ، قلتم يجب أن نتصرف بحكمة وروية ، وأنا عـــلى اســـتعداد لادعكم تحصلون على الماء من النيل لرى النقب ، ودعنا نحل مشكلة القدس، فان حلها حل لكل شىء ، وكان ردى يا سيادة الرئيس ان نقل الماء من النيل الى النقب فكرة عظيمة ، ورؤية عظيمة حقا ولكننـــا يجب أن نفرق بين القيم التاريخية والخلقية مثل القدس وبين النواحى المادية، فلنفصل بين الموضوعين .. القدس من ناحية ، وماء النيل للنقب من ناحية أخرى » .

ورغم ذلك يعيد السادات العرض بمياه النيل فى رسالة أخرى الى بيجن فيقول له « وقد ذهبنا الى حد أن نعـــرض عليكم شريان الحياة ــ النيل ــ اذا نجحنا فى حل لمشكلتى القدس والمستوطنات وماكان بوسع أحد آخر أن يفعل مثل هذا من أجل التسوية الشاملة» .

وعندما يبعث الملك الحسن برسالة الى السادات يناشــــده فيها باسم المؤتمر الاسلامى العودة الى الصف العربى ، يجىء فى رده « اننى كحافز للجانب الاسرائيلى فقد عرضت عليه امـــداد اسرائيل بجزء من حصة مصر فى مياه النيل لاستخدامها فى تسكين المستوطنين فى النقب بعد اخلائهم من المستوطنات القائمة فى الضفة الغربية ، وغزة وعلقت هذا الموضوع على شرط تعاون اسرائيل معنا فى حل مشكلة القدس والمستوطنات » .

غضبة الشـــعب المصرى :

ورفض الشعب المصرى كله بمختلف اتجاهاته وتياراته تزاز السادات المنفرد بالتفريط فى شريان الحياة لمصر .

وتصدت كل نقابات مصر ومثقفيها وأحزاب المعارضة فيها لهذه المؤامرة التى يقودها رئيس مصر ضد شعب مصر لصـــالح عدوه .

وتكونت جبهة وطنية تضم عددا من الشخصيات الوطنية التى لعبت دورا فى تاريخ مصر اتفقوا جميعا حول مقاومة هذا العدوان الشرس والخائن على حياة مصر .

وتساءل المهندس المرحوم عبد العظيم ابو العطا « الشـــعب ٢٣ سبتمبر ١٩٨٠ » : « هل علم السياسيون فى مصر أن أمامنـــا ٢٠ مليار جديدة لاستصلاح ٤ ملايين فدان جديدة لكى نضمن فقط المستوى الحالى لنصـــيب المواطن المصرى من الاراضى الزراعيـــة والذى لن يتجاوز ٤٠٠ لتر مسطح فى عام ٢٠٠٠ .

« ان ماء النيل يعطى اسرائيل مساحة زراعية تناهز ٢٠ ضعفا للمساحة المنزرعة حاليا ويسمح لاسرائيل بمضاعفة سكانها الحاليين، والحصول على ٥٠٠ ألف فدان جديدة فى النقب . وتولد اسرائيـــل الكبرى .

وتجاور مصر كثافة سكانية لم تحلم بهـــا اسرائيل التى كانت مزعومة .. وتصبح اسرائيل دولة نيلية ـــ لاقدر الله ؟

فى ظل الاحتلال الانجليزى الغاشم ، لم يستطع الاســـتعمار الا ان يفرق بين صراعنا السياسى معه ، ومصالحنا المقدسة فى مياه النيل ، فكانت اتفاقية ١٩٢٩ واتفاقية ١٩٥٠ ، ولم نخضع أبدا مياه النيل للمساومات السياسية من أى نوع ولاى غرض .

ومعنى اعطاء ١٠٠٠ مليون متر مكعب لاسرائيـــل من ميـــاه النيل أن نعطيها دخلا اضافيا يساوى ١٠٠٠ مليـــون دولار ســـنويا على الاقل ، وان فى سيناء ٩٠٠ ألف فدان قابلة للاستصلاح على مياه النيل ويتراوح رفع المياه فيها بين ٣٠ ، ٦٠ مترا فوق سطح البحر .

ونستطيع ان نوطن فى سيناء ٤ أو ٥ ملايين مصرى على هذه الارض .. فأين تكون الاولوية التوطين فى سيناء أو التوطين فى النقب ؟ » .

النقب هبة النيل :

كان السادات سيجعل من النقب هبة النيل بدلا من مصر .

ورغم غضبة الشعب المصرى كله .. والمعارضة الكاسحة فقد استمر على وعده لاسرائيل حتى اللحظة الاخيرة من حياته ، فانه « لن يعطى المياه الا اذا ركعت اسرائيل والفلسطينيين » ، فاستعداده للتفريط فى شريان الحياة بمصر ظل قائما حتى صرعته الرصاصات .

والنماذج الثلاث التى عرضناها لقرارات السادات بالغاء الرقابة الادارية ، وبيع هضبة الاهرام ، والتفريط فى مياه النيل يمكن ان تضع امام الدارس عددا من الملاحظات الجديرة بالمناقشة فيها :

● اسلوب اتخاذ القرار عن السادات حتى فى اخطر القضايا والتى تمس حياة وأمن الوطن وسلامة اراضيه .

● ديمقراطية السادات ، وانفراده وحده باتخاذ القرارات الحيوية والخطيرة .. فى وقت كان الى جانبه مؤسسات حزبية ، وبرلمانية وتنفيذية .

● مدى التزام السادات فى قراراته بالدستور أو القوانين .

● العوامل التى كانت تتحكم فى اتخاذ السادات لقراراته ، وشركائه فى اتخاذ القرارات ، « عثمان أحمد عثمان مثلا كان وراء الغاء الرقابة الادارية ، وحضر بيع هضبة الاهرام ، واستجلب الاسرائيليين للزراعة فى الصالحية » .

● الاسباب التى يمكن ان يستنتجها الدارس ، والتى تكمن وراء اتخاذ القرارات ومدى النزاهة التى كان يتمتع بها السادات ونظامه .

حسين الشافعي ·· واللاقرار الجبان

« لم أشـــارك فى جنـــازة الســـادات »
« لان الرســـول نهانا عن تشـــييع المنافقين »
« فقال صلى الله عليه وسلم : لاتصلى على أحد »
« مات منهم ابـدا ، ولا تقم عـــلى قبـره » .
« حسين الشافعى »

فى قمة الازمة ، وقف حسين الشافعى مع السادات ضـــد مجموعة مايو ، كان نائبا للرئيس وكان على صبرى نائبا ثانيا ·· وعندما اختلف على صبرى مع السادات كان حسين الشـــافعى فى صف السادات ، والى جواره ··

وعندما وضعت مجموعة مايو فى السجن ، ظل الى جـــانب السادات نائبا للرئيس ، ولكنه سرعان ما اختلف معه ، لانفـــراد السادات باتخاذ كل القرارات دون الرجـــوع اليه . بل انه من المفارقات المضحكة ان حسين الشافعى الذى كان يذهب الى مكتبه كل يوم ، لم تعرض عليه اية ورقة .. ولم تكن لديه اية مسئولية !

ظل نائبا للرئيس بدون أى عمل تماما حتى ١٤ ابريل ١٩٧٥ ، عندما انتهت علاقته بالسادات التى بدات عام ١٩٣٦ ، عندما كانا زملاء فى الكلية الحربية ·· فى ذلك الوقت لم يكن هناك أى تعارف ، أو لقاء بينهما ·· فقط هما زملاء دفعة واحدة !

وعندما تخرجا التحق حسين الشافعى بسلاح الفرســـان ·· وانور بسلاح الاشارة ولم يكن هناك اى مجال للقاء ابدا .. مرة واحدة قبل الثورة ذهب حسين الشافعى الى الوحدة المجاورة لوحدته التى كانت تعســـكر فى مدينة رمسيس بأمبابة ·· وهناك التقى بأنور السادات ..

كان حسين الشافعى مثل كل ضباط الجيش مستفزا بما تردد

عن نية بريطانيا سحب الاسلحة من الجيش المصرى الذى لن يدخل الحرب ، لتستخدمه هى فى الحرب ••

وكان ضباط الجيش ثائرون دون أى تنظيم يقاومون عملية جمع السلاح •• وذهب حسين الشافعى ليستطلع رأى الوحدة المجاورة •• وهناك التقى بأنور السادات ووجد لديه روحا طيبة لهذه الفكرة !•

ومضت سنوات طويلة ، قبل اللقاء الثانى بينهما عندما ظهر السادات بعد نجاح الثورة والاستيلاء على مقر قيادة الجيش •

بعدها •• كان يلتقى به كثيرا ، وخاصة فى منزل زكريا محيى الدين ، الذى كان يحلو له أن يمضى وقتا مع السادات الذى كان يضحكه ويسليه •

ولم يأخذ الشافعى السادات مأخذ الجد ، من تلك الجلسات التى كان يقوم فيها أنور بدور المضحك !

وخلال المسيرة •• تكشف لحسين الشافعى أن السادات شديد الولاء لعبد الناصر •• شديد الولاء لعبد الحكيم عامر !

وعنما عرضت قضية مؤامرة رجال المشير على حسين الشافعى رئيس المحكمة أيقن ان عبد الناصر لو دقق لادخل السادات القضية ، كأحد رجال المشير فان دوره لم يختلف كثيرا عن دور عباس رضوان ، كل ما فى الامر ان عباس رضوان انكشف دوره .

ولم يكن عبد الناصر راغبا فى ان تتسع القضية ، حتى أن النيابة كانت قد أعدت الاتهام ووجهته الى ١٦٢ ضابطا رأى عبد الناصر اختصارهم حتى وصل الى ٥٣ ضابطا فقط !

وكان حسين الشافعى قد تعرض صبيحة يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ للموت ، فقد كانت هناك طائرة تقله هو وطاهر يحيى رئيس وزراء العراق الى مطار أبو صوير ، وعندما هبطت الطائرة فى المطار ضربت من الطيران الاسرائيلى العدو فى بداية عدوان ١٩٦٧ ، ولدى حسين الشافعى اعتقاد يشبه اليقين ، بأن هذا الاعتداء على طائرته ، التى ضربت بعد لحظات من خروجه منها ــ كان مدبرا ••

ويعتقد أكثر ان الذى دبره هو أنور السادات ، حتى تخلو له الاقدمية ·· ويكون الرجل الثانى بعد عامر ··ويعتقد ايضا ان هذا التدبير للتخلص من حسين الشافعى تم بمعرفته وبالتعاون مع بعض رجال المشير ، وكان السادات صديق لهم ، لانه واحد منهم !

وربما يزداد لديه هذا الاعتقاد فيما بعد ، بعد أن تجرى اثناء رئاسة السادات محاولة أخرى لاغتياله ··

وفشلت محاولة أغتيال حسين الشافعى عام ١٩٦٧ ـ كما يتصور ·· وبدأت محاولات السادات الثانية ·

المعروف أنه عندما توفى عبد الناصر كان أنور السادات نائب رئيس الجمهورية الوحيد ولكن حسين الشافعى ينفى ذلك قائلا لى ان هذا غير حقيقى لقد كان السادات يخطط لهذا الامر مبكرا جدا فبعد استقالة عبد الحكيم عامر وشمس بدران ، تطوع السادات ، وكتب استقالته ، وقال انه ذهب ليحضر استقالتى زكريا محيى الدين وحسين الشافعى ، وحصل على استقالة من زكريا محيى الدين ، اما انا ، فلم يجرؤ على ان يقترب منى ·· وعندما ذهببالاستقالات لجمال عبد الناصر قال له جمال : ان الموضوع الخاص بعبدالحكيم انتهى ، وانه بهذه الاستقالات التى ليس لها مبرر ـ يحدث انهيارا دستوريا فالاستقالات اذن لم تكن قائمة ، ولم يكن هو النائب الوحيد

ويضيف حسين الشافعى فى حديثه معى : ردا على سؤالى حول اسباب تعيين السادات نائبا ؟

هذا سؤال محير فعلا ·· وللاجابة عليه فى رأيى عدة تساؤلات: هل كان جمال عبد الناصر فى ذلك الوقت مغلوبا على امره ؟ هل كان الوفاق بين روسيا وامريكا قداكد ان هذه المنطقة من اختصاص امريكا وان خير من يمثلها هو أنور السادات .

الم يكن ما حدث عام ١٩٦٧ كان هدفه التخلص من جمال عبد الناصر نتيجة هزيمة .. ابعاد التآمر فيها قد تشمل جهات

واطراف متعددة ؟

الم يكن امر التنحى استفتاء أكد استمرارية ووجود عبدالناصر على الرغم من الهزيمة ؟ .. ثم الم يكن ذلك مبررا للتآمر ضد جمال عبد الناصر للعودة مرة أخرى للسلطة والجيش من قبل المجموعة الاخرى مجموعة عامر وشمس بدران .. ثم فشــــــل المؤامرة وانكشافها وبالتالى المحاكمات التى صدرت احكامها فى ١٩٦٨ .

الم يكن ذلك كله مبررا لضرورة التخلص من جمال عبدالناصر لانه يمثل عقبة أمام وضع سياسة جديدة للمنطقة لكل مرتكبيها .

ثم من هو صاحب المصلحة الاساسية والمباشرة فى التخلــــص من جمال عبد الناصر ؟ حقيقة لم يكن واردا أن نجرى بحثا جنائيا حتى نتبين اسباب وفاة جمال عبد الناصر ، لانها كانت تبدو طبيعية لكن ما نعلمه من اسرار هذه الامور لا يمكن ان يبوح بها الا مرتكبوها، ولا يعرف ابعادها الا فاعلوها ، ولا يمكن التحقق منها الا اذا كان هذا الخاطر قد ورد قبل عملية دفن عبد الناصر ، بمعنى اخــر ان مما لا يترك اثرا يمكن الاستدلال به على الفعل الذى ادى الى الوفاة .

أذكر انه عندما شكل مجلس الرئاسة بعد الانفصال عام ١٩٦٢ ذهبت الى جمال عبد الناصر اقول له انه لايليق ان يكون فى مجلس الرئاسة جميع اعضاء مجلس الثورة السابقين بدرجة نائب رئيس الا اثنين احدهما انور السادات .

ويومها قال لى الرئيس عبد الناصر بالنص : انت بتقول ايه .. عاوز السادات يبقى نائب رئيس ، والناس تأكل وشـــنا انت مش عارف سمعته فى البلد ايه ..

جمال عبد الناصر الذى قال لى ذلك عام ١٩٦٢ ، هو نفســـه الذى عين السادات عام ١٩٦٩ فى الوقت الذى كان حسين الشافعى نائبا للرئيس منذ عام ١٩٦١ ... » .. المهم أصبح السادات نائبا للرئيس .. وربما كان وراء ذلك أسباب عديدة تختلف أو نتفق فيها مع حسين الشافعى فليست هذه هى القضية ..

ثم كان رحيل جمــــال عبد الناصـــــر المفاجىء الذى يلمح

حسين الشافعى بأنه يمكن ان يكون وراءه اجراء جنائى ..
وأن البحث عن المستفيد من وفاة جمال عبد الناصر ، يدلنا عمن وراء هذا العمل الاجرامى الجنائى .. واستقر رأى على صبرى « ومجموعة » ، على ترشيح السادات لمنصب الرئيس ..

وفى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا ، عندما عرض د. لبيب شقير عضو ورئيس مجلس الامة أمر ترشيح السادات يقول السادات نفسه ، أن حسين الشافعى اعترض .

ولكن حسين الشافعى يشرح الموضوع بطريقة مختلفة .. ذلك أن القضية الاساسية بالنسبة له لم تكن السادات أو غيره ، ولكنها كانت استمرار خط عبد الناصر ، والحفاظ على ثورة يوليو : التى لابد ان تأتى فى المرتبة الاولى من الدراسة والمناقشة وبعدها يختار الرئيس القادر على مواصلة المسيرة ، قال لى حسين الشافعى : انه اعترض فى الاجتماع على تعيين السادات رئيسا ، وقال وفقا لما سجلته مضبطة الجلسة « انه لم يدر بخلدى ان يكون الحديث منصبا على تعيين خليفة للرئيس جمال عبد الناصر ، الا من خلال مناقشة عامة تتناول كل الاوضاع ، وفى الطريق الى هذا الاجتماع حددت الموضوع الذى يجب أن يناقش وتصورى أن نبدأ بكيفية المحافظة على نظام جمال عبد الناصر وتأكيد استمرار ثورة ٢٣ يوليو ، ومن خلال مناقشة هذا الهدف قد تأتى عملية اختيار الرئيس الذى يؤكد المحافظة على نظام جمال عبد الناصر ، وتأكيد استمرار الثورة ، والاسراع فى تعيين الخليفة يأتى من خلال مناقشة هذين المبدأين ، فلابد ان نبحث فى تعيين اى شخص من هذا المنطلق ، وعندما نحدد شخصا ما لابد ان نتساءل هل فى قدرته وامكانياته تنفيذ المهمة المطلوبة فلا نكتفى اذن بتحديد الشخص اذ لابد أن نلزمه وهذا الالتزام يعلن للناس فى البرنامج والمنهج والخطوات التى سيتم الارتباط بهما مع الشعب .

وقال لى حسين الشافعى « انى أضرب مثلا بما حدث سنة ١٩٦٤ عندما كان هناك تجديد لانتخاب جمال عبد الناصر رئيسا ، ولم يكن

جمال عبد الناصر يحتاج الى عملية دعائية أو برنامج أنتخابى ، مله رصيد ضخم لدى الشارع العربى كله ، ومع هذا فانه لضخامة الحدث ، واهميته ، قام بأكبر عملية اعلامية ، وتوضيحية على مستوى الجمهورية بطريقة لم يسبق لها مثيل وقد اشتركت فيها .

وبالنسبة لاى شخص بعد جمال عبد الناصر لن ننتظر عليه حتى يبنى سد عالى ، أو ينفذ ما يؤهله للترشيح ولكن لابد أن يلتزم بمنهج وأن يعلن برنامج » !

لم يقل حسين الشافعى انه لايوافق على اختيار السادات . ولكن نبرة الكلام الذى انفرد به دون زملائه أعضاء اللجنة العليا كانت تحمل معنى الرفض الموضوعى ..

وقال لى حسين الشافعى ان على صبرى رد عليه متسائلا عن المقصود باعلان البرنامج اذا كنا موافقين على انور السادات ورددت عليه قائلا اننى لم اتحدث عن انور السادات انا اتكلم عن الثورة وضمان تأكيد استمرارها والمحافظة على نظام عبد الناصر بغض النظر عن من هو الشخص الذى يعبر عن هذه الاهداف .. وفهم من المضمون اننى لا اوافق كلية على انتخاب انور السادات رئيسا خلفا لعبد الناصر » وعندما يسترجع حسين الشافعى هذه الذكريات اننى لو كنت بعد هذه الاحداث احسست ان انور السادات يمشى فى الطريق الصحيح وينهج النهج الوطنى والنضالى والقومى الذى كنا نسير عليه فى مراحل الثورة ، كنت أول من يضع نفسه فى خدمته ، وعندما شعرت ان هذا غير موجود بالمرة ، كان هو من الجانب الاخر يعمل على ابعادى ، وقال فى نفسه اننى سأتجاهل حسين الشافعى لا ادعوه لاية مسئولية ، ، ولا أكلفه بأية مهمة ، فيذبل ويسقط مثل أوراق الخريف بدون معركة ، وتنبهت لذلك ، لم يدعونى الى اجتماع لمجلس الوزراء ، كان من المفروض ان يجتمع الرئيس ونائبه بالوزراء مرة كل خمسة عشر يوما ، كان يذهب الى مرسى مطروح ويلتقى بالتذاق ، حتى لا احضر اللقاء ، فى اواخر عام ٧٣ و ٧٤ بدات عمليات فك الاشتباك واستقبالاته لكيسنجر ، وبعضها تم فى أسوان ،

حتى لا أحضر وتجاهل اســـتدعائى تماما ، وأحمد الله اننى لم ادع الى أى من هذه الاجتماعات ، قبل حرب ٧٣ مباشرة جاءتنى دعوة من نائب رئيس كوريا الشمالية ، أرد فيها على زيارته لمصر ، وكان مفروضا أن تكون زيارتى فى الربيع أو الخريف ، وارسلت للسادات اسأله هل الوقت مناسب للموافقة على هذه الدعوة وجاءنى الرد بعد ساعات بأننى يمكن أن أسافر وفورا ، كان ذلك فى سبتمبر ١٩٧٣ .

ومن سوء حظ السادات اننى عدت يوم ٣ أكتوبر ٧٣ ــ قبل الحرب بثلاثة ايام ــ والذى زاد من ازعـــاجه : اننى عندما علمت بالحرب بصفة شخصية ، من احد موظفى مجلس الوزراء ، فوجىء بوجودى فى مركز القيادة بجواره ، وكان هذا هو اتصالى الوحيد به، وقد نزلت عليه كالصاعقة ..

لقد بدأ السادات يخطط للتخلص من حسين الشافعى بعد أن تخلص من على صبرى مباشرة ، ففى يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧١ : كان حسين الشافعى فى طريقه الى منزل الرئيس جمال عبد الناصر لحضور الذكرى السنوية ، وفى طريق صلاح سالم فاجأته سيارة كبيرة بمقطورة تأتى مسرعة من الجانب الاخر وتعبر الشارع فى تعمـــد واضح فى محاولة للاصطدام بسيارته ولكن سائقه كان مسرعا فنجا الشافعى من عملية القتل واصيبت سيارة الحراسة التى كانت خلفه.

ويقول حسين الشافعى أنه رأى وكيل وزارة الداخلية يقف بسيارته فى أول شارع جانبى بعد الحادث مباشرة ، ومع ذلك فانه لم يجر أى تحقيق فى الواقعة ، أى أن الســـــادات ، حاول اغتياله ، ولكنه فشــــل .

كانت العلاقة بين الرئيس ونائبـــه اغرب عــلاقة ، فالنائب لا يشترك فى أمور الدولة ، ويسمع اخبارها من الاذاعات ، بينمـــا يذهب كل صباح الى مكتبه ، ولا يتصل بالرئيس او الوزراء ، ومـــع ذلك فانه عندما يأتى رؤساء اجانب ، كان الشـــافعى يتواجـــد فى استقبالهم ، بالمطار محافظة على الشكل ، وذات مرة كان الرئيس البلغارى يزور مصر وذهب الشافعى ، الى السادات وصحبه فى

سيارته الى المطار لوداع الزائر ، وبعد سفره فوجيء بان السادات يصحب معه فى سيارته رئيس الوزراء عزيز صدقى ويتركه على أرض المطار ، فغضب حسين الشافعى وأسرع الى سيارة الرئيس، وفتح الباب ودفع عزيز صدقى الى الداخل وجلس بجانبه واغلق السيارة .

كان السادات مقررا أن يذهب مع عزيز صدقى لحضور اجتماع مجلس الوزراء ، وفرض حسين الشافعى ، نفسه عليهما حتى وجد نفسه يجلس على يمين الرئيس فى اجتماع مجلس الوزراء .. وفى هذا الاجتماع قال رأيه بصراحة فى سياسة السادات ..

عزيزى هنرى :

لم يكن السادات سعيدا بسماع راى الشافعى ، كما انه لم يكن سعيدا بحضوره الاجتماع ، بعدها لم يجد حسين الشافعى أمامه ليقول رأيه فى سياسة السادات الا أن يذهب الى المساجد ، بعد انتهاء صلاة الجمعة يقف خطيبا وفى الناس ، ويقول رأيه فى سياسة رئيس الجمهورية وكان غريبا أن يرى الناس نائب الرئيس كل اسبوع يوم الجمعة يهاجم سياسة الدولة فى المساجد .

وكان واضحا ان السادات الذى يعلن باستمرار عن ايمانه بالديمقراطية لا يطيق الراى الاخر ، ويضيق به ، حتى لو كان هذا الرأى لنائبه ، لذلك أبعده عن المسئولية تماما ، وأنفرد بالسلطة تماما ، ولم يجد نائب رئيس الجمهورية فى ظل المناخ الديمقراطى الا ان يخطب فى المساجد العامة ليعبر عن رأيه !

وعندما سألت حسين الشافعى عن المساجد التى تردد عليها ، قال لى أسألنى عن المساجد التى لم أتردد عليها .. أى انه القى خطبة فى معظم مساجد القاهرة على الاقل .

ذات مرة وقف حسين الشافعى خطيبا فى أحد المساجد وقال أنه لما انهارت الدولة الفاطمية ، وكان يقود الخلافة فى مصر العاضد بالله ، وكان طفلا عمره ١٣ عاما ، واصبحت القضية هى الصراع على السلطة بين ضرغام وشاور ، ولما قتل شاور ، ضرغام ، استنجد

جيش مصر بسوريا ، التى ارسلت جيشا بقيادة نور الدين شركو ، وجاء معه ابن اخيه صلاح الدين ..

وكان المانع الوحيد لتطلعات شاور ان يصل للملك والسلطة ، هو وجود جيش سوريا فى مصر ، فأراد شاور أن يستعين بجيش الملك أمرى ملك مملكة أورشليم ، ليخلصه من وجود الجيش السورى فى مصر ، فأرسل رسالة اختطفها الوطنيون والمناضلون من مصر ، وأحضروها لصلاح الدين الذى كان يتولى السلطة فى هذا الوقت وجاء فى الرسالة بالنص :

وبدأ حسين الشافعى يقرأ الرسالة ، كما يحفظهـــا وكانت بداية الرسالة .. عزيزى أمرى .. وكان السادات قبلها بيوم واحد قد قال فى مؤتمر صحفى عزيزى هنرى !

لذلك عندما نطق حسين الشافعى بداية الرسالة عــزيزى أمرى ضحك المصلون ، لانهم ربطوا بين هذه الكلمات ونداء السادات على هنرى كسينجر !

الرســـــالة تقول « عزيزى أمرى .. تعـــال وخلصنى من الجيش السورى ، ومكافأتى لك ، ستكون أنت ملكا على الدلتا ، وأنا أميرا على الصعيد » .

ويواصل حسين الشافعى قائلا للمصلين « انه ما كان من صلاح الدين عندما وقع فى يده دليل الخيانة الا أن أطاح برأســه ! » لم يذكر حسين الشافعى اسم الســـادات ، ولكنه كان واضـــحا ما يقصده !

ويقول حسين الشافعى : انه لم يكن أمامى سوى أن أتكلم وتكلمت كثيرا جدا ، فى البداية كنت اتكلم أمام من سيوصلون الرأى للسادات .. ثم وجدت انه لابد من أن يصل رايى الى الناس ، ولذلك ذهبت الى المساجد ، وكان بالطبع يصله كلامى فكان يقول فى خطبه « اللى مش عاجبه أو اللى تعبان يمشى » .

وكنت أقول لمن أعرف أنهم سوف يبلغونه لماذا يقول السادات ذلك ، انه اذا كان هو تعبان يمشى هو ! كنت مصرا على الاستمرار فأنا صاحب البيت الذى يمثل ضمير الثورة !

اللاقرار الجبـــــان :

يوم ١٤ أبريل ١٩٧٥ فوجيء حسين الشافعى برئيس الوزراء ممدوح سالم يطلبه ، ويريد تحديد موعدا لمقابلته ، وطلب الشافعى من السكرتير أن يحدد له موعدا ، فى نفس اليوم .. وكان الموعد فى الواحدة والنصف .. وتأخر ممدوح سالم عن الموعد خمس دقائق..

فقام الشافعى لاداء فريضة صلاة الظهر .. وعندما دخل ممدوح سالم ، ومعه المصورون وكاميرات التليفزيون ، فوجئوا بنائب رئيس الجمهورية يصلى .. **وأطال حسين الشافعى فى الصلاة ،** وممدوح سالم واقف ، والمصـــورون واقفون ، وأضواء عدســـات التليفزيون اطفئت .. ولما أتم الصلاة مد ممدوح سالم يده ليصـــافح السيد النائب ، ولكن حسين الشافعى أمام الجميع قال له : اننى لن اصافحك قبل ان تجيبنى على سؤال ..

وانصرف المصورون ، وجلس ممدوح سالم يسأل السيد النائب ماذا حدث واجابه الشافعى : انه جاء فى تسجيل أول يوم من محاكمة قضية الفنية العسكرية على لسان صالح سرية أمام المحكمة ، أن أحد ضباط المباحث العامة ، واسمه عبد القادر قد استدعاه ، وعذبه، وكشف عن آثار التعذيب امام المحكمة وقال له الضابط انه لن يتركه ويخفف عنه الا بعد أن يشهد أن حسين الشافعى هو رئيس هـــذا التنظيم بشعبتيه المدنية والعسكرية .. واخرج له كشفا باســـــماء ضباط من الحرس الجمهورى ، والقوات المسلحة والامن المركزى بينهم اسماء الفريق محمد أحمد صادق والفريق سعد الدين الشاذلى.

وعلق ممدوح سالم ذلك قائلا : ان أى متهم تحيط به الادلة ، لا يجد امامه الا أن يدعى مثل هذا الكلام لينفى التهمة عن نفسه .

وسأل حسين الشافعى ممدوح سالم : انت جاى ليه ..

ورد ممدوح سالم : كنت جاى ابلغ سيادتك ان السيد الرئيس انور السادات ينوى تعيين نائب رئيس ، ورد عليه الشافعى : هذه هى سلطاته الدستورية ، ان يعين نائبا أو أكثر وفقا لحجم المسئولية، ولتقديـــــره .

وفوجىء ممدوح سالم بأن حسين الشافعى لم يبد عليه أى أثر للنبأ الذى سمعه ، فلم يعرف كيف يتصرف الا ان قال : يا أفنـــــدم ممكن تتصل بالرئيس ..

ورد حسين الشافعى : هل هو الذى كلفك بأن تبلغنى أن اتصل به ؛ أم انه اقتراح من عندك ، وازداد ارتباك ممدوح سالم وهو يقول : انتم زملاء يا أفندم ..

ورفض حسين الشافعى أن يتصل بالسادات .. وهكذا أبعد عن المسئولية . فيما يسميه حسين الشافعى اللاقرار الجبان .. فلم يصدر قرار بانهاء خدمته ، ولم ينشر أى شىء عن ابعاده عـــن المسئولية .. ويقول حسين الشافعى : ان هذه هى طبيعة السادات دائما ، فهو لا يواجه أبدا ..

هزيمة ثورة عرابى :

لم يسكت حسين الشافعى .. فقد استمر يقـــــــول رأيه فى سياسات السادات التى يرفضها والتى يعتبرها ردة عن كل المقومات الاساسية لثورة يوليو .

واستمر أيضا يقول رأيه فى المساجد كلما أمكن ذلك .. وكان آخر ما قاله حسين الشافعى فى بداية عام ١٩٨١ ، وبالتأكيد فانه استفز السادات الذى يسجل كل ما يدور فى مساجد مصر !

كان حسين الشافعى يؤدى صلاة الجمعة فى مسجد الخلفاء الراشدين ، ومن فوق المنبر طلب أمام المسجد الدكتور سليمان ربيع من المصلين عدم مغادرة المسجد « لان بيننا رجل عظيم نريد أن نسمعه هو السيد حسين الشافعى » .

والحقيقة أن حسين الشافعى كما قال لى لم يكن جاهزا للكلام، ولا مستعدا له ، ومع ذلك فقد وقف ليقول اننا فى سنة ١٩٨١ ، وقد ذهب بى الفكر الى عام ٨١ منذ مائة سنة : الذى كان مقدمة الاحتلال البريطانى ، ويجب ان نعرف ماذا فعلت السلطات البريطانية بعد أن نجحت فى احتلال مصر .

أول ما فعله الاحتلال البريطانى هو انه ذبح كل رجال الثورة العرابية ، ولكنه ابقى على الرمز ليغتال معناه ، أبقى عليه ليحاكمه،

ويدعى انه انهار وطلب الرحمة من جلاديه ، ومن الذين يحاكمونه .

«والشيء الثانى الذى فعله الاحتلال البريطانى انه قال ان الجيش لا لزوم له .. بعد أن احتلت مصر ، لابد من التخلص من الجيش فأقصوا الضباط الكبار ، ووجدو الطريقة المناسبة لابعادهم « كان الناس يتحدثون عن ان السادات دبر عملية قتل الفريق بدوى وعدد من الضباط الكبار الذين سقطت بهم الطائرة الهيليوكبتر فى واحة سيوة » لذلك ربط المصلون كما ظهر فى تعليقاتهم المسموعة بين الحادثين وواصل حسين الشافعى حديثه عن الجيش قائلا :

« ان الانجليز بعد ذلك أرسلوا الجيش للسودان بافتعال ثورة المهدى ، وقتل جوردن الانجليزى .. !

والشيء الثالث الذى فعله الاحتلال البريطانى انه قال انه لا داعى للمصانع الحربية وزيادة فى المهانة ، فقد جعلوا من مركز هذه المصانع مركزا للكشف على الومسات فى الحوض المرصود » ..

« الشيء الرابع الذى قام به الاحتلال بعد كل ذلك ، أن اتجهوا الى الاقتصاد المصرى ، فحطموا كل الصناعات الوطنية ، ثم ادخلوا البنوك الاجنبية ، بنوك الرهونات لترهن ما تبقى من ثروة البلد ، وليرهنوا الارض ، بعد أن يغرقوها فى الديون !

وانهى حسين الشافعى خطابه القصير قائلا : ما اشبه الليلة بالبارحة ..

وكان الاسقاط واضحا .. ولكن السادات لم يكن يستطيع ان يفعل شيئا لحسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية الذى لم يصدر قرار بعزله ، والذى لا يحتل موقعا رسميا ..

الرسالة المردودة :

بعد أن ترك حسين الشافعى المسئولية بسنوات ، جاءه بعض زملائه الضباط فى سلاح الفرسان .. وحكوا له قصة مؤلمة عن حال أحد زملائهم الضباط ، وكان أيضا عضوا فى تنظيم الضباط الاحرار ، وكان يعانى من سرطان فى الرئة .. وقد ارهقته نفقات العلاج حتى استدان .

وكان كل زملائه السابقين يجمعون من أنفسهم مبلغا كل شهر يذهبـون به الى زميلهم فى الفراش ، ليعينه هو وأسرته على نفقـات العلاج والحياة .

وضغط زملاء حسين الشافعى ؛ قـائلين انهم يئسـوا من الاتصال بالرئاسة التى تنقل الفنانين والراقصات للعلاج على نفقة الدولة وأحيانا بطائرات خاصة ، ولم يكن ذلك طعنا فى الفنانين ، ولكنهم قالوا ان هؤلاء على كل حال فى ظل ظروف مادية ، واوضاع اقتصادية افضل بكثير من زميلهم الذى لا يملك سوى معاشه والذى ينام فى الفراش منذ سنوات .

كان رأى الزملاء ان حسين الشافعى هو القادر على حـل مشكلته عن طريق كلمة واحدة منه الى السادات .

ولم يكن حسين الشافعى يعتقد ان ذلك صحيحا ، كما حاول افهامهم .

ولكنه ازاء اصرارهم ، وحتى يخلص ضميره قال لى « تحاملت على نفسى وكم كان شاقا على نفسى ، وكتبت له رسالة اطلب أن تتحمل الدولة تكاليف علاج الزميل عضو الضباط الاحرار والمناضل القـديم .

ارسلت الرسالة الى السـادات ، وفى يـوم ٦ ديسمبر ٧٨ الساعة الثانية عشرة وخمسـة وأربعين دقيقة وجدت مظروفا من رئاسة الجمهورية ، السكرتارية الخاصة معنونا باسم السيد حسين الشافعى من السيد الرئيس ، وفتحت المظروف فاذا بداخله الخطاب الذى ارسلته للسادات فى مظروفه مغلقا لم يفتح ، وعلى الظـرف تأشيرة بخط يد السادات نصها يعاد للسيد حسين الشافعى كما هو .

وكان سبب اعادة الرسالة ان السادات غضب من أن حسين الشافعى كتب على المظروف السيد/محمد أنور السـادات لذلك وضع تحتها خطا بيده ، وكان يريد ان يخاطب باسم السيد الرئيس ! او على الاقل « الاخ » !

وكان زكريا محيى الدين ارسل له رسالة بنفس الطريقة ، الا انه بعد أن قرأها مزقها !

وكان غاضبا جدا لما حملته الرسالة من رأى زكريا محيى الدين الواضح فى سياسته . وثانيا لانه كتب على المظروف اسم السيد / محمد أنور السادات دون ان يسبقه بكلمة الرئيس (١) .

قضـــاء اللـه :

وربما كانت الرؤية واضحة تماما أمام الشافعى وهو يرفض دون كل زملائه فى اللجنة العليا الموافقة فى اختيار السادات رئيسا .

وقال لى : أنه عندما قرر الجميع بالاغلبية اختياره رئيسا قلت « على ان أحترم قضاء الله » . . وكان أمامى عدة احتمالات . . الاحتمال الاول ان استقيل . . وكنت أعتبر نفسى أمينا على هذه الثورة ووجودى يمثل الضمير ! وعلى كل فانه لم يحدث أى شىء مضاد للثورة الا بالهروب منى ، **وعدم مواجهتى .**

والاحتمال الثانى أن استمر وفى حالة الاستمرار فان لى دورا لاننى مؤسس وصاحب بيت ، وصاحب البيت **لا يهرب منه ولا يتركه** للغاصبين !

واذا كان هذا هو موقف حسين الشافعى **بعد أن أختار أعضاء** اللجنة العليا السادات رئيسا ، فان موقفه بعد مقتل السادات كان مختلفا ، عندما اتصل بعض زملائه أعضاء مجلس قيادة الثورة يطلبون ان يشترك معهم فى تشييع جنازته ، رفض ، وقد انفرد بهذا الموقف دون باقى زملائه الذين حاولوا اقناعه ، وكانت وجهة نظره واضحة ومحددة ؛ كما قال لى :

« **ان امتناعى عن الاشتراك فى جنازة أنور السادات ، ليس** موقفا شخصيا ، ولكنه نابع من رؤية موضوعية ، كما أن له من الاسباب الجوهرية ــ من وجهة نظرى ــ ما دفعنى اليه وليس هناك مجال للحرج أو المجاملات فى القضايا الحيوية .

---

١ ــ وثائق الكتاب .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر الخلق رقة ورحمة ، وعندما يصدر اليه توجيه من الله ، فهو يضع الاساس للقضايا المبدئية ، والموضوعية والقيادية ، وليس فى ذلك مجال للحرج ، أو المجاملات .. عندما يقول بالنسبة للمنافقين « ولا تصل على احد منهم مات ابدا ، ولا تقم على قبرة » .

وعندما يقول الله تعالى : « ان استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » فان هذا يضع تحديدا للمواقف الاساسية ويعطى توجيها للقيادة الا تتساهل فى مثل هذه الامور ، حتى لا يختلط الامر على الناس .

وسوف يقول البعض ان الموت اكبر من كل شيء ، وعفا الله عما سلف اذ انه فى ذمة الله وحسابه عند الله .. أذا كان الامر كذلك فلماذا قال الله تعالى ذلك لرسوله ولماذا اعطاه هذا التوجيه ؟

رســـالة غاضبة :

طلب أحد المؤلفين الغير معروفين من حسين الشـافعى أن يكتب له مقدمة لكتابه مصر الى اين وكيف .

وترك له مسودة الكتاب اكثر من ستة شهور قرأه خلالها حسين الشافعى ، وفى مثابرة ، كان المؤلف يطلب المقدمة ويتردد على بيت السيد النائب حتى كتب له المقدمة .

حاول المؤلف الشاب ان يطبع الكتاب فى مصر ، ولكنه فشل ، فلجأ الى أحمد نجل حسين الشافعى الذى تعرف عليه فى منزل النائب لكى يعاونه فى ارسال الكتاب للخارج .

والقى القبض على أحمد نجل حسين الشافعى ومعه الكتاب .. وحقق معه ، ولم تكن هناك قضية فأفرج عنه .

وكانت هذه هي نهاية علاقة حسين الشافعى بأنور السادات .

بقى أن حسين الشافعى ارسل للسادات رسالة غاضبة عقب الافراج عن ابنه وبمناسبتها فقط ، لم يأت فى الرسالة ذكر واقعة القبض على ابنه ، ولكنه حدثه فيها عن اللاقرار الجبان الذى «اصدره» والديمقراطية الكاذبة التى يتحدث عنها .

الصديق الحميم ... عدو لدود ...

« اصر الســادات عــلى أن يصحب معه »
« فى رحلته لامريكا شـــــخصا معينا »
« ثم اتضح فيما بعد أنه جاسوس أمريكى »
« محمد عبد السلام الزيات »

العلاقة بين محمد عبد الســلام الزيات ، وانور الســادات نموذج لعلاقات السادات ، بكل الذين عاونوه .. وخــوفه الدائم منهم ، وحرصه على ألا تكون لهم أية اتصالات الا به .

وهذه العلاقة أيضا كما رواها لى محمد عبد السلام الزيات فى عدة جلسات ، تلقى بكثير من علامات الاستفهام ، خاصة حول علاقة السادات بالولايات المتحدة الامريكية فى الستينيات .. وتكشف عن كثير من الغموض فى شخصية السادات الغير سوية ، والتى تحتاج الى دراسة من العلماء المتخصصين .

كان محمد عبد السلام الزيات صديق السادات ، ومســاعده الاول فىانقلاب مايو ، والرجل الذى وقف الى جانبه ، أكثر من عشرين عاما انتهى به الامر الى أن اصبح الد أعدائه .. هاجمه السادات ، واتهمه بالتخابر مع السوفيت ، وألقى به فى السجن الا ان النيــابة بعد اغتيال السادات لم توجه اليه أى اتهام .. وأفرجت عنــه .. ولقد ثبت أن اتهام السادات ، ووزير داخليته كان ملفقا ..!

وكانت بداية التعارف بينهما عنــدما أصــبح السادات وكيلا لمجلس الامة فى اول برلمان بعد الثورة وهــو البرلمان الذى رأســه عبد اللطيف البغدادى .

وكان انطباع الزيات الاول عنه انه كســول فنــادرا ما كان يتردد على مكتبه أو يمارس عمله « ولم أكن أتصور ان هذه طبيعته وظننت ان ذلك يرجع الى مرارة فى نفسه لانه كان يطمع فى أن يعين رئيسا للمجلس » .

« وفيما بعد ، وحين عرفته جيــدا تأكد لى اننى كنت مخطئا فالسادات يهرب من المشاكل ومن المتاعب .. ومن المواجهة ايضا ويحب الراحة .. ويعشق الرفاهية .

« عندما اصــبح السادات رئيســا لمجلس الامــة فى بــداية الستينيات بدأت العلاقات بينهما تتدعم ، وتعــددت حدود العمل ، وامتدت الى خارجه ، فعلى المستوى الشخصى اصبحا صـديقين ، وعلى المستوى العائلى كانا يتبادلان الزيارات .. كان الســادات يزور الزيات فى بيته وكان الزيات يتردد عليه فى منزله .

وكان يفتح له قلبه ، ويحكى له فى مرارة عن زملائه أعضــاء مجلس قيادة الثورة والمناصب التى حصلوا عليها ، بينما هو رغم كل تضحياته لم يحصل على شىء .

وقد صحب محمد عبد السلام الزيات نائب السادات فى الرحلة التى سافر فيها عام ١٩٦٦ الى أمريكا ، وهو فى روايته لهــذه الرحلة يترك كثيرا من علامات الاستفهام ، حول علاقة السادات بالولايات المتحدة الامريكية وكانت الرحلة التى رتبها الزيات خاصة بوفد من مجلس الامة برئاسة السادات بدعوة من المستشار العمالى لسفارة الولايات المتحدة والامريكى الاسود ، والذى لا تعجبــه سياســة بلاده فى الشرق الاوسط .

ومما يثير الدهشــة ، واول علامات الاســتفهام هو أن أنور السادات طلب اضافة اسم احد النواب الى الوفد بعد تشكيله بحجة أن له ابنة تدرس فى الولايات المتحدة .. الى هنا الامر عادى ولكن اذا عرفنا اسم النائب كان الامر غريبــا .. النــائب هــو طناشى راندوبلو .

وقد القى القبض عليه عام ١٩٧١ بتهمة التجسس لحســاب الولايات المتحدة الامريكية فى منطقة جاناكليس ، ومعــه سكرتيرة القائم بالاعمال الامريكى التى تم ترحيلها .

وقد انتحر طناشى راندوبلو فى ظروف غريبة ، وأمر السادات نفسه باغلاق ملف التجسس الخاص به .

ويقول الزيات « ربما لم أفكر فى هذا الامر الا بعد ذلك بفترة على وجه التحديد بعد القبض عليه بتهمة التجسس على المطارات المصرية وعلى الخبراء السوفيت فى تلك المنطقة لحساب المخابرات الامريكية » .

وكان السادات قد طلب أيضا اضافة زوجته السيدة جيهان ، وقد سافرت فعلا معه . .

وسافر الزيات قبل الوفد بأيام وهناك « اتصلت بالسفير الدكتور مصطفى كامل وكنت أعرفه من قبل ثم التقيت مع المستر باركر رئيس القسم المصرى بوزارة الخارجية الامريكية . . وكانت المناقشات حول مايدور فى مصر ، العلاقات المصرية الامريكية .

لم يكن السفير المصرى سعيدا بتدخلى فى كل الامور ، وفيما بعد امتدح السادات أمامى السفير ، وقال انه مقرب جدا من الرئيس جونسون الذى قال للسادات أنه أحد السفراء القلائل الذين يمكنهم الاتصال التليفونى به مباشرة » .

وأعد برنامج للوفد ليقوم بزيارات كثيرة خارج واشنطن ويبقى السادات فى واشنطن فى انتظار تحديد موعد لمقابلة الرئيس الامريكى .

علامة الاستفهام الثانية هى أن الزيات فوجىء بأن المرافق للرئيس لم يكن باركر كما توقع ولكن حل مكانه مايكل ستيرز الذى سبق أن عمل فى السلك الدبلوماسى المصرى فى بداية الستينيات لعدة اعوام .

وفيما بعد سوف يلعب « مايكل » دورا فى الاتصالات التى جرت بين السادات وبين الولايات المتحدة منذ عام ١٩٧١ ، مع روجرز ومع سيسكو . . وكان السادات يصفه بأنه صديقه . . وعندما حدد الموعد لمقابلة الرئيس الامريكى ، ذهب الزيات مع السادات بصحبة السفير المصرى .

ودخل السادات ، ومعه السفير المصرى الى اجتماع مغلق مع الرئيس الامريكى . . وبقى الزيات فى انتظار انتهاء الاجتماع .

بعد ذلك لاحظ الزيات أنه لاول مرة لا يسجل السادات محضرا عن هذا الاجتماع السرى بينه وبين جونسون . فقد قام السادات بعدة زيارات للخارج . صحبه فيها وكان من عادته اذا لم يحضر الاجتماع أن يطلب الزيات . ويسرد عليه تفاصيل كل مادار فى الاجتماع ليسجل محضرا بذلك ، ولكنه خالف القاعدة هذه المرة ، ولم يدل اليه بأية تفصيلات حول هذا اللقاء الا بكلمات المديح للسفير المصرى .

وانتهت الزيارة .. وعاد الوفد المصرى .. وبقى الزيات فى الفندق يومين لاصابته بمرض .. أما السادات وزوجته فقد سافرا الى بلجيكا .. وعندما عاد بعد أربعة أيام لم يكن السادات قد وصل الى القاهرة .

وهنا تظهر علامة استفهام جديدة .. لم يستطع أن يجد لهـا اجابة .. هى قصة الشيك ..

« اتصل بى جمال عبد الناصر تليفونيا . وكان يبدو غاضبا يسألنى عن حكاية العشرة آلاف دولار .

« ولم أكن أعرف شيئا عن هذه القصة . وبعد أن عاد السادات جاءنى فوزى عبد الحافظ يطلب منى أن أكتب مذكرة بأن المجلس تلقى تبرعا من الامير عبد الله الصباح لعمل التوصيلات الكهربائية الخاصة بالمبنى الجديد الذى كان يقيمه المجلس ضمن مشروعات التوسعة . ولكنى لم أوافق ، لاننى لم أتلق المبلغ .

« وأخذ فوزى عبد الحافظ يبحث عن ثلاثة آلاف دولار ليكمل المبلغ حتى يعيده الى صاحبه ولاأعرف ماذا أفعل . كما أننى لا أعرف من الذى أبلغ جمال عبد الناصر بقصة الشيك الذى كان قد كتبه عبد الله الصباح للسادات على أحد بنوك بلجيكا وصرفه أثناء رحلته الى هناك ورغم تعمده أن يذهب الى البنك وحيدا بعيدا عن السفارة المصرية .

وكان السادات قد امتنع عن الذهاب الى مجلس الامة بحجة المرض حتى تمت تسوية قصة الشيك .

وعندما عاد كان كل ما يشغله هو الكرسى الهزاز الذى يجلس عليه الرئيس الامريكى والذى رآه فى البيت الابيض .. كان كل حديثه حول هذا الكرسى ، وطلب أن يحضر له كرسى هزاز .

وطاف موظفون من مجلس الامة القاهرة بحثا عن كرسى هزاز حتى وجدوه فى احد المحلات فاشتروا اثنين ، واحد لمكتب السادات وآخر لمنزله !

واذا كان الكرسى الهزاز هو كل ما تعلق بـه السـادات فى زيارته للولايات المتحدة الامريكية ، فاننا سوف نجده فى زيارته للاتحاد السوفيتى بعد أن أصبح رئيسا قد تعلق بشىء غريب ، وظل يردده ، وطغى على كل الاتصالات والنجاحات التى حققتها الرحلة .. هـذا الشىء هو كأس رفعها بريجنيف .. وكانت هذه الكأس سببا فى أزمة حادة بين السادات والزيات ، بل ربما كانت احد الاسباب الرئيسية للخلاف الذى وقع بينهما .

عندما مات عبد الناصر لم يكن الزيات فى مصر وبعد أن عـاد واختير السادات رئيسا وأدى اليمين الدستورية يوم ١٦ اكتوبر ١٩٧٠ .

وبدأت مرحلة جديدة من علاقتى بالرئيس الجديد .. بدأت بقطيعة بيننا .

« بعد ماسببته مبادرة ٤ فبراير من عدم رضا الحكومة والتنظيم السياسى اصبح السادات وحيدا .. وبحث فى دفاتره القديمة عن صديق يقف معه ، فوجدنى فطلب الى الدكتور فوزى أن يتصل بى ثم عيننى وزيرا لكى أسانده لذلك حاولت ان اخفف الامر متصورا انه مجرد نزاع على السلطة وأحسست منذ اجتماع اللجنة المركزية الذى وصفه بأنهم يدبدبون بأرجلهم انه يفكر فى تغيير ما .. مساء هذا الاجتماع طلبنى ، فذهبت اليه فى القناطر الخيرية ، وجدت الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى يتحدث معه عن خطة تأمين القاهرة وهذه الخطة موضوعة منذ أيام جمال عبد الناصر .. وانا جالس معهما وجهت

سؤالا لليثى ناصف : من الذى يملك اصدار القرار بتحريك القوات ؟

ورد الليثى قائلا : كان القرار فى يد الرئيس عبد الناصر وسامى شرف .

وتعقيبا على هذا سأل السادات : هل أنت واثق من سامى شرف .. ؟ قال الليثى : برقبتى ..
سأله السادات : حتى لو خرج شعراوى ..؟ وعاد الليثى يقول : برقبتى ..

خرجت من الاجتماع وأنا احس بأنه سوف يحدث شىء ما .. ولكن خلال هذه الفترة كنت أتصور ان المصالحة ممكنة .. وتطورت الاحداث حتى استدعاه مساء ١٣ مايو الى منزله لكى يتسلم الاذاعة وذهب الزيات الى الاذاعة ، فلم يعترضه أحد حتى وصل مكتب وزير الاعلام وكتب قرار تعيينه وزيرا بنفسه .
فى اليوم التالى اتصل به السادات وطلبه لاداء اليمين الدستورية ، بعد ان شكل الوزارة الجديدة .

بعدها احرق السادات التسجيلات فى مظاهرة تمثيلية اعلامية ويقول الزيات : « انه بعد احراق اشرطة التسجيل أمر السادات بفرض الرقابة على وزير الخارجية محمود رياض لانه كان رفض التصديق بأن محمد فوزى شريك فى مؤامرة .

بعد كل هذه السنوات يرى محمد عبد السلام الزيات ان احداث مايو هى بداية انقلاب وبداية ردة عن الثورة .

وبعد ان انتهى هذا الاجتماع ، التقى بنا وقال لبدوى حمودة خلاص مفيش اعدام لان المحكمة العسكرية رفضت اعدام فوزى ، وبذلك لن تكون هناك احكام بالاعدام .
بعد أحداث مايو بدأ السادات يعد لبناء الاتحاد الاشتراكى .. وشكلت امانة عامة رأسها الدكتور عزيز صدقى وتولى محمد

عبد السلام الزيات امانتها .. وبدا السادات يقيم دولته الخاصة .. وكان واضحا ان الزيات من كبار معاونيه .. ومع ذلك فقد كانت هذه المرحلة هي بداية الخلاف بينه وبين أنور السادات . « وبدأت تتسرب الينا أخبار من بيت السادات بأنه لاحديث لهم الا الهجوم وتجريح جمال عبد الناصر ومرحلته والغمز واللمز حول كل ما قام به » .

وبدأ المسئولون الامريكيون بالقاهرة يرددون فى مجالسهم هذه الاحاديث ، التى تدور بين السادات واصدقائه وأقربائه وظهر كما لو كانت هناك خطوط اتصال تتعمد نقل هذه الاحاديث الى الامريكان لينقلوها الى واشنطن .. ولما كثرت الاشاعات ذهب الزيات الى السادات الذى كذب كل الاشاعات ودلل على ذلك بأن كتب للسادات بيانا اذاعة فى ١٠ يونيو تحدث فيه عن تمسكه بكل خطوط عبد الناصر وسياساته ، وبعد اذاعة البيان وقعت مفاجأة لم يكن يتصورها محمد عبد السلام الزيات .. زاره فى منزله فى وقت مبكر الدكتور أحمد كمال ابو المجد الذى استدعاه السادات من موقعه كمستشار ثقافى فى الولايات المتحدة الامريكية ليكون أمينا للشباب .

وقال الدكتور كمال أبو المجد ان البيان قد اقلقه جدا لانه عرقل مهمته اغلق باب المصالحة التى يقوم بها بين السادات والاخوان المسلمين ، وعرف لاول مرة ان السادات يسعى للحصول على تأييد من الاخوان المسلمين .

بعد ذلك لاحظ الزيات أنه كلما أعد للسادات خطابا يشير فيه الى بيان ١٠ يونيو يحذف بخط يده كل ما يذكره بهذا البيان وقرر عزيز صدقى والزيات والمجموعة التى تعمل معهما على أن تؤكد الخطوط التى وردت فى بيان يونيو فى المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى .. لذلك « عكفوا على وضع برنامج العمل الوطنى » وقد اشترك فى وضعه الدكتور عزيز صدقى وأجهزة وزارة

الصناعة ، والدكتور فؤاد مرسى والدكتور اسماعيل صبرى عبد الله والدكتور محمد الخفيف ، وعن الفلاحين عبد الحكيم موسى ولكن السادات لم يقرأ برنامج العمل الوطنى فى المؤتمر القومى .

« وكان الدكتور محمد الخفيف قد ذهب اليه ، وأمضى معه ٤ ساعات يسرد عليه كل تفاصيل البرنامج . ولكنه قال فى النهاية أنكم تريدون منى أن أفعل مثل الاحزاب الشيوعية ، ألقى خطابا وبيانا مكتوبا ، أنى أريد ان ارتجل وارفق البرنامج بالخطاب ». ولم يذعه بنفسه ، ولكنه صدر عن المؤتمر القومى الذى بدأ ينشط .. فقد كان الزيات يذهب يوميا للقاء الشباب وكان ممدوح سالم وزير الداخلية يتولى الحوار مع الجماعات الاسلامية .

ولم يكن السادات مقتنعا بمنظمة الشباب وكان يريد الغاءها وكان من رأى الزيات أنه لايمكن اهدار منظمة بها ١٥٠ الف شاب لذلك أقام معسكرات للشباب ، وكان يسهر معهم حتى الفجر ، وعندما اعتصم الطلبة بقاعة الاحتفالات بجامعة القاهرة ، كان الزيات كأمين للاتحاد الاشتراكى ينوى الذهاب اليهم ، ومناقشتهم ولكن السادات طلب منه الا يذهب هو ، ورشح الدكتور أحمد كمال ابو المجد .

كان من رأى ممدوح سالم وزير الداخلية الا يدخل الامن فى تصادم مع الطلبة .

« وذهبت الى السادات . وطلبت اليه أن يستمر الحوار ، ولكنه قال انه اذا لم يفض الاجتماع الليلة ، فانه سوف يكلف الحرس الجمهورى بفضه بالقوة وكان قد أنشاء جهاز أمن جديد .. بل أنه سوف يكلف الحرس الجمهورى بهدم القاعة ، ونسفها بمن فيها » .

« تعجبت من هذا الاتجاه الدموى فهناك طلبة يعتصمون فى قاعة الجامعة ، وسوف يفضون الاعتصام اليوم أو غدا ..

وسألت الرئيس السادات كيف تهدم القاعة على من فيها .. ورد على أمام ممدوح سالم : انا مش عارف انت عاوز أيه .. ولا انت مع مين .. مع عبد الناصر ولا معايا .

وازداد عجبى ، فاننى كنت اسمع منه دائما أنه امتــــداد لعبد الناصر .

ورددت عليه : انا عارف ان الاجتماع سوف ينفض وأنــا كمستشار لك أرى أنه لاداعى لمثل هذه العملية الدموية ، فانت فى بداية حكمك تقتل ٥٠٠ طالب .. ثم أنه صعب على أن أســمع حكاية « مع عبد الناصر ولا معايا » وانتهى الاجتماع ، بتعهــد ممدوح سالم بأنه سوف يفض الاعتصام وبدأت خلافات الزيات مع السادات تزداد حدة فهو لايطيق اى رأى آخر وبدأ المــد التنازلى لأيام الزيات معه مع بداية حكمه » .

تلاشت الصداقة .. وأصبح السادات لايطيق حتى راى مستشاره .. ثم كانت ازمة عندما وقع انقلاب هاشم العطا فى السودان . وكان فى مصر بوناماريوف ، الذى طلب الى الســادات التدخل لمنع اعدام الشفيع واتصل السادات بجعفر نميرى ، وكان الاســطول الســادس يلتقط المحــادثة ، وسربهــا للســـوفيت ليساهم فى أن تسوء العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتى ، وقد بدأ السادات حديثه للنميرى بالسؤال عن الاحوال فى الســودان وطمأنه الرئيس نميرى ان الحال جيد ، وانه سوف يقطع دابرهم .

وقال السادات : اكلمك من أجل الشفيع .. ورد جعفر بأن كلام السادات لاينزل الارض .

ـــ لا أريده أن يعدم ؟

ـــ هل هذا مطلب شخصى منك ، أم أن هناك من دفعــك الى التوسط ؟

ـــ لا .. حد طلب منى أنى اتوسط .

ـــ خلاص الشفيع أعدم فعلا ..

ـ اذا كنت عملت كـــدة ماتنســـاش رأس الافعى ..

عبد الخالق محجوب ..

وكذب السادات فقال لبوناماريوف أنه يأسف لان تدخله جـــاء متأخرا بعد أن أعدم الشفيع .

ولم تكن صورة المكالمة قد وصلت الى بونا ماريوف أو عرف بها أحد ، فبعدها نشرتها الصحف الغربية .

فى جلسة مع بوناماريوف دارت مناقشـــات طويلة حول طلب السادات عمل استراتيجية مشتركة مع السوفيت ، وتعجب الزيات ففى نفس الوقت كانت تدور اتصـــالات الامريكان بعيـــدا عن وزارة الخارجيـــة .

بعد ذلك جاءت قصة عام الحسم التى اخترعها الســـادات لمواجهة الناصريين ، لانه كان يتصور أنهم هم الذين يسببون لـــه المتاعب ويطالبون بالحرب ، وعارض الزيات فى أن يلقى السادات بيانا بعد انتهاء مدة وقف اطلاق النار ... ولكن السادات أصر على القاء البيان الذى اخترع فيه حكاية الضـــباب الذى عرقل الحرب ، وكان يقصد بالضباب حرب بنجلاديش .. وتحولت حجة الســـادات الى نكتة .. بعدها فكر فى أن يقوم بزيارة للاتحاد السوفيتى .

ذهب الزيات مع السادات فى زيـــــارة الى موسكو وكانت هذه الرحلة هى النهاية الحقيقية للعلاقة بينهما .

فعندما زار روجرز وزير الخارجية الامريكى القاهرة فى ابريل ١٩٧١ ، دارت تكهنات كثيرة حول اتفاق سيعقده السادات مـــع اسرائيل ، وأن سيسكو سوف يطير الى اسرائيـــل لعرض خطـــوط الاتفاق ..

وطار سيسكو فعلا الى اسرائيل ، وكان مقررا أن يعـــود الى القاهرة ، ولكنه لم يعد ، وسافر الى أمريكا مباشرة .. !

فى هذه الفترة كان الزيات يقابل الســـادات كل صـــباح وكان السؤال الاول الذى يوجهه الى الزيات :

ـ مافيش أخبار من الامريكان .. والسؤال الثانى هو مافيش اخبار من السوفيت ..

كان القائم بالاعمال الامريكي بيرجس فى القاهرة يحاول ان يدفع الامور الى الامام دفعا ذاتيا ، بينما الاتصالات فاترة مع الاتحاد السوفيتى ..

وجاء الصيف الذى يسميه الزيات بالصيف الغائم وفيه طلب السادات من الزيات ان يسافر الى موسكو .

أصيب الزيات بصدمة فلم يكن ، متوقعا مثل هذه المهمة ، وجال بخاطره الاسئلة التى يمكن أن يوجهها له السوفيت ..

وحاول أن يتهـرب من هـذه المهمـة بحجـة أن مثل هـذه المشاكل لا يحلها الا لقاء على المستوى القيادى ، ولكن السـادات أصر على أن يسافر هو فى مهمة سرية ، ووصل عدم الثقة بينهمـا أن طلب الزيات منه كتابة التعليمات .. ما هو المطلوب .. والاجابات على الاسئلة التى يمكن توجه اليه ..

وجلس السادات تحت الشجرة فى القناطر وكتب المطلوب بخط يده .. ماذا سيقول لهم .. وما هو المطلوب منهم ومن بينها أن السادات يريد زيارة الاتحاد السوفيتى على أن تكون بدعوة منهم ..

وكان السادات يطلب سياسة مشتركة مع السوفيت .. وقد طلب ذلك من بودجورنى أثناء لقائهما ، وقال له الزيات متعجبا ان أى استراتيجية مشتركة مع أى دولة كبرى تعنى التبعية .. التى تخلصنا منهـا .

ولكن السادات رد عليه قائلا : انه يريد دفع الاتحاد السوفيتى خطوات نحو المساعدة العسـكرية .

سافر الزيات الى موسكو ، ومعه الورقة بخط السـادات بالمطلوب ومازال يحتفظ بها .. قابل بونامريوف .. الذى لم يكن مقتنعا بالسادات ، وكان رافضا للمقارنة بينـه وبين عبد الناصر ، رغم ان السادات كان قد عرض عليه البحر المتوسط ليكون بحيرة سوفيتية كما عرض عليه قاعدة فى مرسى مطروح .. ويقـول لى

الزيات : لم أنسى رأى بوناريوف ، وأنا جالس معه فى موسكو أدافع عن السادات بكل ما أملك ، وأحاول ضمان استمرار وصول المعدات العسكرية .. كنت أخشى ان يكون رأى وقناعات بوناماريوف قـــد انتقلت الى القيادة السوفيتية » .

« وعندما قابلت كوسجين لم أستطع أن أستشف من ملامحه أى شىء . قال فقط أنه سوف يراجع الطلبات العسكرية ، ويستجيب الى ما يمكن منها ..

وقلت له : نريد سياسة مشتركة قال لى هل هناك سياســة أكثر من المعاهدة التى وقعناها معكم ؟

رحب بى برجنيف وقال انه لا يحمل للسادات الا كل خير وانه لابد ان نلجأ لكل الوسائل والاتصالات لحل القضية ، مادام ليس هناك تنازل ، وأن الشحنات العسكرية ستصل .. سألنى ما هو رأيك لو وجهت القيادة السوفيتية دعوة للرئيس السادات .. وسددت بأنها ستكون فرصة وخيم الحزن على وجه برجنيف ، وهو يقول لى :

ــ أريد أن أفتح موضوعا يتردد فى القاهرة أنه حدث نوع من التآمر بينى وبين سامى شرف عندما زار الاتحاد السوفيتى للتخلص من الســـــادات ..

لقد قابلنا سامى شرف لانه مبعوث السادات ودار الحديث بيننا حول مهمته ، انه يؤلمنى أن يقال اننى أتآمر مع سامى شرف ..

قلت له ان المصلحة المشتركة أن تبقى العلاقات الطيبة .. السادات لديه تقدير لك وهو يطلب استراتيجية مشتركة .. وانت لديك نفس التقدير له .. وهناك من يحاول ومن يهمه اساءة العلاقات فيسعى لترويج لمثل هذه الاشاعات .

وعندما عدت الى مصر نقلت الصورة للسادات ، ووافق على اجتماع بينه وبين القادة السوفيت كما ابدى ترحيبه بالنتيجة التى توصلت اليها وعندما وصلته الدعوة ، حدد موعدا ليقوم بالزيارة فى ٨ أكتوبر ..

وكانت الزيارة الاولى الرسمية .. « الواقع أن السادات لم يكن يقرأ ، كان يسمع فقط . . لذلك كنت على اتصال يومى به للاعداد للزيارة » . .

« فى أحد زياراتى للسادات وجدت السفير الايرانى معه ، وقال السادات فجأة ان زيارته للاتحاد السوفيتى ستبدأ بزيارة الكويت وايران .

« كان السفير الايرانى يعلمه الكتابة باللغة الايرانية وامضى اياما يمرنه على القاء خطاب باللغة الفارسية كان قد كتبه السفير .. ويقوم السادات بحفظه ونحن لا نجد دقائق لنجلس معه لنتفاهم كمدنيين وعسكريين فى الاعداد للزيارة .. وماذا نريد من معدات عسكرية .. كان مهتما جدا بحفظ الخطاب الذى سيلقيه باللغة الفارسية أمام الشاه !

« فى الكويت اذكر أن رئيس الوزراء بدأ يتحدث عن قروض اخذتها مصر ، ولم تدفع الاقساط فأسكته أمير الكويت لان هذا ليس وقته » .

« فى أيران كان السادات مسرورا جدا من الوزراء والمسئولين عندما ينحنون أمام الشاه ، كان الشاه بالنسبة للسادات اسطورة يحاول أن يقلده ويتشبه به .. وجلسنا فى المطار .. بعد القاء الخطاب .. ثم سافرنا الى موسكو حيث عقد اجتماعا منفردا مع برجنيف .. ثم بدأت المحادثات بعرض من جريتشكو بأنه فى تقدير جميع العسكريين انه لا حرب الا أن تكون سوريا طرفا فى المعركة ، ونحن نعامل الدولتين على انهما جبهة واحدة .. وأن ما لدى الدولتين أكثر من اسرائيل ، وسرد بالارقام ما لوى مصر وسوريا معا وما لدى اسرائيل » .

« وقد اشعرنا بيان جرتشيكو انه اذا كنا نريد الحرب .. فانه يمكننا أن نحارب ، وخاصة أن السادات كان قد بدأ بالحديث عن عام الحسم . ورد عليه برجنيف بأننا معكم فى الحرب وفى السلام » . .

وقرأ الفريق صادق : قائمة بالاسلحة المطلوبة وكانت كثيرة ، اقتضت تأجيل الاجتماع يوما حتى يعرض الامر على الجهـــــات المختصة ، فى بداية الاجتماع التالى قال برجنيف اننا وافقنا على كذا وكذا وهذا يمثل ٨٠٪ من الطلبات .. ورد السادات أنا لا أطلب اكثر من هذا ، وأقيم حفل كبير فى الكرملين بعد نجاح الزيــــارة رفعت الكؤوس تحية للصداقة ..

مرت فترة قصيرة .. قبل أن يقــول برجنيف : اننا لا يجب أن ننسى جهود شخص كان له الدور الاول فى هذا الاجتماع ، وفى تجديد الصداقة .. لنرفع الكؤوس تحية لمحمد عبد السلام الزيات ، ورفعت الكؤوس كلها بما فيها كأس السادات تحية لمحمد عبد الســـــلام الزيات .. وكانت الطامة الكبرى ..

نسى الزيات ان برجنيف قد رفع الكأس تحية له .. اذا بسيد مرعى يقول له انك أصبحت صديقا لبرجنيف وأنه رفع الكأس تحيــة لك وأخذ السادات يروى لكل من يقابله هذه الواقعة التافهة ..

بعدها كان هناك اجتماع للجنة المركزية وفى الاستراحة ، عاد محمد عبد السلام الزيات الى غرفته ذهب اليه السادات هناك .. وكان يجلس فى حجرة على صبرى عندما دخلها قال لــه ضــاحكا : والله انت باين مصيرك هيكون زى على صبرى ! وكان الســادات مصرا على أن يعدم على صبرى ولكن الحكم صدر عليه بالسجن المؤبد !

بعدها . .وجد الزيات نفسه بعيداً عن الصورة .. تماما .. جلس فى بيته حتى أقيل من منصبه ، وكان قد أصبح نائبا لرئيس الوزراء .. وبعدها .. بدأ الزيات يستشعر مسئوليته ويتحرك .. الف كتابا فصادره السادات وبدأ يهاجمه فى خطاباته العلنية ، وكانت قمة الهجوم اتهامه بالجاسوسية لحساب الاتحاد السوفيتى ، وكان رجال السادات يتابعونه ويطاردونه ويسجلون كل تحركاته وكلماته بالصوت والصورة .. وكانت نهاية القصة المؤلمة عندما وضــــعه هو وشقيقته الدكتورة لطفية فى السجن ، ضمن الذين شملتهم قرارات ٥ سبتمبر ..!! وثبت أن الاتهام باطل .. وأفرج عنـــه بعد نهـــاية السادات . !

مقـــاولة هدم مصر

((قل لى : من صديقك ؟))
((أقـــول لك : من أنت))

« مثل عربى قديم »

ليس هناك فضح لانور الســـادات ، وعلاقاته ونظامه ، أكثر بلاغة من اعترافات موسى صبرى فى كتابه حول علاقة الســـادات بعثمان أحمد عثمان ، رغم محاولاته التبرير لهذه العلاقة الشاذة .

قال موسى صبرى « ان بعض الصحف الامريكيـــة والاوربيـــة كانت تقول ان أى مشروع استثمارى اجنبى لا يمكن أن يقبل فى مصر أو ينفذ الا اذا كان عثمان مقرا له .. ولكن طبيعـــة التحـــدى فى السادات أبقت على عثمان الى جواره ، وأنه فى احـــدى جـــولات الرئيس بمدن الصعيد ركب معه السيارة المكشوفة .. ولقد ذهب أحد أصدقاء الرئيس اليه وحدثه طويلا عن عثمان وقال له ان شركة فرنسية دخلت مشروعا مع عثمـــان دون أن يعـــرض على هيئـــة الاستثمار « واستمع الى الصديق الذى لا يشك فى اخلاصه » وبعد يومين كان يلقى خطابا فى مجلس الشعب وخرج على النص وتحدث عن المهندس عثمان أحمد عثمان ودافع عنه ، وهاجم المعارضـــين « وكان هذا الموقف مفاجأة كبرى للصديق الذى أستقر رأيه بعد ذلك على عدم مفاتحة الرئيس فى موضوع علاقته بالمهندس عثمان » .

وقد أسند اليه الرئيس مسئولية التنمية الشعبية « وهـــذا يعنى أنه لا يمكن مساءلته دستوريا ، أمام مجلس الشـــعب أو أمام الحكومة .. ولكن المهندس عثمان كان يتصل بالوزراء والمحافظين .. ويحدد لهم طلباته » .

« ولم يكن الســـادات يعرف شيئا عن كتاب عثمان قبل نشره وبعـــد أن أثارت المعارضـــة موضـــوع الكتاب فى مجلس الشـــعب تألفت لجنة لتحقيق الموضـــوع ، وكان من المقـــدر لهـــذه اللجنـــة الا تصدر تقريرها ، وأن تؤجل اجتماعاتها مرة بعد المرة حتى يموت الموضوع ؛ ولكن التهاب الموضوع منع ذلك « وأصـــدرت اللجنـــة تقريرها واضح المغالطة » .

ولقد تصور عدد من الصحفيين أن السادات راض عن الكتاب فعلقوا بتمجيد الكتاب . ثم توقفوا عنـــدما علموا أن الســـادات فى احدى غضباته(1) .

وعندما رشح نفسه لنقابة المهندسين ، حاول صديقان للرئيس السادات التأثير على عثمان لكى يعدل عن هـــذا الترشـــيح حتى لا يتيح الفرصة للاقاويل أن تتزايد عن علاقته بالرئيس ولم يكـــن السادات يحميه فى أى اجراءات ترى الحكومة أنها خاطئة حتى أنه شكلت جمعية تعاونية وزعت فيها أراضى لاستصلاحهـــا واعترض رئيس الوزراء على المشروع .

ولقد كان يريد ان يثبت للسادات أنه قادر أيضا على الانجاز السياسى . لقد تدخل عثمان فى انتخابات ١٩٧٩ ، وبالذات فى دائرة محمود القاضى ودوائر اخرى وحـــاول ان يكون له دور فى تهيئـــة علاقات طيبة بين النظام وبين الجماعات الاسلامية .

وقد عهد اليه السادات بمشروع نفق الشهيد أحمد حمدى ، واستصلاح الاراضى ، والامن الغـــذائى وكان عثمـــان هو جليس السادات معظم الوقت ، فى كل مكان ينتقل اليه الرئيس ، واذا غاب يوما واحد سأل عنه الرئيس السادات واستدعاه ، وبدأ المهندس عثمان يمارس رياضة المشى اليومية مع الرئيس ويشاهد معه أفلام السينما ، ويحضر المقابلات غير الرسمية .

---

1 ــ هذه هى ديمقراطية السادات ، وحرية الصحافة عنده !.

وحتى يناير ١٩٧١ فى حفل افتتاح السد العالى كانت العلاقة بينهما يغلب عليها الطابع الرسمى » .

هذه بالضبط شهادة موسى صبرى حول علاقة السادات بالمهندس عثمان .. وهى تقول انه تدخل فى السياسة ، واخرج من الوزارة حتى لا يخضع للمساءلة ، وابلغ الرئيس بتصرفاته ، فدافع عنه .. وكان لدى مجلس الشعب فكرة الا يصدر تقريرا عن كتاب المهندس عثمان ، ثم أصدر تقريرا مليئا بالمغالطات ! والشهادة تقول ان صحبة عثمان للسادات تسىء الى الرئيس ولكن الرئيس ظل يصحبه معه .. ولم يقل لنا كيف أن روح التحدى لدى الرئيس تقبل كل هذه المخالفات والانتهاكات للدستور ، وللقانون ، وكيف ان ديمقراطية السادات تقبل أن يتدخل صهره فى السياسة لاسقاط مرشحين لمجلس الشعب ، كما انه لم يفسر لماذا صمت الرئيس وصديقه الحميم يقول له « ان عثمان يستخدم اسمك كثيرا يا ريس فى كل جلساته يقول الرئيس وافق على كذا الرئيس رفض كذا » .. وأن شركة دخلت فى مشروع معه دون العرض على هيئة الاستثمار ، ولكن الرئيس بدلا من أن يتخذ موقفا من عثمان بناء على شهادة الصديق الذى لا يشك فى اخلاصه دافع عن عثمان !

هل يمكن ان يكون هذا التواطؤ الا لان ما بينهما من مصالح وروابط أقوى من المصلحة العامة ، حتى أنه كان يركب معه السيارة المكشوفة رغم اعتراض رجال البروتوكول كما يقول موسى صبرى نفسه !

عثمان وأخلاق القرية :

ليس صحيحا ان علاقات السادات بعثمان كانت رسمية حتى سنة ١٩٧١ ، فعثمان أحمد عثمان يقول أنه تعرف على أنور السادات فى بورسعيد بعد العدوان الثلاثى عندما جاء ليشارك فى أعادة تعمير بورسعيد ، ثم قام بزيارته فى منزله بالهرم ، ووجد نفسه فى بيت رجل ريفى فلاح بسيط وأحبه عندما رآه يطبق أخلاق القرية فى بيته

« وجدت ان ارتباطه بالريف وتجسيده لهذا الارتباط وصل الى حـد ان اثاث منزله يضم « طبلية » لا تزال موجودة عنــده حتى الان ، ليست للزينة أو للديكور أو للذكرى ولكنه لا يحلو له أن يتناول طعام غذائه في منزله وسط أولاده الا على الطبليــة » تجربتي ص ٣٩١ وما بعدها ـــ ويقول ان السادات قام بتكليفه بتقفيــل بلكونة تكلفت ستون جنيها . . أصر السادات على دفعها .

ويروى عثمان أحمد عثمان زياراته المتكررة لمنزل الســادات الذى كان يعرف ان « نظام الحكم » السابق سيقوم بتأميم شركتى وكنت فى زيارة له قبل أن يصدر قرار التأميم بعدها بأيام ، ولم ينبهنى وقد أكبرته لانه اخفى السر . . وعندما ذهب اليه عثمان شاكيا من التأميم قال له السادات « عموما هذه أشياء سوف تنتهى وعليــك بالصبر » !

وهو اعتراف غريب يثير كثيرا من الشبهات حول الســادات ، وحول عثمان نفسه . . فالسادات بعد أن جاء الى الحكم حاول فعلا أن ينهى التأميم .

المهم ان عثمان وسط السادات لدى عبد الناصر لكى يسمح له بالعمل فى ليبيا ، وبعد احداث مايو قال لــه السادات انها زوبعة فى فنجان . . وعندما سمع عثمان استقالات مراكز القوى « قررنا أن يذهب بعض مهندسينا فورا الى فرع الشركة فى شبرا . . لاخراج الســيارات التى امتلأت بالعاملين ليتوجهوا الى منزل الســادات بالجيزة » فعثمان نفسه يقول ان العلاقات بينهما قديمة رغم أنه يروى اكاذيب عن تواضع السادات ، والطبلية التى يأكل عليها هو أولاده وعن البلكونة التى تكلفت ٦٠ جنيها .

الانحرافات فى مجلس الشــعب :

موسى صبرى يرد بنفسه على ماقاله ـــ فى نفس الكتاب ـــ من أن السادات لم يكن يأبه بالروابط العائلية . . فالمقاول عثمان أحمــد عثمان قد استولى تماماعلى السادات . .وأخذه مقاولة على حد التعبير

الشائع فى مصر .. حتى أن موسى صبرى يقول انه لم يكن يطيق أن يجلس مع غيره .. وفيما بعد فان صلة عثمان بالسادات ستمكنه من أن يأخذ مصر كلها مقاولة ، ولنتصور أن رئيس اى جمهورية فى العالم لا يسير الا ومعه مقاول .. وان هذا المقاول هو مستشاره وناصحه وصديقه وأن هذا المقاول رجل أعمال ، يدخل فى مشروعات ، بل هو المدخل للمشروعات الاستثمارية .

وكان الكلام كثيرا ما يتردد حول الصفقات والعمولات وحول ثروة المهندس المقاول .

ولكن الرئيس عهد اليه بالمشروعات الهامة ، بل وأخرجه من الوزارة حتى لا يكون عرضة للمساءلة من مجلس الشعب ، لويتصرف كما يحلو له دون مساءلة !

ولقد الغيت فعلا جمعية قرية ام الابطال بالضفة الشرقية من القناة ، وكانت الجمعية مكونة من ٣٠ شخصا ، وضعت الرقابة الادارية تقريرا بأسماء ٢٩ شخصا من الاعضاء ، أما العضو الخامس فلم تشأ وضعه فى القوائم لانه كان اسم السيدة جيهان السادات !

وقد بلغ بهم النهم أن استولوا على مساحات من الارض مزروعة فعلا بحجة أنها بور سوف يستصلحونها . وكان فى مقدمة المؤسسين عثمان ، ورئيس الديوان الجمهورى ، وأفراد من عائلة عثمان ، ومحافظ الاسماعيلية ، وكان شكل الجمعية فجا ووقحا ومثيرا تناولته بعض صحف المعارضة فصدر قرار بالغاء الجمعية ، ولكن أحدا لم يسائل أحدا .. ابدا !

ولقد أنشأ المهندس عثمان أحمد عثمان نفق الشهيد أحمد حمدى ، وقد قال عثمان ذات يوم للسادات اننا نريد انشاء نفق تحت القناة .. وعندما سأله السادات عن التكلفة رد انه سيتكلف حوالى عشرين مليونا .. وقال السادات : أعمل لنا خمسة !

وبدأ عثمان بحفر النفق باعتماد ثلاثين مليونا ، ووصلت التكلفة

١٢٥ مليون جنيه والملفت أن الذى أقـام النفق هى شركة وهميـة اسمها « عثمالك » اقيمت خصيصا لانشاء النفق بالتعاون بين شركة بريطانية وشركة المقاولون العرب !

ولقد اثيرت هذه القضـية فى مجلس الشعب ، وقال المهندس عبد العظيم ابو العطا الذى كان وزيرا للرى ان وزارة المالية قدمت الى اللجنة الوزارية للانتاج طلبا برفع المقايسة من ٣٠ مليونا جنيه الى ١٠٥ مليون « وقد رفضنا ذلك » !

وقد تساءل الدكتور محمود القاضى فى مجلس الشعب « ١٠ يناير ٧٩ » عن ان المقايسة التقديرية للمشروع قيل انهـا بتكاليف قدرها ٣١ مليون جنيه تسليم المفتاح .. فما هو مبرر هذه الزيادة الضخمة فى التكلفة .. ولمصلحة من !؟

ولم يجد استجواب محمود القاضى صـدى فى برلمان « يملك » السادات غالبيتـه السـاحقة .. ووقف بعض الوزراء يدافعون عن عثمان .. وعن هذه الزيـادة الرهيبة فى التكلفة ، ولم يتعرض أحد لشركة عثمالك التى أقامت النفق لصلة عثمان بالسادات !

وكان هناك استجواب حول صفقة للحديد قـال عنه موسى صبرى ان عثمان أجاب عليه بكلمة واحدة انه الغى الصفقة .. ولم يكن ذلك صحيحا !

وكانت وزارة الاسكان ووزيرها عثمـان ..قـد اعلنت عن مناقصة لتوريد الحديد بين الشركات العالمية ، تقدمت لها ٧٣ شركة ، من دول العالم ، وكان محددا لفتح المظـاريف يوم ١٥ ينـاير ولكن وزارة الاسكان سبقت الامر وتعاقدت يوم ٩ يناير مع احدى الشركات الاسبانية على توريد الحديد بسعر ٢٤٦ دولارا للطن وقالت مذكرة رسمية لوزارة التجارة ان اجمـالى فرق الاسـعار بين العـرض الاسبانى ، والعرض الانجلو فرنسى ، وفرق الزمن بينهما ستة أيام ٤ مليون و ٨٧٥ الف و ٤٠٠ دولار فى اجمالى الكمية وقدرها ١٣٨ الف ومائتى طن .

وقد ارسلت وزارة الاسكان الى البنك الاهلى لاتمام خطاب الاعتماد « اعتماد مستندى غير قابل للالغاء ومؤيد ومعزز برقيا من الراسل فى الخارج بمبلغ ٢٨ مليــون دولار و ٢٢٦ ألفا » .. رغم ان البنك الاهلى قال انه لا يملك فائضا فى الحساب القابل للتحويل مع اسبانيا يمكنه من سداد الجزء الاكبر من صفقة الحديد .. وطلب الجانب الاسبانى ان تصدر له مصر بترولا خاما ومكررا بمبلغ ١٥ مليون دولار ويكون له حق بيعه الى طرف ثالث ورغم انه كان يمكن ان نحصل تسهيلات ائتمانية مع آخرين .

وقد دافعت وزارة الاسكان عن الصفقة .. ودافعت عنهــا لجنة الاسكان بمجلس الشعب .. ودافع عنها اعضاء حزب مصر .. ودافع عنها وزير مجلس الشعب .. وكان اصرار المهندس محمود القاضى عنيفا على فضح الصفقة التى تناولتها صحف المعارضة .. والصحف الخارجية ، وقف وزير الاسكان عثمان أحمد عثمان يدافع عن الصفقة .. ثم اعلن الغاءها بعد أن تأخر مجلس الشــعب فى نظر الاستجواب شهرين كاملين .. وكان الالغاء هنــا بعــد الدفاع المجيد عن الصفقة المشبوهة .. لان سمعة مصر تعرضت للخطر ، الامر الذى عبر عنه محمد رشوان قائلا « اننى أقترح مستقبلا عقــد جلسات مغلقة لمثل هذه الامور حتى لا يؤثر هذا علينا مستقبلا عندما نتعامل مع شركات لها سمعة دولية » ..

والطريف أن عثمان أحمد عثمان أرجع سبب استجواب محمود القاضى له ، بأنه يرأس نادى الاسماعيلى الرياضى ومحمود القاضى يرأس نادى الاتحاد السكندرى الرياضى ، وأن النادى الاسماعيلى هزم النادى السكندرى فى كرة القدم خمسة اهداف مقابل هدفين .. ولهذا كان الاستجواب من وجهة نظره !

مقــاولة هــدم مصر :

فى كل مشروعات ما سمى بالامن الغذائى ، والتنمية الشعبية التى عرضت أمام القضاء ، لما حوته من مخالفات واختلاسات ، كانت

أصابع الاتهام تشير من بعيد الى دور للمهندس عثمان ، كما أشارت اليه الاصابع فى عدد من قضايا الفساد ، وكان هذا الامر موضع أحاديث الناس . . ولو أنه لم يصل الى الوقوف امام القضاء بعد . . فلقد كانت ثمة علاقة غامضة تربط عثمان أحمد عثمان مع رشاد عثمان . . وكانت ثمة علاقة واضحة تربطه بتوفيق عبد الحى !

وكان بنك قناة السويس الذى أنشأه المقاول هو والبنك المصرى الوحيد الذى يتعامل مع اسرائيل موضع مناقشة فى قضية العملات أمام محكمة القيم أخيرا .

وكان المهندس عثمان بعلاقته بالسادات قد حصل على ٧٠٪ من أعمال المقاولات فى مصر لشركته والغريب أن كل هذه المقاولات كان يسندها الى مقاولى الباطن من القطاع الخاص .

وقد حققت نيابة الاموال العامة مع شركة المقاولين العرب أخيرا فى عمليات قامت بها بمعدات الشركة وأموالها وعمالها وصرفت ٤ مليون لمقاولين وهميين على أنهم هم الذين قاموا بها !

واذا كنا نشكو اليوم مثلا مما سببه انفتاح بورسعيد الغير مدروس فان عثمان أحمد عثمان يقول أنه قال للرئيس انه بالطريقة التى يريدها الخبراء فلن تتحول بورسعيد الى منطقة حرة قبل مائة عام من الان ، أما اذا أردنا حلا عمليا سريعا فليس هناك من سبيل سوى أن نغلق الباب أمام كل هذه الانفعالات بأن نعلن أن المدينة اصبحت منطقة حرة ونقيم بوابات على مداخلها على كل بوابة نقطة جمارك . . وفعلا تم تنفيذ هذا الرأى « تجربتى ص ٥٩١ » وقد نشر المهندس عثمان بافتخار انه أسس فى عهد السادات ١٣٢ شركة ! وكان لعثمان يد فى كل المشروعات الاخرى يوافق عليها أو يرفضها . . أو تقام من خلف ظهره فتتعثر ، وأحيانا تفلس كما حدث لشركة عربية للطيران عندما تحداه المؤسسون وأقاموها بدونه فانتهى الامر الى اغلاق الشركة بعد تأسيسها بشهور قليلة !

ولقد كانت مصر طوال عهد السادات هبة للمقاولين العرب حيث امتد نشاطهم الى كل المجالات ، حتى المشروبات الغازية ،

وكان آخر قرار أصدره السادات صباح يوم اغتياله بتعيين المهندس حسين عثمان مفوضا عاما على مستوى شرق الدلتا وسيناء بدرجة نائب رئيس وزراء مع تحويله كافة السلطات والصلاحيات والاختصاصات لاتخاذ كافة القرارات النافذة فى تخصيص الاراضى للمشروعات الزراعية فى الاستصلاح والاستزراع والبنية الرئيسية واقامة الصناعات الغذائية والصناعات الرئيسية التى تخدم المشروعات الزراعية ، واقامة المدن الزراعية الجديدة والتى تتمتع بنفس مزايا قانون المجتمعات الجديدة أعتبارا من اليوم ٦ أكتوبر كما كتب السادات ، بخط يده(١) تعليقا على مذكرة قدمت له بصفته كبيرا للعائلة المصرية .

اى أنه قتل ، وهو أكثر وفاء للعائلة العثمانية التى حكمت مصر .. والتى زوجها احدى بناته وكما يقول عثمان لانه والسادات كانا جيران فى الهرم تتزاور العائلتان ، وكان معجبا بطريقة تربية الرئيس لأولاده على التقاليد الريفية الاصيلة ــ ! ــ وتمنى أن يفاتحه ولده محمود فى زواج احدى كريمات السادات حتى جاءه محمود قائلا أنه يريد زواج جيهان الصغيرة .. وعرض السادات الامر عليهما فوافقت .. أما الرئيس وأنا فنحن صديقان قبل هذا الزواج واثناءه وسنظل باذن الله » .

دفاع السادات :

اثنان فقط فى مصر لم يكونا يستخدمان السيارات ولا القطارات .. السادات .. وعثمان أحمد عثمان .

حتى رئيس الوزراء حتى وزير الحربية .. لم يكن مسموحا لهما بالانتقال بالطائرة .. لان عثمان وزير فوق العادة .. وكان قد أخلى طابقا كاملا من عمارة شركة المقاولون العرب المملوكة للدولة وأجره لمحمود ابنه ، وزوج السيدة جيهان الصغيرة ليكون مكتبا

---

١ ــ صورة من الخطاب فى وثائق الكتاب .

لشركة انشأها هو وآخرون لتصنيع المواد العازلة .. وقيمة الايجار للطابق الكامل فى شارع عدلى ٣٤ جنيها شهريا .

وكان لعثمان عشرة وكلاء وزارة فى جهاز التعمير ، مع أن وزارة الاسكان ذاتها كان بها أربع وكلاء وزارة فقط ، وكان لديه ثلاثون مستشارا ، فيهم مستشار لشئون السينما .. وكلهم من الاصدقاء ولقد اثار الدكتور محمود القاضى فى مجلس الشعب انحرافات المهندس عثمان احمد عثمان وهو وزير للتعمير وذهب السادات الى المجلس ليقول أنه المقصود بهذه الحملة هو وأولاده .. فهو لم يسكت ، ولكنه دافع عن انحرافات عثمان « ١٤ مارس ١٩٧٦ » .

ولاحساس عثمان أحمد عثمان بالتميز فقد هاجم كل رؤساء الوزارات وكل الوزراء الذين عمل معهم .. ووجه اليهم اتهامات خطيرة اعتمادا على صلته بالسادات .

كان عثمان مقاولا ، وأثناء حكم السادات تحول الى صانع للقرار .. ولقد كان للسادات علاقات خاصة بجهتين اثنتين .. أمريكا .. وعثمان أحمد عثمان .. ولاشك أن العلاقة بينهما سوف تكتشف ابعادها ذات يوم قريب ..

ولم يكن عثمان عبقريا .. ولكنه كان الساعد الاول للسادات فى خلق طبقة الانفتاحيين والطفيليين الذين ساندوا حكمه وكانوا دعامته ، واعتمد عليهم .

والمشروعات التى قيل أنه أقامها كانت مشروعات وهمية فى مجملها .. فتحت لافتة الامن الغذائى ، فتح الباب لاستيراد الدجاج الفاسد ، واللحم المسمم ، وطعام القطط والكلاب .

وتحت شعار الامن الغذائى نهبت الملايين من البنوك بحجة اقامة مشروعات أتضح أنها وهمية .

أما مشروع الصالحية الذى استعان لاول مرة بالخبرة الاسرائيلية فانه يحتاج الى وقفة ليس لان تكلفته باهظة « ٤٠٠ مليون » .. ولا لان مانشر عنه مبالغ فيه كثيرا .. ولكن لان المشروع

بدا استصلاحه قبل حرب ١٩٦٧ ، وتوقف العمل فيه بسبب ظروف العدوان حيث يقع فى منطقة قناة السويس التى كانت منطقة حربية .. ولقد اشار سيد مرعى صهر السادات الاخر الى هذا المشروع بالتفصيل فى كتبه ..

وتقاضى عثمان احمد عثمان مليون جنيه من الهيئة العامة لاستصلاح الاراضى عام ١٩٦٦ ، للبدء فى مشروع استصلاح منطقة الصالحية .. ويتردد أن مصير هذا الشيك مازال غامضا !

على طريقة السادات :

ليس فى مصر كلها من ينكر أن عثمان احمد عثمان وراء الانهيار الذى أصابها فى مختلف الميادين وهذا مايعترف موسى صبرى نفسه عندما يقول ان الناس حذرت السادات منه .

تحول عثمان الى رمز لعصر السادات .. لانه جمع حوله الطبقة المستفيدة من النظام .

ولايهم بعد ذلك ما اذا كان السادات يعرف أن عثمان سيصدر كتابه يهاجم فيه جمال عبد الناصر أم لا .. المهم ان موسى صبرى نفسه يقول ان السادات حول الموضوع لمجلس الشعب لكى ينام ولكن ضغط المعارضة جعلها تصدر تقريرا غير صحيح ولصالح عثمان .

المهم ان القيم التى حاول عثمان ان يغرسها فى نفوس الشباب فى تجربته والتى تمشت مع عصر السادات ولم يتناولها أحد هى كيف أنه أصبح مليونيرا بالتحايل ، فقد ملأ كتابه بالاكاذيب ، وهو الآن يتنصل منه ، الى حد انه يقول أحيانا أنه لم يؤلف كتابا .

كان عثمان يسير على طريق المرحوم فى أن يقول الكلام .. ثم يقول عكسه تماما وفقا للظروف .

فبعد أن هاجم جمال عبد الناصر وملأ كتابه بالاكاذيب والصور عن نظام الحكم السابق ذهب الى مجلس الشعب خائفا من غضبة الشعب ، كاذبا ، منافقا .. ليقول أنه لم يكن يقصد جمال عبد الناصر ، ووفقا لنص تقرير لجنة تقصى الحقائق التى

شكلها المجلس برئاسة محمد رشوان محمود الذى أصبح وزيرا لشئون مجلس الشعب بعد ذلك فقد قال :

« طلبنا من المهندس عثمان أحمد عثمان تفسيرا لما تضمنه كتابه حيث تناول بالاشارة بعض أحداث ثورة ٢٣ يوليه فأجاب سيادته انه لم يكتب هذا الكتاب بهدف التاريخ لثورة ٢٣ يوليه فهذه ليست مهمته وأنه يسجل للحقيقة أمام اللجنة أن النظام السياسى والاقتصادى والاجتماعى قبل ثورة ٢٣ يولية كان فاسدا، وقد عانى هو شخصيا وأسرته من هذا النظام كما جاء فى كتابه وان ثورة ٢٣ يوليه التى قادها الرئيس عبد الناصر طردت الانجليز والملك وقضت على الاستغلال والاقطاع واحدثت تغييرا جذريا فى النظام الاقتصادى والاجتماعى لصالح الشعب ، وأضاف سيادته ان أحدا لايستطيع ان ينكر الانجازات الرائعة لثورة ٢٣ يوليو .

« سألنا سيادته عن المقصود بنظام الحكم الذى ورد فى اجزاء كثيرة من كتابه وخاصة انه ورد فى آخر الكتاب صورة وهو يصافح الرئيس الراحل عبد الناصر وقد ورد اسفلها كلمة « راس نظام الحكم » .

« اجاب سيادته انه لم يقصد بنظام الحكم شخص الرئيس جمال عبد الناصر بل المقصود جميع الاجهزة الموجودة فى الحكم ومن بينها بعض الاجهزة التى انحرفت عن مسيرة الثورة ، وانتهت بنا الى هزيمة ١٩٦٧ ، وكذلك مراكز القوى التى أسقطتها ثورة ١٥ مايو ، وأن نظام الحكم له مفهوم فى الدساتير سواء كان نظاما شموليا أو ديمقراطيا ، وجاءت ثورة ١٥ مايو وأخذت بنظام المؤسسات وسيادة القانون » .

« وان محكمة الثورة سنة ١٩٧١ حاكمت تسعين متهما من مراكز القوى بتهمة الخيانة والتآمر واستغلال النفوذ بموجب تسجيلات بأصواتهم التى لم ينكروها .

« وقال سيادته أنه كبشر لاينسى أن هذه الاجهزة قبضت عليه

فى السجن الحربى لاكثر من ١٢ ساعة (١) فى الوقت الذى كان يقوم فيه ببناء قواعد الصواريخ ويحاول مساعدة . . ٤ أسرة تعرض عائلوها للموت من جراء الغارات الاسرائيلية ، كما أنه كبشر لاينسى أنه قبض عليه بتهمة التخابر مع احدى البلاد العربية ولم ينقذه الا نشرة رسمية صدرت من هذه الدولة كما جاء فى كتابه ، وأنه شخصيا مدين للرئيس عبد الناصر فى أمور كثيرة فقد اعطاه حق السفر للخارج دون الحصول على قرار جمهورى كما سمح له باستمرار نشاطه فى قطاع المقاولات فى الدول العربية ولم يتوقف هذا النشاط الا عندما أرادت مراكز القوى أن تجنده لحسابها . كما اختص الرئيس عبد الناصر شركة « المقاولون العرب » بأن يكون لها نظام متميز فى الادارة ولايتدخل فى شئونها احد ؛ الامر الذى ساعد نجاح هذه المؤسسة الضخمة ، كما شرفه الرئيس عبد الناصر بأن أسند الى شركة « المقاولون العرب » بناء السد العالى ووقف بجانبه عندما أراد الخبراء السوفيت الدس له وقد ذكر ذلك كله فى كتابه ، كما وضح ان ولاءه لثورة ١٩٥٢ لم يكن بالخطب أو الشعارات وانما بالاعمال وقال أنه عرض التنازل عن ٥٠٪ من شركته للدولة قبل التاميم واسهم فى تطهير قناة السويس بعد عدوان ١٩٥٦ واستمر فى خدمة قطاع التعمير والبناء بعد تأميم شركته سنة ١٩٦١ كما وضع كل خبرته فى بناء السد العالى وقواعد الصواريخ وبناء المصانع والطرق فى كل مكان وكان فى امكانه الاكتفاء بعمله فى البلاد العربية . كما قرر امام اللجنة أن الرئيس عبد الناصر له انجازات ضخمة لايختلف عليها أحد ، وأنه لايشك فى ذمته أو نزاهته وأنه غير مسئول عن الذين يفسرون كتابه بأنه طعن فى ذمة عبد الناصر .

« كما قال سيادته واذا كان أبناء الرئيس الراحل عبد الناصر

---

١ ـ كان قد القى القبض على عثمان وحقق معه لضبط خريطة لشبكة الصواريخ مسلمة اليه شخصيا مع ابن شقيقته الذى اتضح انه جاسوس لاسرائيل وحوكم واعدم !

قد قاموا بالنشر فى الصحف لان البعض أدخل فى روعهم أنه قصدهم فقد ذكر ان الذين يحرفون الكلام على هواهم هم الذين تسببوا فى هذه البلبة حيث ربطوا بين ماجاء فى هذا الكتاب وما نشر فى كتاب سابق أو محاكمات بعض مراكز القوى فى محكمة الثورة عام ١٩٧١ ».

بعد هذه النصوص الواضحة الكذب يتضمن تقرير اللجنة فقره تتناول ملخصا لما توصلت اليه بعد الدراسة والبحث تحت عنوان « الخلاصة » جاء فيها بالنص « أنه لم يقم لدى اللجنة دليل تطمئن اليه على أن كتاب صفحات من تجربتى للمهندس عثمان احمد عثمان قصد به التعريض لذمة جمال عبد الناصر أو النيل من ثورة يوليو ١٩٥٢ وانجازاتها » .

تعليق أخـــير :

وكان على الناس أن يصدقوا لجنة مجلس الشـــعب .. والمهندس عثمان .. فصحافة السادات ونوابه صادقون مثله .

هل نطمئن الى كلام المقاول المؤمن .. الذى يصر عـــلى ان يحمل بيده مسبحة دائما .. والذى يقول انه اقام فى البداية جسورا بين السادات والجماعات الاسلامية ، لانه ساند وايد دعوة الاخوان المسلمين منذ بدايتها ..

أن مفهوم عثمان للايمان .. يتطابق مع مفهوم السادات الذى أقام دولة العلم والايمان ..

وبعيدا عن القضايا الشخصية .. كيف يكون ايمان ، واسلام وصلاح ، وصدق ، وتقوى رجل كتب .. ونشر .. كتابا بين يـــدى الناس .. بينما هو يكذب كل ماكتبه ويقول عكسه تماما ؟؟

ان قصة السادات وعثمان احمد عثمان مازالت طويلة ولهـــا بقية .. فقد كان لابد أن يلتقى السادات بعثمان ويتصادقان لاسباب كثيرة .. قد يكون آخرها المثل العربى الصحيح الذى يقول « ان الطيور على اشكالها تقع » .

كبير العائلة .. الساداتية

« هذه الفئة الطاغية الباغية الضالة المضلة التى رضعت حراما ، فلما بلغت فطامها حتى لها الحرام مغنما وطاب مقاما .. لم يطلب لها سوى دم الشعب تمتصه لتثرى على حسابه والحاجة تقتله » .

((حسنى عبد الحميد))
من مرافعة الادعاء فى قضية عصمت السادات

يحاول موسى صبرى أن يبرىء أنور السادات من قضية الفساد التى أدين فيها عصمت السادات وأولاده .. وقالت محكمة القيم فى حكمها بالنص « أنهم انتهزوا صلة القربى التى تربطهم برئيس الجمهورية السابق فأخذوا يعيثون فى الارض فسادا دون وازع من ضمير ودون رقيب أو حسيب » ووصفهم الحكم بأنهم عصابة المافيا التى ظهرت فى مصر ..

ويقول موسى صبرى أن السادات لم يكن يعلم فساد اخوته، لانه كان نزيها ، وعفيفا حتى أنه عندما جاءت موسى نفسه شكوى من السكان فىعمارة يملكها شقيق السادات ، لانهحصل منهم على خلو رجل برفض رده ، حول بنفسه الشكوى الى مكتب الرئيس .. « واتخذ الاجراء القانونى على الفور » .

ولم يدلنا موسى صبرى كيف لم يلفت نظر السادات أن شقيقه يملك عمارة ، وهو يعرف أنه حتى منتصف الستينيات كان يعمل بشركة النيل العامة للاتوبيسات بالسويس ، وأنه اختلس منها مبالغ وزور فى مستندات .

وقد وضعه وكيل النيابة شهرا فى السجن بمدينة السويس ، وقد عرضت قضيته على لجنة تصفية الاقطاع والنفوذ الاجرامى ، وأصدرت قرارا فى شهر يوليو سنة ١٩٦٦ بوضعه تحت الحراسة واعتقاله ووقفه عن العمل ، أى أنه لم يكن يملك شيئا ، فكيف

استطاع أن يبنى عمارة يتبين من نزاهة الرئيس انه أعاد خلو الرجل لسكانها .. ولكنه لم يكن يعرف أن أخوه يستغل أو أنه هبط عليه الثراء المفاجىء ..

ويضيف موسى صبرى فى شهادته على نزاهة السادات بأن صلته بأشقائه تكاد تكون مقطوعة به منذ أن تزوج من السيدة جيهان .

فهل هذه شهادة لصالح السادات .. أم ضده وهل هى لصالح جيهان أم ضدها ؟.

ويقول موسى صبرى عن شقيق السادات الآخر طلعت أنه « فى أوائل عام ١٩٧١ — أى بعد أن تولى السادات بفترة قصيرة تلقت وزارة الداخلية معلومات سرية عن أن شخصا أجنبيا مشبوها فى عمليات تهريب ، سيحضر الى القاهرة ، وأن طلعت سيكون فى انتظاره بمطار القاهرة — وفعلا حضر الشخص وثبت باليقين أنه غير متصل بأى عملية تهريب ، ولكن انتظار طلعت السادات كان مريبا فعرض الموضوع على السادات الذى أصدر على الفور أمرا باعتقال شقيقه فى حدود سلطاته طبقا للاحكام العرفية ، وكان هذا هو قرار الاعتقال الوحيد الذى أصدره السادات حتى وقعت احداث سبتمبر ١٩٨١ » .

وقد روى السادات واقعة اعتقال شقيقه طلعت كثيرا على أنه تشاجر مع الجيران فاعتقله والحقيقة ان أنور السادات وضع شقيقه فى السجن لسبب آخر .

قال اللواء عبد الحميد الصغير — مدير مكتب مكافحة المخدرات فى بداية السبعينيات أنه كان بمصر عصابتان للمخدرات احداهما يرأسها طلعت السادات ، وأنه أبلغ وزير الداخلية حول عصابة طلعت أكثر من مرة ، وفى آخر مرة قال له ممدوح سالم : خلاص اعتقلناه ..

ان اعتقاله هنا ، كان بسبب الاتجار فى المخدرات ، ولحمايته من قضية أكبر يمكن أن يحكم عليه فيها بالسجن المؤبد ، أو على الاقل يتناولها الاعلام الخارجى بشكل يسىء الى السادات : خاصة بعد

تقارير المتابعة التى كان يقدمها مكتب مكافحة المخدرات الـذى كان يرصد تصرفاته .

وكان السادات نفسه قد شهد فى كتاب البحث عن الـذات « ص ١٨ » شهادة لاتسر شقيقه طلعت الذى هـرب بمصاريف المدرسة « ولما حل ميعاد القسط الثانى أخذه أخى طلعت من والدى ولكن بدلا من ان يدفعه للمدرسة هرب حيث لانعرف ، وانفقه الى آخره ثم عاد ليعلن انه لايرغب فى الاستمرار فى التعليم » .

لقد قال رئيس مكتب مكافحة المخدرات عن طلعت الشقيق الاكبر وكبير العائلة الساداتية أنه أكبر مهرب للمخدرات الى مصر .. وقال عنه السادات أنه سرق المصروفات فى طفولته وهرب بها واعتقله السادات ليحميه ، من السجن ، وليحمى نفسـه من الفضيحة !! ويقول موسى صبرى أنه اعتقل لانه كـان يستقبل مشبوها فى المطار .. ويقول السادات أنه اعتقل لانه تشاجر مـع الجـيران ..

بارك السادات الشركات :

ويقول موسى صبرى « ان رئيس الدولة يجب ان يحاسـب اذا عرف ، وهو لايعرف الا من خطابات الناس ، وقد تحجب عنه ؛ وان التقارير الامنية لاتقدم مايتصل باقاربه !

مع انه يقول ان جهات الامن كانت تتابع أعمال عصـمت السادات بأوامر من رئيس الجمهورية ، وكان ممدوح سالم رئيس الوزراء يوقف له كثيرا من الاعمال .. وكان السادات يمتدح موقفه .. وأنهم كانوا دائما يشكون ويطلبون معاملتهم معاملة طيبة مثل سائر المواطنين المصريين الذين يعطيهم القانون الحق فى التعامـل فى الاستيراد والتصدير والبيع والشراء .

وانه اصدر قرارا بمنع دخول شقيقه وأولاده ميناء الاسكندرية، وعندما أبلغ أنهم يسافرون للخارج ويتصلون بشركات أجنبيـة اصدر قرارا بمنعهم من السفر نهائيا !!

وهكذا يقدم لنا عائلة عصمت السادات فى صورة العائـلة

التى تعامل أقل من الناس .. والذين يطلبون مســـــاواتهم بالناس العاديين ، وكانت هذه الشهادة مقبولة قبل أن يقول حكم محكمــة القيم انهم جمعوا ١٢٥ مليون جنيه بطرق غير مشروعة ، وانهـــم « لم يتركوا مجالا من المجالات ولم يرحموا قطاعا من القطاعات إلا واستغلوا نفوذهم فيه للاثراء الحرام » . من الحديد الى الصلصة ومن مواد البناء الى الدواجن ، ومن الاراضى الى حــلاوة المولد ، ومن الســـــلاح الى المخدرات ، من الميناء الى التليفونات ، ومن السفن الى الجمعيات التعاونية ، ومن اللحوم الى العقارات .. وغيرها .. كان نشاطهم متشعبا فى كل المجالات ومع ذلك يقــول موسى صبرى انهم طلبوا مساواتهم بغيرهم من المواطنيـــن لان السادات الذى كان يدعى أنه يتبع خطوات الخليفة عمر بن الخطاب فى عدله ، وضعهم فى مرتبة ادنى من الناس حتى يظل العـــدل دولتـــــه !.

ولقد كان السادات يعلم كل شيىء عن استغلال عائلتـــه ، على الاقل بحكم رابطة الدم ، افلم يكن يؤرقه ذات مرة خـــلال سنوات حكمه كيف يعيش أخوته ، افلم يبلغه ممدوح ســـالم كما يقول موسى صبرى عن بعض وقائع تجعله يتابع أحوال الاسرة واذا كان يعرف مايدور فى المساجد ، والبيوت ، ويسجل الاجتماعات للمعارضة بالصوت والصورة ، اليس من المنطقى ان يعرف مايدور حوله من أفراد اسرته خاصة وأنه يقول ان الحاكم مسئول عـــن أخطاء معانيه مهما كانت نواياه « البحث عن الــذات ص ٢١٥ » فمن الاولى ان يكون مسئولا عن أخطاء اشقائه مهما كانت نواياه .. ومع ذلك كله فان السادات كان يعرف بالتفصيل تصرفـــات اشقائه ، واولادهم ..

وهناك عشرات الادلة على ذلك ! .. ان انور نجل عصمت ذهب الى أحد بنوك سويسرا ، ليصرف شيكا بمبلغ نصف مليــون دولار ..

ولاحظ موظف البنك ان الشيك باسم أنور السادات ، ورغم

ان أنور أعطاه جواز السفر لاثبات شخصيته ، الا أن الموظف ساورته الشكوك يكون هذا هو أنور السادات رئيس جمهورية مصر ، ولم يكن يعرف أن المسألة هي مجرد تشابه اسماء ، وترك الموظف انور واتصل بسفارة مصر فى سويسرا ليقول أن شخصا ينتحل شخصية الرئيس أنور السادات .

وجاء موظف السفارة ، وفض النزاع .. وابرق الى وزارة الخارجية ، والرئاسة بما حدث .. فهل لم يعرف بالامر الامر الذى وصل اليه فى برقية من سويسرا ، واذا كان السادات لم يقرأ التقرير الذى يمسه شخصيا .. فماذا كان يقرأ اذن ؟!

هذه الواقعة جاءت فى التحقيق مع الدمرداش أبو سعده الذى كتب الشيك لانور السادات للاشتراك فى شراء جولوكوز لصناعة حلاوة المولد النبوى الشريف بدلا من السكر .

حصل الدمرداش على جهاز تسجيل من المخابرات العامة للتسجيل لعصمت ، وكان السادات يريد اثباتا أن شقيقه حصل على ٤٠٠ الف دولار بدون مستند ، اعتمادا على أن شقيق الرئيس لايمكن ان يكون نصابا ولما ماطل فى السداد ، وازاء كثرة شكاوى الدمرداش ، طلب منه رئيس المخابرات الذى لم يكن مصدقا أن يثبت ان شقيق الرئيس حصل منه على المبلغ . وقد سجل الدمرداش حوارا بينه وبين عصمت اثبت فيه أنه حصل على المبلغ وتعرض عصمت خلاله للسيدة الاولى .. سمع السادات الشريط ، وأمر بالقبض على الدمرداش ، وتفتيش منزله ، فربما يحتفظ بصورة أخرى من الشريط .

والقى البوليس الحربى القبض عليه ، وفتش منزله بالقاهرة وبيت اهله فى محافظة الشرقية ، وذهب الى النائب العام أنور أبو سحلى .. ثم صدرت التعليمات بالافراج عنه ، والتغطية على الموضوع .

الم يسمع السادات فى الشريط ان شقيقه حصل على ٣٠٠ الف دولار من مواطن .. أنه لم يهتم بهذا الامر ، ولم يسأل عنه ..

وواقعة اخرى تصرخ بأن الرئيس كان يعرف تصرفات شقيقه ووقائع استغلاله .

فعندما كثرت الاعمال الاجرامية التى قام بها عصمت السادات فى منطقة الهرم من اعتداء على أموال الدولة ، ومساندة للبلطجية والاستيلاء على المحاجر الحكومية ، وغير ذلك حرر مأمور قسم الهرم محاضر رسمية بذلك ، ثم كتب مذكرة بكل الوقائع وارقام المحاضر ، وذهب بنفسه وسلمها فى مكتب الرئيس بالجيزة .

وتردد على المكتب أكثر من مرة ، وهو مأمور القسم المختص بالامن وبحماية المواطنين يسأل عن مصير المذكرة الذى قدمها ، وهناك طلبوا منه « تخلصا » من كثرة الحاحه أن يذهب لمقابلة ممدوح سالم ، حيث حول الرئيس المذكرة عليه ، وكتب مذكرة أخرى وذهب بها لمقابلة وزير الداخلية الذى ماكاد يراه ويقرأ المذكرة التى بيده ، حتى مزقها وطلب منه فى حدة الا يعود لكتابة مثل هذه المذكرات .

وذهب الرجل الى الرئاسة ، وقدم مذكرة أخرى بما وقع ، قال فيها أنه يتصور ان ذلك يتم دون علم الرئيس الذى ينادى فى خطبه بالنزاهة ، والطهارة .. وجاءه الرد فى صورة قرار بنقله من القسم بالمخالفة لقوانين الشرطة التى تحدد مواعيد لتنقلات رجال الشرطة ثم أحيل الى مجلس الشرطة الاعلى للتحقيق معه ..

فهل يمكن بعد ذلك كله ان نقول أن رئيس الدولة لايجب أن يحاسب لانه لم يكن يعرف أو انه لم يكن يبارك سرقات شقيقه .

الشرطة العسكرية تحميه

كانت الشرطة العسكرية تحمى انحرافات عصمت السادات ، وترهب الناس لصالحه ..

وكانت سيارة الشرطة العسكرية تسير خلف الرجل الذى كان سائقا للورى حتى منتصف الستينيات ، ثم أصبح موظفا صغيرا بلا مؤهلات فى شركة الاتوبيس .. وكان عصمت السادات قد رفع لافتات على أعماله باسم « المهندس عصمت السادات » .. فهل كان

يتم كل ذلك دون أن يعرف السادات .

الباشا عصمت السادات :

عندما ارتفعت الشكاوى من تصرفات آل السادات فى ميناء الاسكندرية ، وبعد أن امتدت اتاواتهم من على العاملين فى الميناء الى السفن الاجنبية صدر قرار بعدم دخولهم الميناء وكان عصمت وأولاده يتصلون بالسفن الراسية بعيدا عن الميناء لكى تدفع مبلغا نظير دخولها الميناء قبل غيرها ، وتفريغها بسرعة .

ولقد أضطر عدد من قباطنة السفن الى تحرير محاضر بذلك .

من اجل ذلك صدر قرار بمنع دخول عصمت واولاده الميناء ومع ذلك فان القرار لم ينفذ حيث لم يلتزم به عصمت ، وعندما سئل اثناء محاكمته عن عدم تنفيذه القرار ، قال ان صدور القرار لايستغرق دقيقة ولكن تنفيذه صعب فقد كانت لهم متعلقات بالميناء يلزم تصفيتها لذلك لم ينقطع من التردد على الميناء .

ولقد حصل عصمت السادات وأولاده على نصيب محافظة الفيوم بالكامل من مواد البناء لعدة أعوام ، وحصل على حصة من مواد البناء تكفى لبناء قرية بحجة بناء مستشفى لابنته الدكتورة نادية ــ وهى ليست دكتورة ــ وحصل من الحديد على حصة تكفى لبناء قرية بحجة عمل اسرة لمستشفى الدكتورة نادية ، واستولى على انتاج مصانع القطاع العام من الزجاج لعمل زجاج لنوافذ مستشفى الدكتورة نادية وحصل على نصف انتاج مصنع القطاع العام للمواسير لتكملة مستشفى الدكتورة نادية .

وحصل على نصف مواد البناء المخصصة لمصر كلها ، بالسعر الرسمى ليتاجر فيها فى السوق السوداء بطلبات منه يرسلها من لواء سابق يعمل مديرا لمكتبه .

وعندما سئل وكيل الوزارة الذى منح له كل هذه التصاريح عما اذا كان عصمت تردد عليه لتقديم هذه الطلبات قال : أن الباشا لم يحضر ، وكان يرسل الطلبات مع اللواء ، وأحيانا كان وكيل

الوزارة يذهب بنفسه الى مكتب عصمت السادات ليسلمه الموافقات .

وعندما قال له وكيل النيابة المحقق : لماذا لم تعترض : أجابه: لو كنت اعترضت لما بقيت فى منصبى دقيقة واحدة .

بعد ذلك .. هل كان السادات لايعلم بتصرفات شقيقه ..

مذكرة المخابرات العامة :

ارسلت المخابرات العامة مذكرة الى المدعى الاشتراكى عن تصرفات عصمت السادات ، وقالت فيها أنها أبلغت الرئيس أن شقيقه يشترك مع شركة اسرائيلية برأس مال الف مليون دولار ، وان ذلك يتخذ وسيلة للتشهير بالسادات نفسه خاصة وأن عصمت سوف يسافر لمقابلة شركائه الاسرائلين فى الخارج ، فأصدر السادات قرارا بمنعه من السفر حماية لنفسه من التشهير ، ولكنه لم يسأله من اين له هذه الملايين التى سيشارك بها .

فالسادات كان يعرف باستغلال اخيه ، وبثروته ولكنه أكتفى بمنعه من السفر حتى لايتخذ ذلك وسيلة للتشهير به . ولننقل بالنص مذكرة المخابرات العامة فهى احدى الوثائق الهامة التى تكشف حقيقة عصر السادات ،تقول المذكرة الموجهة الى المدعى الاشتراكى(١)

بالاشارة لكتاب سيادتكم رقم ٦٩٢ بتاريخ ١٩٨٢/١٠/٢٠ بخصوص الموضوع عاليه :

نفيد بالآتى :

أولا : التصرفات المنسوبة للسيد / أحمد عصمت محمد السادات وشهرته/ عصمت السادات .

١ ــ وردت أخبار تفيد أن المدعو/كامل الكفراوى صاحب شركة اخوان الصفا ومزارع عروس النيل يتعامل مع كل من السادة/عصمت السادات وطلعت

---

١ ــ وثائق الكتاب .

عصمت السادات منذ فترة أربع سنوات وأنهما السبب فيما وصل اليه من امكانيات مادية كبيرة وبطريقة غير مشروعة ، وأن السيد/عصمت فرض اتاوة على المدعو / كامل لمشاركته فى أعماله وأنه حصل منه على شيكات بدون رصيد ليهدده بها ممـا اضطره الى بيع بعض ممتلكاته لسداد تلك الشيكات (المدعو/كامل الكفراوى سيىء السمعة ويتردد أنه متهم فى عدة قضايا (تقاضى خلو رجل — المنصب) كما يتردد أنه كان لايمتلك شيئا وتمكن من تحقيق ثروته الكبيرة خلال السنوات الاربع الاخيرة فقـط) .

٢ — مرفق ملف خاص بالسيد /عصمت السادات يحوى بعض التصرفات المنسوبة اليه وبعض افراد اسرته والتى تم فحصها بمعرفة الرقابة الادارية (قبل الغائها) وذلك على النحو التالى :

٣ ـ يرتبط السيد/عصمت السادات وأبنائه طلعت وانور عصمت السادات بعلاقات تجارية مشبوهة مع المدعو / محمد الدمرداش أبو سعده (من رجـال الاعمال) وحدثت خلافات حادة بينهم تقدم الاخير على اثرها بشكوى ضد السيد / عصمت يتهمه فيها بالاستيلاء على مبالغ كبيرة منه (حوالى نصف مليون جنيه) ، وتم تحويل الموضوع كاملا الى النائب العام فى حينه (ابريل ١٩٧٩) ، واتخذت بعض الاجراءات الرسمية حيال المدعو /أبو سعده منها ايقاف التعامل مع شركاته وبعد وفاة الرئيس الراحل تقدم المذكور ثانية بمذكرة للسيد /رئيس الجمهورية وقام بكتابة شكاوى فى أقسام الشرطة ضد السيد/عصمت السادات يطالبه فيهـا بـرد أمـوالـه .

١ — واقعة الاستيلاء على مبلغ ١١٢٠٠ جنيه من المواطـن/عثمان المبابى وشريكه أحمد حسين أحمد ، وقيامهما بتوكيل محام عنهما لاسترداد هذا المبلـغ واخطار مكتب السيد سكرتير خاص السيد/رئيس الجمهورية الراحل .

(رد السيد/طلعت السادات مبلغ ٤٠٠٠ جنيه « وتم الاتصال به بعد ذلك بمعرفتنا حيث قام برد مبلغ ٣٢٠٠ جنيه وتعهد برد الباقى خلال فترة وجيزة) .

مرفق مذكرة المحامى + تقرير خطى من الشاكى عن الواقعة (مرفق رقم ٢).

٢ ـ واقعة الاستيلاء على قطعة أرض مسـاحتها ٨٩٦ر٦ متر مربع تابعة لوقف الاتربى الخيرى بطنطا بشارع المديرية والمملوكة لهيئة الاوقاف ، بأن قـام

السيد /طلعت بيناء حجرة من الاسمنت عليها حتى يضمن ان يبقى الوضع علـى ماهو عليه وبمرور الوقت يضفى الصفة الشرعية على وضع يده على الارض .

(قامت هيئة الاوقاف بازالة التعدى فورا ، وتقدم السيد /طلعت بطلب أن تؤول هذه الارض له عن طريق وضع اليد ، ورفض طلبه) .

مرفق كتاب هيئة الاوقاف . (مرفق رقم ٣) .

٣ ــ واقعة استيلائه على مبلغ ١٠٠٠٠ جنيه من السيدة/آمنة محمد عبد النبى قيمة عقد بيع لقطعة أرض بشارع النزهة بمصر الجديدة مساحتها ٦٨٨ متر مربع .

وتمت مقابلة رئيس مجلس ادارة شركة مصر الجديدة للاسكان والتعمير حيث افاد بعدم صحة ملكية السيدة المذكورة للارض ولايوجد طرفها أى مستندات دالـة على ملكيتها ، وأن الشركة قامت بوضع يدها على الارض محل النزاع (مرفق مذكرة شركة مصر الجديدة للاسكان والتعمير) .

السيدة الشاكية لجأت الى السيد/طلعت عصمت السادات لمساعدتهـا فى الاستيلاء على قطعة الارض التى تدعى ملكيتها دون وجود مستندات تثبت ذلك ، نظير المبلغ الذى أدعت اعطاءه له .

مرفق مذكرة الشاكية محولة من سكرتارية السيد الرئيس الراحل (مرفـق رقـم ٤) .

٤ ــ واقعة التهجم على فندق يابئيون السياحى بالهرم ، ومعـه بعض الاشخاص واحتلال الفندق بالقوة وطرد صاحبه منه .

(أ) تحرر محضر صلح نهائى (المحضر رقم ١٠ أحوال نقطة الموسط بقسم بولاق المذكور) وتم انهاء النزاع » ورسى مزاد بيع الفندق على السيد/محمـد رشاد موسى مرتجى (صاحبه الاصلى) تنفيذا للمحضر المؤرخ بتاريخ ١٩٨١/٣/٢٤ ، واستلم المذكور الفندق وأصبح الحائز والمالك الوحيد له .

(ب) اكد أكثر من مصدر انه يتردد أن السيد/طلعت عصمت السادات قـد تسلم من المذكور مبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه نظير التنازل واتفاق الصلح النهائى .

مرفق مذكرة الشاكى + محضر الصلح . (مرفق رقم ٥) .

٥ ممتلكات السد / طلعت عصمت السادات :

(أ) مكتب العلمية للتجارة والمقاولات ــ ١٦١ شارع سليم الاول بالمطرية .

(ب) شركة الشرق الاوسط للمشروعات والافذية – ١٦٦ أ شارع سليم الاول – ميدان المطمية .

(جـ) جمعية ميت ابو الكوم للاسكان والتعمير – ٤ شـــارع بن زنكى / الاسكندرية .

ثالثا : التصرفات المنسوبة للسيد/جمال عصمت السادات :

تقدم الطالب الاردنى/عماد الدين فايز شرعان ببلاغ ذكر فيه أن السيد/جمال عصمت السادات قد استولى على سيارته البونتياك بحجة تجربتها توطئة لشرائهـا وأخذ أوراقها ومستنداتها وما ظل المذكور فى تسليم السيارة الى صاحبها أو انهـاء شرائها ، وقام الشاكى بتحرير محضر بالواقعة فى قسم العجوزة .

مرفق صورة الشكوى . (مرفق رقم ٦) .

رابعا : حول القرار الصادر بمنع سفر السيد/عصمت السادات وأفـراد أسرته :

١ – تعاقد السادة/عصمت السادات ، محمد الدمرداش ابو سعده (بأسم شركة الاخير للاستثمارات السويسرية) على عدة مشروعات مع مجموعة شركـات برأسمال قدره ١٠٠٠ مليون دولار . (مرفق رقم ٧ صورة العقد الابتدائى) واتفقنا على السـفر الى الولايات المتحدة الامريكية فى نهاية شهر فبراير ١٩٨١ لتوقيع العقد النهـائى .

٢ – تم ابلاغ رئيس الجمهورية الراحل بهذا الامر وكان التعليـق من جانبنـا (أن سـفر السيد / عصمت السادات لتوقيع هذه الصـفقة مع شركـة امريكيـة اسرائيلية برأسمال ضخم لن تغفله الصحافة الامريكية خاصة الصـيهونية او اجهـزة الاعلام المناوئة لمصر وسـتكون مادة للتشهير وبث الشـائعات ضد شخص السيد رئيس الجمهورية وبناء عليه فقد اصدر الرئيس الراحل قراره بوضع السيد / عصمت السادات وافراد اسرته على قوائم الممنوعين من السفر) .

كان يعـلم بالتـأكيد :

المذكرة تقول بصراحة ان السادات كان يعرف .. وهى ترد على كل اكاذيب موسى صبرى ، كما أنها أيضا شهادة تكشف جوانب من حقيقة السادات .

نهاية بطـــل أمريكى

« بين الحـــرس .. والدبابات »

« بهـلوان السـيرك .. مات »

« هتاف للجماهير فى أحد المؤتمرات »

يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ كانت العناوين الرئيسية لجريدة الاهرام « السادات يشهد العرض العسكرى فى ذكرى اكتوبر .. » « ازدياد نسبة الاسلحة الغربية لتعادل ،الاسلحة الشرقية لاول مرة .. » « أسلحة جديدة تظهر فى العرض للقوات البرية والبحرية والجوية ».

وقالت الصحيفة : ان الرئيس يؤدى صلاة عيد الاضحى بوادى الراحـــة بسيناء وبعد العرض يـــزور ضريح عبد الناصر ، ومقبرة الشهيد عاطف السادات . ونشرت خبرا عن الذين سجنهم السادات « انه بمناسبة عيد الاضحى فان زيارة المتحفظ عليهم ستقتصر على الاقارب فقط وتستمر الزيارة مفتوحة من يوم وقفة العيد الى آخـــر أيام العيد بدون تصريح » !

ونشرت تصريحا للدكتور عبد الحميد حسن رئيس المجلس الاعلى للشباب والرياضة بان السادات سيشهد احتفال الشـــباب بأعياد أكتوبر حيث يقدم ١٢٠٠ شاب عروضا تعبر عن امجـــاد السادات فى الحرية والديمقراطية والنصر والسلام واعادة فتح قناة السويس والتنمية البشرية والزراعية والصـــناعية ـــ وأن هنـــاك احتفالات أخرى ستستمر حتى يوم ٢٦ اكتوبر ..!

كما نشرت برقيات تهنئة بعيد أكتوبر تلقاها السادات مـــن ممدوح سالم مساعد الرئيس والدكتور سيد نوفل الامين العـــام لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، وسعيد كمال عضو المجلس

الوطنى الفلسطينى ، ومن الوزراء .. وبرقيات تهنئة بعيد الاضحى من صوفى ابو طالب رئيس مجلس الشعب ، وصبحى عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى ، وفكرى مكرم عبيد نائب رئيس الوزراء ، والمهندس عثمان أحمد عثمان رئيس قطاع التنمية الشعبية بالحزب الوطنى .. !

ألقى السادات بنظرة على الصحف ، باحثا عن صوره وأخباره ، ثم قام ببعض التمرينات الرياضية ، قبل أن يسلم نفسه لعملية تدليك جسمه اليومية ، وتناول افطاره ووقع على قرار تعيين صهره حسين عثمان نائبا لرئيس الوزراء ، وارتدى بدلة النازى العسكرية الجديدة : التى يعدها كل عام « بيير كاردان » لهذه المناسبة ، وزينها بوشاح أخضر مما يضعه القضاة ، وكان يرتديه فى المناسبات الرسمية ، وعلل ذلك بأنه يشير الى أنه مع الحق !

لم يرتد السادات القميص الواقى من الرصاص ، لانه آثر عدم ارتداء شيء على الاطلاق تحت البدلة العسكرية .

وعندما طلب الدفاع عن خالد الاسلامبولى ، ورفاقه ملابس السادات الداخلية ، لمعاينة آثر أختراق الرصاص فيها ، خاصة بعد أن جاء فى بعض الاقوال ان السادات قد أصيب برصاصات نفذت الى البطن من الاسفل جاء الرد على طلب الدفاع مفاجأة تامة فالسادات لم يكن يرتدى تحت البدلة العسكرية أية ملابس داخلية على الاطلاق ..

التخطيط لقتل السادات :

بينما كان السادات فى طريقه الى مدينة نصر حيث ساحة العرض العسكرى كان الملازم أول خالد أحمد شوقى الاسلامبولى فى سيارة ستشارك فى العرض ، وكان بالسيارة ثلاثة من زملائه أتفق معهم على عملية قتله وفقا لتخطيط محكم ودقيق ، يحتاج الى تأمل .. وكان خالد قد درس خطته جيدا ، بكل التفاصيل الصغيرة والدقيقة ، ولم يفته أى شيء .. وكان بعد أن استقر على تخليص البلاد منه

قد ذهب الى عبد الحميد عبد السلام جاره . وصديقه ، وزميله ملازم أول احتياط الذى ترك الخدمة العسكرية ، وفتح له قلبه .

واستقر رايهما معا على ان يسألا محمد عبد السلام فرج الذى كتب كتابا عنوانه الفريضة الغائبة يقول فيه ان هذه الفريضة هى الجهاد ، لم تكن تربطهما به صلة وثيقة .

وبعد أن أطمئن اليهما قالا له .. نحن نريد فقط سلاحا وذخيرة وأيضا بعض الاشخاص ونخلص البلاد .. ووعدهما خيرا .

بعدها أحضر لهما حسين عباس الرقيب المتطوع فى القوات المسلحة وبطل الرماية ، وأيضا ملازم أول احتياط عطا طايل حميدة

وأجرى لهما خالد الاسلامبولى أختبارا فى الهيئة .. نجح فيه الثانى .. وأشار من طرف بعيد الى فرج لكى يستبعد حسين عباس ، ولكن حسين لمحه ، فانسابت دموعه أمام خالد وهو يقول له : لماذا تحرمنى من حقى فى أن أموت شهيدا .. وتأثر خالد لموقف حسين عباس .. ولم يستبعده ..!

ومنذ يوم أول أكتوبر ولمدة خمسة ايام ، وخالد الاسلامبولى يخطط لعمليته بدقة شديدة ويعمل حساب كل ثانية .. طريقة الحصول على ابر ضرب النار ، وتركيبها فى البنادق ، وضع علامات مميزة على هذه البنادق حتى يضمن تسليمها الى رفاقه ، الذخيرة ، والقنابل ، ثم ابعاد ثلاثة من جنوده المشاركين معه فى السيارة ، ليحل هؤلاء مكانهم .. واعطى تصاريح للجنود ، واستطاع ادخال زملاؤه رغم أن أحدهما ليس فى القوات المسلحة .

كان السادات فى منزله يرتدى بدلة النازى الجديدة بينما خالد الاسلامبولى قد اطمأن الى أن الجزء « الادارى » من خطته قد نجح ، .. فزملاؤه الثلاثة بملابس الجنود .. يجلسون فى السيارة المصفحة يتحسسون بنادقهم ويطمئنون الى أن بها ابر ضرب النار .. وانها محشوة بالذخيرة .. وخالد يجلس بجوار سائق السيارة ومعه قنابل يدوية استطاع اخفاءها .. والعرض جاهز .. فى أنتظار اشارة التحرك بعد وصول السادات .

لقد ودعوا اسرهم وهم يعرفون أنهم فى مهمة فدائية ، وأن عمرهم لن يزيد على دقائق ، ومع ذلك فان اصابعهم على الزناد يستعجلون الزمن للموت .. بينما سائق السيارة يفكر فقط فى أن ينتهى من مهمته ليحصل على راحة ويسافر الى بلده .. وتحـرك العرض .. وعندما جاء الدور على خالد قرأ الفاتحة . وأمـر السائق بأن يوقف السيارة أمام المنصة والا سيقتله .. وأمسك بفرامل اليد واسقطها .. كلها ثوانى .. وكانت ٣٦ رصاصة قد استقرت فى جسد السادات .. بعد ان نزل خالد من سيارته الى هناك ، وأبعد من حوله .. قائلا « أنا عاوز الكلب ده وحده » !

والذين أصيبوا بعد ذلك من عمليات اطلاق الرصاص . لم يكونوا أبدا مقصودين بالاغتيال .. فقط الهدف هو قتل السادات وحـده ..!

الموت .. قتلا :

والبيان الذى أذاعه راديو القاهرة فى الساعة الثانية ظهرا يروى ماحدث بعد ذلك من وجهة النظر الرسمية « ففى حوالى الساعة الثانية عشرة وأربعين دقيقة ظهر اليوم الثلاثاء أثناء مرور طابور العرض العسكرى قامت مجموعة من الافراد باطلاق النار فى تجاه المنصة الرئيسية وترتب على ذلك اصابة السيد رئيس الجمهورية وبعض مرافقيه ، وقد تم نقل سيادته الى حيث يجرى علاجه الان تحت اشراف الاطباء الاخصائيين ، ويتابع السيد نائب رئيس الجمهورية شخصيا مايتخذه الاطباء من آجراءات » .

وعند منتصف الليل اذاعت القيادة العامة للقوات المسلحة من مستشفى القوات المسلحة بالمعادى تقريرا طبيا عن « جريمة الاعتداء الغادر » على الرئيس السادات قالت فيه « فى الساعة الواحدة والثلث بعد ظهر يوم الثلاثاء ٦ أكتوبر وصل الرئيس السادات الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى وقد اظهر الكشف الطبى مايلى :

١ ــ كان سيادته فى حالة غيبوبة كاملة وكان النبض وضغط الدم غير محسوسين وضربات القلب غير مسموعة وكانت حدقتا العين متسعتين ولايوجد بهما استجابة للضوء وأظهر فحص قاع العين وجود أوعية دموية خالية من الدماء ولايوجد حركة بالاطراف تلقائية أو بالاثارة مع عدم وجود الانعكاسات الغائرة والسطحية بجميع الاطراف .

وفى مادته الحادية عشر سجل التقرير انه فى تمام الثانية وأربعين دقيقة بعد ظهر اليوم الثلاثاء أظهر رسم القلب عدم تسجيل أى نشاط للقلب وأظهر رسم المخ توقف كامل للمخ عن العمل تأكيدا لحدوث الوفاة واعتبر سبب الوفاة صدمة عصبية شديدة مع نزيف داخلى بتجويف الصدر ، وتهتك الرئة اليسرى والاوعية الدموية الكبرى بجدار الرئة اليسرى .

وسواء أكان هذا البيان دقيقا .. أم أن السادات قتل قبل أن ينقل الى الطائرة .. فان السادات رغم كل حراسه المصريين ، والامريكيين ، والاسرائيلين ، ورغم كل اجراءات الامن المشددة .. ورغم البروج المشيدة لحمايته قد قتل .

صدمة الامريكيين والاوروبيين :

مذيعة التليفزيون الامريكية الشهيرة برابارا والترز التى اجرت لقاءات متعددة مع السادات ، وجهت لنائب رئيس الجمهورية « حسنى مبارك » بعد مقتل السادات سؤالا يعكس رؤية الامريكيين لما حدث فى القاهرة عقب الاغتيال ، ولايمكن أن يتهم الامريكيون بأنهم من الاعداء أو المعارضين الخونة الذين يريدون الاغتيال الثانى للسادات ، كما يقول موسى صبرى .. قالت بربارا لمبارك: لقد لاحظ البعض أن الهدوء يسود الشوارع ، وهم يذكرون انفجار الشوارع لدى موت الرئيس عبد الناصر ، وأنا اتساءل ما اذا كان الشعب يشعر بنفس الاسى :

ورد حسنى مبارك : نعم .. هناك فرق فى الاعراب عن

المشاعر لدى موت عبد الناصر ، وموت الرئيس السادات .. لقد كان الحدث صدمة للشعب بأجمعه لذلك تلاحظين أن الشــوارع خالية وهو أيضا أمر غير عادي .. فعندما مات عبد الناصر خرج عدد كبير من الناس الى الشوارع يبكون .. لقد مات طبيعيا ، أما بالنسبة للرئيس السادات فقد كانت الصدمة شديدة للغاية ، وأنا نفسي تعرضت لصدمة عنيفة ولا أتصور ان مثل هذا الشيء قد حدث فى بلادنا ، انها المرة الاولى .

بربارا : لذلك بقى الناس فى بيوتهم ..

مبارك : لقد أصيب الناس بالاكتئاب والصدمة .

وفيما بعد كانت « بربارا والترز » تتابع جنازة السادات عــلى شاشة التليفزيون من مكتبها بالولايات المتحدة وتتصـــل بمندوبة شبكة التليفزيون الامريكى فى القاهرة متعجبة قائلة :

« اين المصريون يادورين .. أين اللقطات التى تصور الحزن والاسى ، ومشـــاركة الناس فى وداع الرئيس .. لابــد أن تــدابير الامن وحالة الطوارىء هى التى منعت الناس من المشـــــاركة فى تشييع الجنازة ..

وترد دورين : جزئيا يابربارا .

ـــ من المؤكد ان كثيرين أحزنهم ماجرى ، ولكن تدابير الامن تمنعهم من اظهار مشاعرهم .

ـــ أكثر منهم الذين لم يعيروا الامر التفاتا بالمرة .

ـــ ماذا تعنين .. هل تقصدين انهم يحسون بالخلاص .

ـــ المسألة باختصار أن الحب الذى احاط بالسادات فى الغرب لم يكن له وجود فى مصر ..!

وكانت الصدمة التى واجهت بربارا قد اصابت الملاييــن فى أوربا وأمريكا .. الذين أكتشفوا حقيقة السادات لاول مرة مـــن خلال شاشة التليفزيون التى عرضت على الهواء جنازته وتقـــول مندوبة التليفزيون الامريكى .. « أن الرجل الذى مات ويدفن الان بطل أجنبى .. بطل فقط بالنسبة للغرب » !!

عدم الاهتمام لماذا ؟

لم يكن التليفزيون الامريكي وحده هو الذى صدم فى اكتشاف حقيقة أن الشعب المصرى ، لم يأبه بالسادات .. فقد صدم أيضا التليفزيون البريطانى الذى عرض برنامجا مدتـه ساعة عنوانه « لماذا كانت القاهرة هادئة » وراح مندوبو التليفزيون البريطانى يحاولون الاجابة على السؤال الذى طرحه مقدم البرنامج ، وهو يعرض مشاهد من جنازة السادات ، بينما يعرض مشاهد أخرى من حياة الناس الطبيعية فى الشوارع ، وكان الامر لايعينهم على الاطلاق ، وكأن الذى قتل ليس رئيس مصر ، ولكنه رئيس أجنبى ، أو ان الجنازة لا تقام فى مدينة القاهرة التى يتحركون فى شوارعها ، ويجلسون على مقاهيها ، ويمارسون حياتهم بشكل عادى .

بعد ذلك يقول مقدم البرنامج ان القاهرة كانت هادئة فى ذلك اليوم .. ولم يبد الناس أى اهتمامبقتل السادات .. لماذا ..؟!

ويطوف رجال التليفزيون البريطانى على نماذج من الشعب ومن المفكرين والصحفيين والسياسيين المؤيدين للسادات والمعارضين له يحاولون أن يجدوا لديهم اجابة على السؤال الذى طرحوه من خلال معايشتهم لمصر ، وهو لماذا لم يحزن الناس على السادات ، ولم يبدوا أى اهتمام لرحيله ، وأيا كانت اجابات الناس على أسئلة التليفزيون البريطانى فان البرنامج فى حد ذاته ، يبحث عن سر عدم اهتمام الناس وعدم حزنهم على مقتل السادات ، وكيف مارس الناس حياتهم العادية وكأن الامر لايعنيهم ، أو كأن بلدا آخر هو الذى شهد هذا الحدث .

بربارا والترز التى كانت تجلس فى واشنطن تتابع عدم اكتراث الناس لاغتيال السادات وفكرت أن الامن هو الذى منع الناس من ابداء شعورهم ، فكر موسى صبرى مثلها تماما ، فهو يرى أن اجراءات الامن حالت دون مشاركة الجماهير فى الجنازة « وان الجو العام الذى سيطر فيه الخوف من الارهاب على كل بيت فى مصر كان يمنع أى سلوك تلقائى » !

حتى السلوك التلقائى يرى موسى صبرى أن الخوف قد منعه .. والحقيقة ان سلوك الناس كان واضحا ومختلفا ، ان مئات النكات التى أفرزها الناس «تلقائيا» يمكن وحدها أن تنفى بالتأكيد ادعاء موسى صبرى ، وربما كان من الافضل للسادات لو أن كاتبه حاول ان يفسر موقف المصريين الذين يقدسون الموت ، ويحترمون الاحزان طوال تاريخهم فاذا بهم فجأة يغيرون هذا المعتقد ، وهذه الصفة المتوارثة منذ أربعة آلاف سنة ، فيحولون قتل السادات الى نكات يضحكون عليها ، وكلها تعكس رؤيتهم الحقيقية للسادات دون تزييف ، فهو على حد التعبير الشعبى التلقائى فى النكتة يحب الفخفخة حتى أنه عندما مات أخذ معه المصور الخاص وكبير الياوران ، وكان قد أصابهما الرصاص وقتلا معا ، وعندما كنسوا ساحة العرض بعد قتله وجدوا « زبيبة الصلاة والعصاة » !!

ولسنا نريد أن نحصى النكات ونحللها فانها تزيد على الثلاثمائة نكته تعكس رؤية الناس لمختلف أعمال السادات ، وتصرفاته وحياته الخاصة والعامة .

حشد الاستقبال المزيف :

قبل الاغتيال بأيام كان السادات فى زيارة رسمية لمحافظة الدقهلية ، وكانت هناك حشود قد جمعت أو تجمعت تصفق له .

وحاول البعض ومنهم موسى صبرى أن يتخذ من هذه الحشود المصنوعة ، والمدفوعة دليلا على التفاف الناس حول السادات .

وصناعة حشد الناس بكثافة شديدة ، بالترغيب والترهيب عملية معروفة مارسها نظام السادات دائما ، وبدت فى قمتها خلال الازمات أو لخدمة أهداف معينة .. منذ بداية الحشد لاستقبال نيكسون أثناء زيارته لمصر بعد حرب أكتوبر الى نهاية الحشد لاستقبال السادات عقب عودته من رحلة القدس .. الى الحشد لاستقباله فى زيارته للمنصورة بعد أن وضع مصر كلها فى السجون بقرارات ٥ سبتمبر .

واعتماد أستقبال المنصورة للسادات كدليل على شعبيته يذكرنا بتجميع الناس للتصفيق للملك فاروق بمناسبة مولد ابنه قبل طرده من مصر مباشرة .. وهو يتغافل الدافع المادى استغلالا لحاجة البعض ، وأن الناس فى القرى يمكن أن يتجمعوا بدوافع حب الاستطلاع ، والفراغ وغيرها لمشاهدة حتى أى ضابط شرطة اذا دخل القرية .. والناس فى المدينة يتجمعون حول الحاوى فى الطريق العام .. بل ويصفقون لالعابه البهلوانية ، وهم يعرفون أنه نصاب ودجال !

ولقد لفتت ظاهرة رد الفعل السلبى للجماهير ازاء قتل السادات أنظار جميع المعلقين فور الاغتيال وحاول الرئيس مبارك عندما سئل عنها أن يجد تبريرات ـ غير منطقية ولا معقولة ـ فاذا به يواجه بها مرة أخرى على لسان والتر كترنكايت كبير معلقى شبكة سى . بى . سى . الامريكية عندما سأله :

ـ لقد كنت هنا فى عام ١٩٧٠ ، وقت وفاة الرئيس جمال عبد الناصر وأن الكثيرين قد أدلوا بتعليقات حول الاختلاف فى ردود فعل المواطنين فى الشوارع عند وفاة الرئيس جمال عبد الناصر ، ووفاة الرئيس السادات ، فما هو السبب فى هذا الاختلاف ؟

ـ ورد حسنى مبارك نائب الرئيس : لقد كانت هناك مجموعات مختلفة وقت وفاة عبد الناصر وبالطبع فقد أحب الشعب عبد الناصر ، ولكن هناك بعض الاختلافات فى حالة الرئيس السادات ، وأن حادث الاغتيال قد أصاب المواطنين بصدمة ، لقد كانت الشوارع خالية وهذا نوع آخر من التعبير تجاه ما حدث .. » .

فعدم اهتمام الناس بقتل السادات لم يكن فى حاجة الى أن يزيفه موسى صبرى ، فهى حقيقة عاشها الناس كلهم فى مصر ، وعكستها شاشات التليفزيونات ، وكانت موضع مناقشات داخل مصر ، وكتبها الامريكان أنفسهم ، وسألوا عنها نائب الرئيس ، الذى حاول جهد طاقته أن يدافع عن سمعة الرئيس المقتول قائلا أن الناس قد فوجئت بوفاة السادات ، لذلك لم يحزنوا عليه ..

وحزنوا على عبد الناصر لانهم وفقا لهذا المنطق كانوا يتوقعـــون وفاتـــه .!

خلاف حول المقبرة :

وقع خلاف حول المكان الذى يدفن فيه السادات ، وكـانت هناك ثلاث اماكن ، وانتصر فى النهاية رأى زوجته الثانية السـيدة جيهـان ..

كان السادات بنفسه قد قال أنه يريد ان يدفن فى سيناء .. ى المكان الذى أسـماه وادى الراحـة ، لا ليكون عـلى مقربـة من اسرائيل حتى بعد وفاته كما يقول البعض ، ولكنه كا نيطمع فى انشاء مجمع للاديان الثلاثة الاسلام ـ والمسيحية ـ واليهودية فى هـذا المكان ، واعلن عن انشاء هذا المجمع ، وبدأ جمع التبرعات لانشائه وكانت أكبر التبرعات ـ التى لم يعرف مصيرها ـ من الـولايات المتحدة الامريكية ..

ولقد لقى مشروع السادات باقامة هذا المجمع معارضة شديدة من التيارات المختلفة فى مصر .. وربما كانت ضمن اسباب ماسمى بالفتنة الطائفية التى لم تكن بعض سياسات السادات بعيدة عـن اشـعالها .

كان السادات يهدف الى أن يحيط مقبرته بعد وفاته بمظـاهرة من نوع مختلف ..

واعترضت الاسرة على أن يدفن السادات فى هذا المكـان النائى ، فى الوقت الذى كانت فكرة مجمع الاديان قد ماتت ، ولـم يقم المجمع الذى يحيط بالمقبرة التى كان من المزمع انشاؤها هناك .

المكان الثانى هو قريته بميت أبو الكوم .. وكان ذلـك راى أسرته .. بناته من زوجته الاولى ، واخوته جميعـا .. وهم الذين اقاموا سرادقا منفصلا لتلقى العزاء ، بعد أن نشرت بناته نعيـا بصفحة الوفيات بالصحف .

وكان العزاء فى السادات يعكس أيضـا جـزءا من حقيقـة

حياته .. فالسيدة جيهان ، وأولادها تلقوا العزاء فى مكان .. وبقية أسرته أقامت العزاء فى مكان مختلف .. وأقامت الحكومة مكانا ثالثا لتلقى العزاء ..

ومن البديهى أن السيدة جيهان لم توافق على رأى بناته من زوجته الاولى ، وكانت تناصبهم جميعا العداء الشديد .. الشديد ..

وأقترح المكان الثالث ، وهو المكان الذى دفن فيه تحت النصب التذكارى للجندى المجهول على بعد أمتار من المكان الذى لقى فيه مصرعه ..

جنازة البطل الغربى :

كانت جنازة السادات تعكس أيضا الجزء الاخير من حقيقته .. جنازة بطل غربى سارت فى منطقة نائية بالصحراء بعيدة عن الناس ، وكان لاجراءات الامن دخل اذ يشارك فيها اصدقاء السادات من أمثال رؤساء .. امريكا ، ورئيس وزراء اسرائيل .. وعلى كل فان الجماهير لم تكن ستسهم كما اتضح من رد الفعل عقب سماع النبأ باغتياله ، الشىء الاكيد ان جنازة السادات لم تكن مصرية .. ولا عربية .. فاذا استثنينا المسئولين المصريين الذين شاركوا فيها بحكم مواقعهم ، وجعفر نميرى ، فالجنازة تعكس كذب ما ردده طويلا أنه ورث علاقات عربية مهلهلة .

فاذا به يقتل وعلاقات مصر مع جميع العالم العربى متطوعة رفضا لسياسات السادات نفسه ، وكان موسى صبرى قد تمادى مع السادات فى سب البلاد العربية حتى انه وصف الحكام العرب بأنهم عصابات « ٤ مارس ١٩٨٠ » .

لقد شارك فى الجنازة (١٨ رئيسا) و ٥ امراء كلهم من أوربا وأمريكا بينهم كارتر وفورد ونيكسون وميتران ، وديستان .. وأمير الدانمرك ، والامير تشارلز ، ورئيس كل من ايطاليا والمانيا وايرلندا وليبيريا ، وزوج ملكة هولندا وبيجن وشارون ويوسف بورج من اسرائيل وايضا فرح ديبا ارملة الشاه وأبنه رضا .. وسارت

الجنازة امتارا قليلة بعيدا عن الناس .. وسط الاجراءات الامنية الشديدة .. ثم دفن فى المقبرة بجوار النصب التذكارى للجندى المجهول ..!

مبادىء السادات :

هناك فى اسرائيل .. ارتفع نصب تذكارى يحمل اسماء الذين ادوا خدمات لاسرائيل .. وكان من بينهم اسم محمد أنور السادات .

وفى القاهرة .. فور مقتله سارع محافظ القاهرة ـ سعد مأمون ـ والمجلس الشعبى بها ـ بتغيير أسم ميدان التحرير ـ ليحمل أسم السادات ونفذ ذلك فورا وكذلك قرروا اقامة تمثال للسادات فى القاعدة الرخامية فى ميدان التحرير ، وهى القاعدة التى اقيمت قبل الثورة ليوضع عليها تمثال للخديوى اسماعيل ، وطرد فاروق قبل ان يتم التمثال ، وبعد وفاة عبد الناصر افتتح توفيق الحكيم حملة التبرعات لاقامة تمثال لعبد الناصر ودفع من جيبه خمسين جنيها كاملة ، وكان متصورا ان بوضع التمثال فوق هذه القاعدة ، ثم استبعد جدا أن يقام تمثال لعبد الناصر فى عصر السادات ، بل انه ليس فى القاهرة شارع واحد يحمل اسمه .. والحقيقة أن المشروعات التى تمت فى ميدان التحرير أدت الى نقل القاعدة الرخامية .. وحتى لو لم تهدم هذه القاعدة ، فقد كان صعبا تنفيذ القرار بعد أن تغير المناخ ، فلم تكن جماهير الشعب لتسمح الا بتمثال لخالد الاسلامبولى الذى خلص مصر من السادات رغم رفض الشعب المصرى الدائم للعنف ، ولمنطق الاغتيال .

« فوق مقبرة السادات رفعت لافتة رخامية تحمل كلمات عاش من اجل المبادىء ، واستشهد فى سبيل المبادىء » .

وليس هناك ما هو أكثر تضليلا من هذا الشعار الذى تكذبه حياة السادات العملية على امتدادها منذ بدايتها .

أذا اردنا فى النهاية أن نرصد واقع حياة السادات لترى المبادىء التى عاش لها السادات وحافظ عليها . فلن نجد شيئا

فقد عاش الموقف ونقيضه تماما وتأرجح بين المتناقضات .. بدأ حياته العملية بالتجسس لحساب الالمان والتحق بالحرس الحديدى لخدمة الملك ، وبتنظيم الضباط الاحرار المعادى للملك .

وقام بأعمال ارهابية تنفيذا لاهداف الملك ، وبأعمال عكسية لتنفيذ أهداف الضباط المعادين للملك .. وشارك فى ثورة يوليو ، وانقلب على ثورة يوليو .. ومدح جمال عبد الناصر ، والف عنه الكتب ، وتغنى به .. ثم هاجمه ، وحاول تحطيمه والف الكتب ضده .

وكان السوفيت فى نظرههم الاصدقاء الاوفياء الوحيدون الذين أحضروا الصينية وقت العزاء فى عبد الناصر ، وأمدونا بجسر جوى تحدث عنه طويلا .. ثم كانوا بعد ذلك الاعداء الالداء الذين استعمرونا .. واحتلوا بلادنا .

وكانت الولايات المتحدة هى العدو المستعمر الذى يريدنا مستسلمين أذلاء بعيدين عن الاشقاء العرب .. ثم كانوا بعد ذلك الاصدقاء الاوفياء المؤمنين ذوى المبادىء والضمير .

وكانت اسرائيل هى العدو الغادر الذى حاربنا ربع قرن من الزمان ، ثم تحولت الى دولة حليفة .

وكان بيجن أرهابيا .. وسفاحا ، وأصبح صديقا حميما .

وكان العرب الاشقاء أحد أسباب النصر فى حرب أكتوبر ، ثم اصبحوا سفلة وأرزال وامعات ولم يقدموا شيئا ..

ويطول الحديث اذا أردنا أن نسرد مبادىء السادات وآراؤه المتناقضة التى تتأرجح بين أقصى اليمين واقصى اليسار .. فهو لم يثبت على موقف واحد أبدا ، فكل رأى قاله قال عكسه .. وكل من منحه ، هاجمه ، وكل صديق اصبح عدوا .. وكل عدو اصبح صديقا .. وكل من وقف معه ، داس عليه ، ليعبر الى اغراضه الخاصة .

وقراءة مجموعة خطب واحاديث السادات — وسيعود اليها بالتأكيد الباحثون والدارسون — تثبت مدى التأرجح ، وانه لم يكن له مبدأ ثابت أو عقيدة ثابتة .. أو رأى ثابت .. لا فى الدول ، ولا فى الاحداث ، ولا حتى فى الاشخاص .

هل كان مع الملك أم ضـــده ؟ مـــع الثورة أم ضـــدها ؟ مـــع عبد الناصر أم معاديا له ؟ مع الاشتراكية أم مع الرأســـمالية ؟ مـــع العرب أم ضـــــــدهم ؟ مع الشـــــرق أم مع الغرب ؟ مع العـــدو الصهيونى أم معه . . فانه له كتابات وكلمات تضع كل هـــؤلاء فى القمة ، وله كتابات وكلمات تنزل بهم جميعا الى الحضيض . . فأى المبادىء اذن عاش من أجلها . . وحياته كلها تحمل الرأى وعكســه . . فاذا تغاضى الباحث عن مراحل شباب السادات ومبادئه خلالها واعتبرها سنوات البحث عن الذات ، وعدم النضوج ، فانه ســوف يصدم بأن هذه الاراء والسلوكيات المتصـــارعة ، المتناقضة كانت أوضح بعد ان أصبح رئيسا للجمهورية .

السادات الارهابى :

ويأتى الشق الثانى من الشعار الكاذب الذى يقول انه استشهد من أجل السلام . .

والحقيقة أن أنور السادات قتل أنور السادات . . فقد قتــل نفسه . . قتله أنه لم يكن له مبادىء ثابتة . . فقـــد كان ينـــادى بالديمقراطية ، ويعصف بالمعارضة . . ينتسب الى ثورة يوليـــو ، ويهـــدم كل منجزاتها . . يحدث الناس عن الرخـــاء ، وهم يعـــانون الازمــــة . .

لقد قتل السادات السخط الشعبى على سياساته كلها . . قتلته زوجته وأسرته ، وتصرفاتهم البعيدة عن اخلاق القرية وقيمها . . قتلته الولايات المتحدة الامريكية والغرب الذين صوروه بطلا فصدقهم وكان يخاطبهم ويعمل حسابهم ، أكثر مما يخاطب شعبه ويعمل حسابا لامته ، قتلته الطبقة الانفتاحية الشرهة التى خلقها على حســاب جوع الشعب وأزماته . . مات السادات وقد لفظه الشـــعب العربى كله .

لم يكن السادات رجـــل سلام ، رغم أنه حصـــل على نصف جائزة نوبل للسلام . . والنصف الاخر حصل عليه شريكه الارهابى بيجن رئيس عصابة ارجون زفاى اليهودية التى قتلت الرجـــال ،

وبقرت بطون النساء ، وعلقت أجسام الاطفال بعد تمزيقهـــــا على الاشجار .

ويقول عبد الحليم رمضان محامي خالد الاسلامبولي أنه هناك أوجه تشابه بين السادات وبيجن . فكلاهما أرهابي : السادات بدأ حياته بالتجسس لحساب النازى ، ثم جند نفسه فى خدمة الحرس الحديدى للملك فاروق ، كقاتل محترف مأجور يتقاضى عـــلى رأس القتيل من أعداء الملك مبلغ الف جنيه مصرى بشهادة حسين توفيق عليه فى قضية الاغتيالات الكبرى ، وقد كان فى تاريخه قمة للارهاب والقتل السياسي البعيد عن الاغراض الوطنية أو السياسية ، المتجرد لحب القتل ، والمتعطش للدم يشهد على ذلك اشـــتراكه فى قضـــية قتل أمين عثمان لينال الالف جنيه الثانيـــة ، ولا يبرئه من ذلك حـــكم براءته الذى صدر من القضاء فقد أعترف بنفسه فى كتاب البحث عن الذات بأنه اشترك فى جريمتى القتـــل والشروع فى القتـــل ولا يهز قصده من القتل أنه لم يثبت عليه تقاضى أجوره فى عمليات القتـــل لان البراءة لعدم كفاية الادلة لا تقطع ببراءة المتهم من جرائمه بقـــدر ما تكون تعزيزا لمبدأ التزام القاضى بالتبرئة عند الشك ، وقد اعترف السادات بسلوكياته الارهابية فى كتابه البحث عـــن الذات حتى فى تعامله مع الاستاذ محمد كامل القاويش وكيل النيابة المحقق فى قضية الاغتيالات ، ومأمور سجن مصر عندما كان يدعـــى عليهما بالباطل تعذيبه وأكراهه للحصول على اعترافاته وكان يرسل برقيات إلى النائب العام يزعم فيها — كما كتب — بالكـــــذب أنهما ضرباه وغـــير ذلك . .

وقد كانت هذه السلوكيات الارهابية هى الحاكمة فى نظام حكمه الذى قام على الارهاب الفكرى والمادى لمعارضيه ، فكان أول حاكم فى العالم يبتدع الديمقراطية ذات الانياب ، وكان لايصف معارضيه الا بالعملاء والشيوعيين ويقذفهم باحط التهم وينعتهم بأقذر الالفاظ ، كما اعتاد أن يتعامل معهم من خلال نيابة أمن الدولة العليا باتهامهم فى جرائم التنظيم لقلب نظام الحكم ، ليقودهم الى حبس مطلق غير

محدود المدة ، لايكاد يفرج عنهم منه بأحكام القضاء حتى يدبر لهم من التهم ما يقودهم ثانية الى نيابة أمن الدولة العليا .. وهكذا .

وقد أعتاد ان يلقى بجرائمه واخطائه على غيره من الابرياء .

وفى حرب اكتوبر اتهم الفريق سعد الدين الشاذلى بالمسئولية عن ثغرة الدفرسوار ليتخلص هو من مسئوليتها فى اصدار قراره السياسى بتحريك قوات الاحتياطى من الجيش الرابضة على الضفة الغربية للقنال ، لمواجهة الثغرات التى احتملت هيئة أركان الحرب امكانية حدوثها فى أربعة مواقع اثناء الحرب ، واعدت لها كمائن قوات الاحتياطى المذكورة وقد اتخذ السادات هذا القرار السياسى رغم معارضة هيئة أركان الحرب خاصة بعد أن تجمع لديها من معلومات تفيد كذب الادعاء بالضغط الاسرائيلى عنى الجبهة السورية .. فلما تكشفت وقائع الثغرة واظهرت تورط السادات فى قراره — سارع فرمى الفريق الشاذلى بالخطأ ، وادعى عليه انه هو السبب فى حدوث الثغرة واجهاض الانتصار العسكرى لقواتنا المصرية الباسلة وذلك أيضا ما فعله مع نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية اسماعيل فهمى عندما رماه بالتخاذل والضعف ، لرفضه صحبته فى رحلة القدس المشئومة بعد أن أجرى الرجل حساباته السياسية بخبرته فى موقع عمله ومسئوليته ، وقدر نتائج هذه الرحلة فى علاقة مصر بالدول والشعوب العربية ، وقدر خسارتها الفادحة فى التورط بالاعتراف بالعدو الاسرائيلى والتعامل معه فى مباحثات صلح فى عقد معاهدات ، لايمكن أن تحقق الا ماتحقق الخيانات من نتائج .

وبهذا الارهاب أيضا واجه السادات موقف وزير الخارجية محمد ابراهيم كامل بعد أن رفض قراراته بالموافقة على كل مطالب بيجن والاستسلام لابتزازه الصهيونى فيما بعد أن أضفى على السادات من صفات فادعى السادات أن محمد ابراهيم كامل صغير ومغرور لا يعرف فى السياسة ، وغير ذلك .

ان منح السادات وبيجن رجلا الارهاب جائزة نوبل للسلام ان تجعل من الارهابى رجل سـلام ، أو داعية سـلام .

لماذا قتله الاسلامبولى :

ولم يكن مقتل السادات أبدا بسبب السلام .. ولسنا فى حاجة الى أن نستنتج أسباب قتل السادات أو أن نبحث لها عن دوافع .. لان الذى قتله أوضح اسباب ما قام به .. وكما قال لى عبد الحليم رمضان محامى الاسلامبولى : « أن أول محاضر استجواب الملازم أول أحمد شوقى الاسلامبولى المحرر بواسطة ضـابط المخابرات الحربية فى غرفة الانعاش بمستشفى القوات المسلحة يقول انه قام بتنفيذ عملية قتل السادات لانه عقد الصلح مع اليهود رغم قول الله فيهم بمحكم كتابه « لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود » فاعتبر ان السادات خالف رب العالمين وكفر بمماطلته فى تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ، وأرهابه ومطاردته لرجال الـدين المسلمين والمسيحيين ، واعتقاله لهم ولمعارضيه حتى لاتكون من بين الشعب أمة تأمر بمعروف أو تنهى عن منكر ، ولمصادرة كل شورى بيـن الراعى والرعية ، وقد حرصت النيابة العسكرية كل حرصـها فى تحقيقات اللواء مختار شعبان نائب المدعى العام العسكرى أن تجر خالدا وشركاءه الى متاهات فى الرأى حول اختلافات المذاهب الاسلامية وغيرها من دروب الفن الخداعى فى التحقيق للبعد كل البعد عـن جوهر القضية حيث أن المحقق رغم وضوح الرؤيا فى عبارات خالد الصريحة العبارة الواضحة المعنى فى تحديد السبب الاول من أسباب التخطيط لعملية قتل السادات وتنفيذها أنـه عقـد الصـلح مـع اليهود فتجنب المحقق أن يسأل ولو سؤالا واحدا فى خصوصية هذا القصد من عملية القتل وتجنبه سواء فى اسـتجواب خالـد أو عبد الحميد عبد السلام او عطا طايل حميدة ، او حسين عباس ،أو محمد عبد السلام فرج أو غيرهم من المتهمين فى قضية المنصة . وقد تجنبت المحكمة العسكرية العليا فى محاكمة المتهمين المساس بهـذا القصد ، ولم تشر اليه فى حكمهـا ، وباقتـدار تحـولت القضـية

منـــذ بداية التحقيق الى قضـــية تطـــرف دينى ، وارهاب ، ولذلك فاننى اقطع بأن عملية الصلح المزعوم كانت هى الدافع والمحـــرك للمرحوم خالد الاسلامبولى بتنفيذ عمليته .

وقد أوضحت الاحداث منذ توقيع اتفاقية السلام وحتى الان أن اسرائيل لم تنشد السلام فى أى وقت ، وأنها هى المستفيد الوحيد من هذه الاتفاقية فقد اعترفت بها مصر فى أول مواد الاتفاقية وأقرت لها بحدودها الاقليمية فى الارض والماء والهواء وباعتبار أن هـــــذه الحدود هى كل حدود دولة فلسطين خلال انتداب الحكم البريطانى فيها حتى سنة ١٩٤٨ .

وبذلك أقر السادات بتمليك كل أرض فلسطين بما فيها القدس لدولة اسرائيل بينما لم تعد أى فائدة على مصر من اعتراف اسرائيل بحدود مصر الاقليمية سواء فى أرضها أو مائها أو هوائها ..

واستفادت اسرائيل من الاتفاقية عدم اقرارها لمصر بالسيادة الكاملة على سيناء طبقا لاحكام البرتوكولات الملحقة بالاتفاقية التى أقرت ملكية مصر لسيناء وجردت هذه الملكية من كل حقوق السيادة بما نصت عليه من قيود حول القوات المسلحة والامن وتحديد أفرادها وتسليحها ، وحركتها فى أرض وجو وشواطىء سيناء ، بينما لم تقيد سيادة اسرائيل على سنتيمتر فى حدودها الاقليمية التى اعتـــرفت مصر بها وأصبحت اسرائيل بكل طولها وعرضها ، وبجميع ابعادها منطقة أمن لاتحتاج الى أى مشاق فى انتهاك سيادة مصر على سيناء بتحرك أى وحدة من وحدات قواتها المسلحة لبعد متر واحد مـــن حدودها .. بينما تتكلف مصر فى الارواح والاموال والعدة والعتاد أية محاولة لعبور قواتها المسلحة من غربى القنال الى شرقى سيناء ، وكذلك ما تقرره معاهدات كامب ديفيد من جعل أحكام وشروط هذه المعاهدات واتفاقية السلام سيدة المعاهدات المعقودة بيـــن مصر والدول العربية فى شئون الدفاع المشترك ، والتى جردت هـــــذه المعاهدات من كل جوهر ومضمون وحرمت على مصر حق الدفـــاع الشرعى المقدس ضد أى عدوان من اسرائيل والزامها بالتحكيم فيما

بينهما .. لقد حققت هذه الاتفاقيات لاسرائيل معجزة ماكانت تحلم بها حيث أمنت قوة الجيش المصرى الرادعة لها فى عدواناتها على جميع الدول العربية المحيطة بها . لذلك فقد التهمت هضبة الجولان والجنوب اللبنانى ، وعربدت وتعربد كل يوم فى انتهاكاتها للحقوق لذلك كان تحرك خالد الاسلامبولى لقتل السادات ، فالسادات لم « يستشهد من أجل السلام » أذن .. ولا من أجل المبادىء .

ويبدو أن الشعارات الكاذبة المضللة التى كان يرفعها ظلت تلازمه حتى بعد مصرعه .

الستار الاخير :

هكذا أسدل الستار على محمد أنور السادات ، وانتهى من حياة الناس .. وان كان سيبقى طويلا فى تاريخ مصر كرمز للردة وكأول حاكم فى العصر الحديث يقتله الشعب تخلصا منه .

حاكم عاش هو واسرته فى أبهة القصور ، وأعاد عهد الملوك والسلاطين ولم يأبه بشعبه وكذب عليه ، وحاول أن يخدره بأوهام الرخاء والسلام .

حاكم عاش عاشقا للاضواء ، وظل عشقها يلازمه .. حتى ماتحت أكبر بقعة من الضوء وعدسات التليفزيون تصور الرصاصات التى تصرعه وتنقلها على الهواء مباشرة للعالم كله .

حاكم سجن قيادات شعبه كلهم .. مسلمين .. ومسيحيين .. شيوخا وشبابا .. رجالا ونساء .. بينما كان يتغنى بالديمقراطية وباغلاق المعتقلات الى غير رجعة .

حاكم أصدر ترسانة من القوانين تجعل من تكلم المواطن جريمة ، ومعتقداته جريمة ، ورأيه جريمة ، وابتكر أجهزة جديدة للتحقيق ، ومحاكم جديدة والغى الاحكام العرفية المؤقتة بعد ان وضع كل مافيها فى قوانين دائمة .

حاكم عاشت بلاده فى عهده فى فتنة طائفية لاول مرة فى تاريخها الحديث زالت بزواله .

لقد أعاد السادات لمصر طبقة أصحاب الملايين الذين كونوها

من نهب الشعب ، وامتصاص دمائه وبطرق قيل انها طفيلية ، بينما يزداد الشعب كل يوم معاناة .. فى كل المجالات .. وفتح مصر لسماسرة ومغامرى العالم فى حركة نهب استعمارى جديد ، وبعد ان كان اقتصادها مستقلا مصريا ، أصبح أجنبيا تابعا .. وكان يفخر بأن بلاده قد ارتفع ثمن الارض فيها .. بينما انخفضت قيمة الانسان .

وأنهى السادات علاقة مصر بأشقائها العرب بما أقدم عليه من سلام زائف وصلح منفرد مع العدو الصهيونى الغاصب لارض فلسطين .. وأصبح بيجن عدو الامة العربية صديقه الحميم .

حقق السادات ماكان يريده الاستعمار من مصر .. كان يريدها تابعة للغرب ، مقطوعة الصلة بالاشقاء العرب .. تدور فى فلك المعسكر الرأسمالى ، سوقا لمنتجاته .. بعد أن يقضى على كل انجازات ثورة يوليو .

وفى عهده أصبحت البلاد تابعة فى اقتصادها ، وسياستها : بل انه وضع ارادته كلها فى يد الولايات المتحدة التى أعطاها ٩٩٪ من الاوراق .. واعلن أنه يطالبها بأنشاء قواعد عسكرية فى مصر .. التى كانت رمزا للتحرر ، فأصبحت قاعدة تنطلق منها طائرات الاستعمار لقمع ارادة الشعوب .

هذا هو الحاكم الزاهد ، الورع .. العف .. الفلاح ... المثقف .. المتقشف الى آخر الصفات التى حاول موسى صبرى أن يلصقها به .

كان السادات كابوسا جثم على صدر مصر .. وافاق الشعب منه على رصاصات خالد الاسلامبولى ، ولكنهم نسوه فورا ، لحظة استيقاظهم .

وجاء حسنى مبارك ..

واستقبل استقبالا حماسيا ملتهبا .. ولم يكن قد فعل اى شىء يمكن أن يحسب له . فقط انه جاء بعد أن تخلصت مصر من السادات .. و .. و .. ورفع الشعب مطلب التغيير .

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] على تعيين [illegible]

السيد الرئيس محمد أنور السادات

[illegible] ارادة السيد الرئيس السادات [illegible]

[illegible] بالحب والاحترام [illegible]

[illegible] الامن الغذائي لمصر [illegible]

[illegible] الشعب على الاستمرار في [illegible]

لذلك وجه السيد الرئيس الى ضرورة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] العمل [illegible] .

[illegible]

[illegible] السيد الرئيس [illegible]

[illegible]

[illegible] السادات [illegible]

[illegible] .

اخر ما وقعه السادات تعيين حسين عثمان نائبا لرئيس الوزراء .

المخابرات العامة

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] القاهرة .

عاجل جدا

[illegible]

الرقم : ....

التاريخ : ٢٣/١٠/١٩٨٢

الموضوع : طلب المعلومات المتوفرة عن السيدة/ أرملة المرحوم محمد أنور السادات وأولاده .

السيد المستشار / المدعي العام الاشتراكي

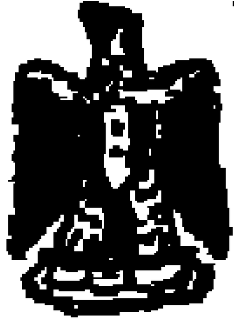
تحية طيبة وبعد

بالاشارة لكتاب سيادتكم رقم ١٩٢ بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٨٢ بخصوص الموضوع عاليه .

نفيد بالآتي :

جزء من تقرير المخابرات العامة حول عصمت السادات واولاده .

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات



سري جداً

رقم القيد ـ [illegible]
التاريخ ـ [illegible] سنة ١٩٦٢

السيد الدكتور محمد عبد القادر حاتم

وزير الثقافة والارشاد القومي

التحية الطيبة وبعد ،

وإلحاقاً الى مذكرة سيادتكم بتاريخ ٥/٦/١٩٦٢ بخصوص ما كتبه موسى صبري في مجلة الجيل عن السيدة / [illegible] مصطفى .

أتشرف بالإحاطة بأن السيد الرئيس قد وافق على إيقافه عن العمل .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

سكرتير الرئيس للمعلومات
(عبد الرؤوف سامي شرف)

صورة للسيد حامد محمود مدير مكتب رئيس المجلس التنفيذي .
زغلول كامل مدير مكتب رئيس المخابرات العامة

رسالة سامى شرف الى الدكتور عبد القادر حاتم ردا على مذكرته للرئيس جمال عبد الناصر حول موسى صبرى .

صورة لمظروف الخطاب الذى اعاده السادات لحسين الشافعى وكتب عليه بخط يده ٠٠ لان حسين الشافعى لم يخاطبه بلقب الرئيس ٠٠

حسين الشافعي

لسيادة السيد حسين الشافعي

كما هو

السيد محمد أنور السادات

رئيس جمهورية مصر العربية

عزيزي سامي

من أجل كشف المطلوب

الخاص بهم من القضاة

مقترحين من الجهات التي

تعمل معي بواسطة

رئيس النيابة ... علوب ...

الذين كانت سكرتيرة لنادي

القضاة في الانتخابات الأخيرة

مع تحياتي

محمد أنور السادات

عزيزي سامي

من أجل كشف مقترحي

لحل المآسي الخاصة

في وزارة العدل بين القضاة

مقترح من بعض الجهات التي

تعمل معي عليها أنه الأكثر

منهم في رؤساء المحاكم او المستشارين

القضائيين تعاونه فيلا في تحت

هذه المرحلة

مع تحياتي

محمد أنور السادات

رسالتان من السادات لسامى شرف حول مذبحة القضاء ٠٠ ؟ !



وزيـــر
الثقافة والارشاد القومى



مذكرة

تقدمت السيدة / همت مصطفى باستقالتها من الادارة العامــة للتليفزيون معتزلة العمل فى الحكومة بسبب ماكتبه موسى صبرى فى مجلـــة الجيل عنها ، حيث وصفها بانها رجل مخنث ووصفهـا بأوصاف بعيــدة عن الأدب ..

لذلك أقترح بأن يفصل موسى صبرى من مؤسسة أخبار اليوم ، لأنــه مثل سيء للصحفى ، ولايحترم شرف المهنة ، وكانت جريدة الجمهورية طلبــت نقله منها لســوء خلقــه ، وطوال حياته كانت أخلاقه سيئة فى الصحافة ..

علما بأن السيدة / همت مصطفى مثل جيد للمرأة العاملة تحتــرم نفسها وعملها ، وقــد أدت خدمات جليلة سواء فى عملها فى الاذاعة أو فـــى التليفزيون على خير مايكون ..

مرفوع برجاء التفضل بالنظر والتوجيــه ..

٥ يونيه سنة ١٩٦٣

اكتفى على ايقافه عن العمل

مذكرة د. عبد القادر حاتم للرئيس جمال عبد الناصر يطالب فيها بفصل موسى صبرى من مؤسسة اخبار اليوم .. وتأشيرة جمال عبد الناصر عليها فقط بايقافه عن العمل .

نعم ..

أصفق واطبل

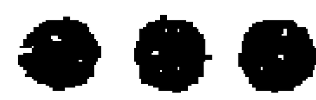
بقلم موسى صبرى

نعم . اصفق واطبل وارقص سعادة وطربا .

ولسنا نصفق منافقين .. ولن نكون . لأنه لم يكن فى يوم منذ شاء القدر ان يدفع اليد الى القلم .. او يدفع اليها القلم .

ولسنا نطبل فى الزفة .. نحمد الله ان اعاننا على الصدق فى نفوسنا كبشر ، فلم ينزلق منا القدم الى مواكب ((الزف)) والتطبيل ..

ولسنا نرقص سعادة وطربا ، على اشلاء الضحايا ، وجثث شهداء البطش والارهاب والتلصص والتجسس .. واستغلال اجهزة الأمن لمطاردة الآمنين فى حساباتهم الخاصة ، وتهديدهم .



ولكننا نصفق مهللين بكراماتنا ، فخورين مبتهجين .

ولكننا نطبل فى فرحتنا الكبرى بمولد الفجر الجديد ، يشع نورا وطمأنينة وامانا .. انها فرحة الوالد والاخ والاخت والوليد .

ولكننا نرقص فى فرح الشعب الكبير .. الشعب [illegible]

أصدقاؤنا الشرفاء في موسكو..

بقلم: موسى صبري

اذا كان الرئيس أنور السادات قد قال في خطابه التاريخي الحاسم ، انه يحتاج الى ٥٠ [illegible] لكي [illegible] الشعب المصري ، مواقف أصدقائنا الشرفاء في موسكو .. فالحق ان هذا الشعب الوفي أمين بطبيعته ووجدانه ، ازاء هذه الصداقة العميقة الايجابية ، في هذه المرحلة .

●●●

اننا نفاخر بالصداقة المصرية التي عرفت الاتحاد السوفيتي من كل مؤامرات الاستعمار [illegible] ، فقد [illegible] مصر الهزيمة في ١٩٦٧ [illegible] .. واستطاعت مصر الصامدة في ١٩٦٧ أن تحطم [illegible] [illegible] .. ولا أحد [illegible] الاتحاد السوفيتي في بناء هذه القاعدة الصامدة الراسخة.

●●●

ان كل مواطن في أرضنا ، لابد وأن يفهم ويعرف — دون أن يعرض له هنا — رحلة جمال عبد الناصر الأخيرة الى موسكو — ما هي نتائج هذه الزيارة ، التي وقعت بعدها غارات العدو الاسرائيلي بطائرات الفانتوم الأمريكية [illegible] والمدرسة وأزهقت أرواح الأطفال . ولم يعد سرا في كل عواصم العالم ، ان بعض الأسلحة التي حصلت عليها مصر من الاتحاد السوفيتي ، لا توجد في ترسانة حلف وارسو الذي لا يضم الا الدول الشيوعية .

●●●

ان كل مقاتل [illegible] من جنودنا ، يعني هذا كثيرا ، وهو يحارب ويعيش بسلاحه ، وهو يستعد بكل جسارته لليوم الموعود . ان هذا المعنى يرسم بكل وضوح في موقف يجب أن يذكر في تاريخ الحروب . ان كميات السلاح الضخمة التي فقدناها في سنة ١٩٦٧ ، عوضت من صنع السوفييت .. وعندما أعدنا بناء الجيش الجديد فان السوفييت أيضا ، هم — وحدهم — الذين قدموا لنا عتاد البناء .. بل شاركوا [illegible] كثير من جهة ، مشاركة صادقة في جهدنا .. من مرفوع الرأس ، امام [illegible] كل مقاتل عند جبهة [illegible] ليسمع الى طلب الاستسلام . أصدقاؤنا الذين لم يفقدوا الثقة في جبهة قتالنا ، وأحسوا بقدر المؤامرة الكبرى التي أحاطت بمعركة [illegible] .. هذا موقف صعب رائع يستحيل أن ينكر . بل هو أصعب وأروع مما نتصور .. فقد علمنا عبر الحياة والتاريخ أن النصر يجد الأيدي الكثيرة التي تصفق له .. اما المهزوم فلا يجد بجواره الا الصديق الرزين ، الذي لا تهز صداقته محنة .. بل تبرز جوهرها الأصيل .

●●●

ان كل متابع للتاريخ المعاصر العصر الذي عشناه جميعا والذي انبعثت فيه ثورة مصر أعنف التحديات .. يعرف أن خطوة اللقاء الأول مع أصدقائنا الشرفاء ، كانت عندما ضربت قوات اسرائيل أحد مواقعنا في عام ١٩٥٥ .. واتجهنا الى السلاح ، وذهبنا الى واشنطون التي طلبت ٢٨ مليون دولار تدفع بالعملة الصعبة وكانت تعلم

كتب للمؤلف

* الشارع الطويل	دار الشعب	نفذ
* الناصرية	دار الشعب	نفذ
* حكايات عن عبد الناصر	دار الشعب	نفذ
* مذبحة القضاء	دار مدبولى	نفذ
* معركة المخابرات الامريكية	المركز الثقافى الجامعى	نفذ
* تجربة عثمان	دار الموقف العربى ٥ طبعات	نفذ
* حكايات عن عبد الناصر	دار الوطن العربى	نفذ
* النـــاصرية	دار الوطن العربى	نفذ
* عبد الناصر والاخوان المسلمون	دار الموقف العربى	نفذ
* قضية عصمت السادات		نفذ
محاكمة عصر		نفذ
* صلاح نصر يتذكر		
* انقلاب ١٥ مايو	دار الموقف العربى	طبعة أولى
* انقلاب ١٥ مايو	دار الموقف العربى	طبعة ثانية
		« نفذ »
* عبد الناصر وعامر		
* سيدة مصر الاولى والاخيرة		طبعتان
* عبد الناصر والاخوان المسلمون		طبعة ثانية

محتـــويات الكتـــــاب



● شخصيات حول السادات ●

رقم الايداع
٨٦/٢٩٢٥

حقيقة السادات

يكشف هذا الكتاب عن حقيقة السادات ، من خلال الوثائق والمستندات ، وأقوال الشهود الأحياء ، وكلام السادات نفسه ..!

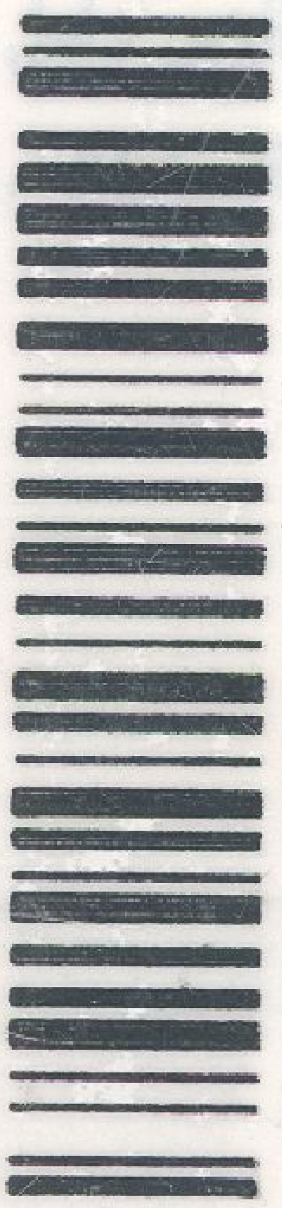
ويزيح المؤلف الستار عن شخصية السادات الممثل ، ودوره فى الثورة وموقعه فى الحرس الحديدى الملكى ، ويتتبع تاريخه ، فينشر أسرارا ، عن انقلاب مايو ١٩٧١ ، مبرراته ، والقوى الداخلية والخارجية وراءه ، ثم يتحدث عن ديمقراطية المفرمة ، التى أقامها السادات ، ويفسر علاقة الحب الشديد والكراهية الشديدة التى كان المرحوم يكنهما للصحافة والصحفيين ... وبالوثائق ، وبخط يد السادات ، يثبت أنه هو بطل مذبحة القضاء عام ١٩٦٨ .

ويوضح المؤلف أسلوب اتخاذ القرار عند السادات ، وأسبابه الحقيقية مستشهدا بقرارات منح مياه النيل لإسرائيل ، وبيع هضبة الأهرام ، وإلغاء الرقابة الإدارية .

كما يتعرض الكتاب للعلاقة الحقيقية بين السادات ، وبعض الشخصيات التى كانت قريبة منه مثل : حسين الشافعى ، ومحمد عبد السلام الزيات ، وعثمان أحمد عثمان ، وأخيه عصمت ..

ويأتى الكتاب ردا على كتاب موسى صبرى ، الذى كذبه كل من ورد اسمه فيه ، ولكن المؤلف رأى أن ما بقى من الكتاب ، يستحق أيضا التكذيب بالوثائق ، والوقائع الثابتة .. وهذا هو الجزء ا... أن يتبعه جزء ثان للكشف عن جوانب أخرى من ح... وعصره .







مطابع روز اليوسف